

حَسَنَ سَعِيدٍ الْكُرْمِي

قَوْلٌ عَلَى قَوْلٍ

الجزء الثاني عشر

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

قَوْلُكَ

الهدى

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرني



المقدمة

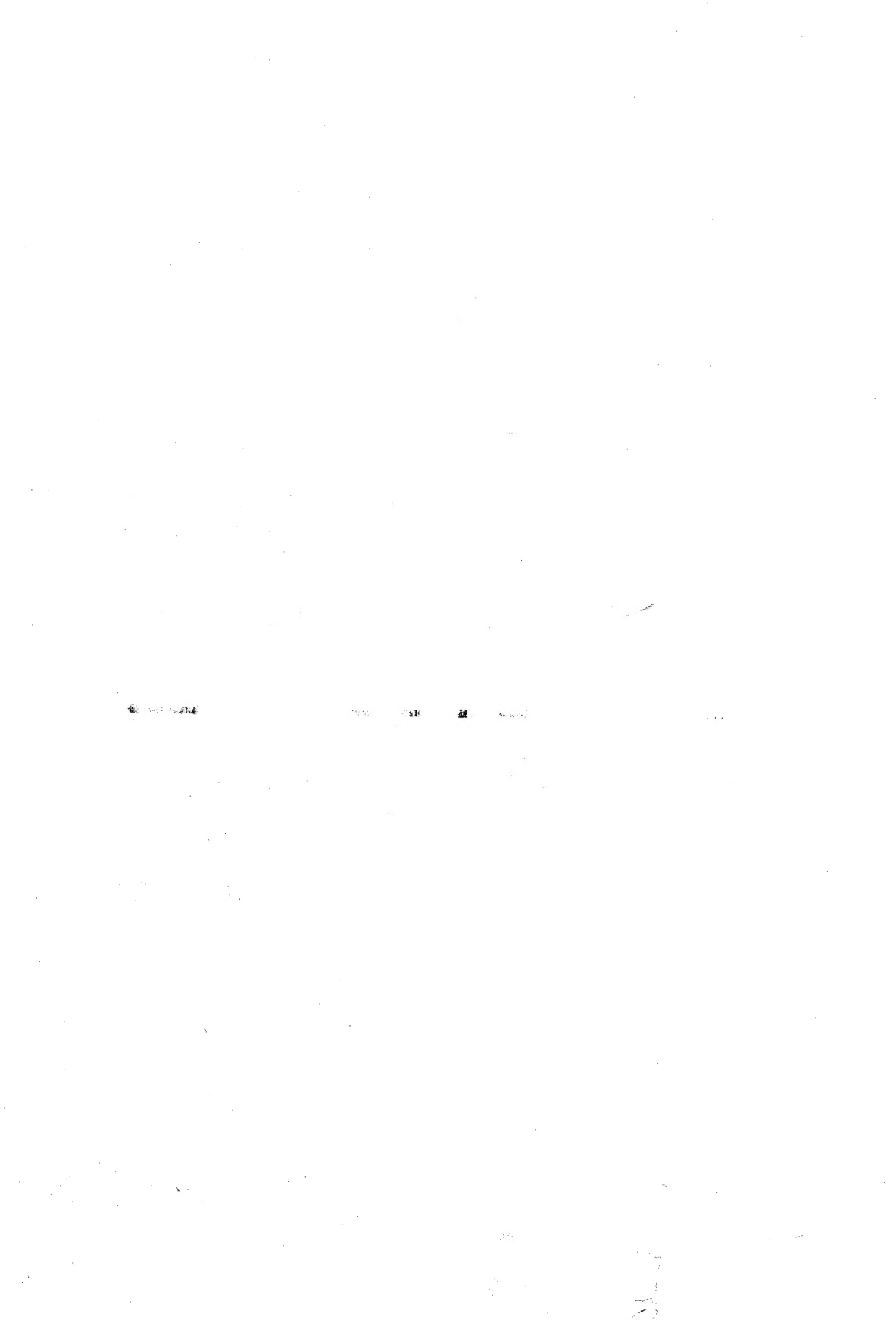
أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء الثاني عشر من «قول على قول» وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن. ورجائي أن يجد هذا الجزء كالأجزاء السابقة من الأقبال والتشجيع ما لا قاه البرنامج الإذاعي في حينه.

وقد تركت الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الإضافات. وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال.

ولم أقصد بأجوبيتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه.

لندن ١٩٨٥

ح . س الكرمي



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تنام عيناك والمظلوم متبّه يدعو عليك وعينُ الله لم تنم

محمود الأسمر

بولنكن - ألمانيا الغربية

*** ... **

الإمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه)

● الجواب : هذا البيت منسوب إلى الإمام علي رضي الله

عنه، وقد وجدته في ديوانٍ له مطبوع، من بيتين هما :

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ
تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مَتَبَّهُ يُدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ

والمظلوم إذا دعا على الظالم استجيب دعوته، وفي الحديث

الشريف : « اتقوا دعوة المظلوم فإنها مجابة. وقيل : احذروا دعوة

المظلوم فإنها لينة الحجاب. وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامل له :

إِذَا دَعَاكَ قُدْرَتُكَ عَلَى ظَلْمِ النَّاسِ فَادْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ. ووصفوا

دعوة المظلوم في الليل على لسان أعرابي حيث يقول :

وسارية لم تَسِرْ في الليل تبتغي محلاً ولم يَقْطَعْ بها اليد قاطعُ
سَرَتْ حيث لم تَسِرِ الركابُ ولم تُنْخَ لِوَرْدٍ ولم يَقْصُرْ لها القيدُ مانعُ
تَحُلَّ وراءَ الليل والليل ساقط بأرواقه فيه سمير وهاجع
تَفْتَحُ أبوابُ السماء لِوَفْدِهَا إِذَا قَرَعَ الأبوابُ منهن قارع
إِذَا وَقَدَتْ لم يَرُدِّدِ الله وَفْدَهَا عَلَى أَهْلِهَا والله راءٍ وسامع

ورأيت أن الرشيد لقي يوماً حَفْصَ بْنَ عَتَابٍ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ يسأله
وَحَفْصٌ يُجِيبُ، ثم قال له:

نامت عيونُك والمظلوم متببه يدعو عليك وعين الله لم تنم

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَتَى لَا يُحِبُّ الزَّادَ إِلَّا مَنْ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مَنْ قَنَأَ وَسِیُوفَ

السيد فرج

مصر الجديدة - القاهرة

جمهورية مصر العربية

*** ... **

ليلی بنت طریف

● الجواب : هذا البيت للیلی بنت طریف من أبيات تَرثي بها

أخاها الوليد بن طریف الشيباني وكان من رؤوس الخوارج وخرج في

أيام الرشيد وحاربه يزيد بن مزيد وقتله سنة ١٥٧ هجرية، ومطلع

الآيات:

بِتَلْ نُبَاتِي رَسْمُ قَبْرِ كَأَنَّهُ عَلَى جَبَلٍ فَوْقَ الْجِبَالِ مُنِيفٍ

تَضْمَنَ جُوداً حَاتِماً وَنَائِلاً وَسُورَةً مِقْدَامٍ وَرَأْيَ حَصِيفٍ

ثم تقول:

فَتَى لَا يَلُومُ السِّيفَ حِينَ يَهْزُهُ عَلَى مَا اخْتَلَى مِنْ مَعْصَمٍ وَصَلِيفٍ

فَتَى لَا يَعُدُّ الزَّادَ إِلَّا مَنْ التَّقَى وَلَا الْمَالَ إِلَّا مَنْ قَنَأَ وَسَيُوفِ
وَلَا الْخَيْلَ إِلَّا كُلُّ جَرْدَاءٍ شَطْبَةٍ وَكُلُّ حِصَانٍ بِالْيَدَيْنِ غُرُوفِ

ثم تقول:

فَإِنْ يَكُ أَرَادَهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ فَيَا رَبُّ خَيْلِ فَضْهًا وَصُفُوفِ
فَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مَوْرِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفِ
وَتَقَعُ الْأَبْيَاتُ فِي ثَلَاثَةِ وَعَشْرِينَ بَيْتًا.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضَّى سَجَايَاهُ كُلُّهَا كَفَى الْمَرْءَ نَبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

محمد بن سيدبا
أنوا ذيب - موريطانيا

*** .. ** .. **

يزيد بن محمد المَهْلَبِي

● الجواب : هذا البيت منسوب في زهر الآداب إلى يزيد بن محمد المَهْلَبِي، ورأيت في شرح الشريشي للمقامة الثالثة والعشرين منسوباً إلى يزيد بن محمد الجاهلي. والمعنى في البيت أن الإنسان لا يكون كاملاً من جميع الوجوه، إذ لا بُدَّ أن تكون له بعض المعاييب. فإذا كانت هذه المعاييب قليلة ومعدودة فذلك أقصى ما يتمناه الإنسان في صديقه. كقول النابغة:

ولست بمستبقي أخاً لا تَلَمُّهُ على شَعَثٍ أيُّ الرجال المَهْدَبُ
أو قول الحريري:

مَنْ ذَا الَّذِي مَا سَاءَ قَطُّ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطُّ
وتكلموا في هذا المعنى عن البدر وكيف يعتره النقص كقول

بعضهم: فَإِنْ بَدَرَ السَّمَا لَمْ يُعْطَ تَكْمِيلًا. وقال الشيخ صدر الدين بن وكيل بيت المال، كما في فوات الوفيات:

يَا بَدْرُ لَا تَسْمَعَنَّ قَوْلَ الْكَمَالِ فَكُلُّ مَا نَمَّقَ زُورٌ مُحَالٌ
فَالنَّقْصَ يَعْرِو الْبَدْرَ فِي تَمِّهِ وَرَبَّمَا يُخَسِّفُ عِنْدَ الْكَمَالِ

وقال بدر الدين الدَّقَاق في كمال الدين أحمد الشريشي:

إِنْ كَمَالَ الدِّينَ إِذْ زُرُّهُ أَصْلَحَهُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ
وَجَدْتُ حَظِّي عِنْدَهُ نَاقِصًا فَصَحَّ أَنْ النَّقْصَ عِنْدَ الْكَمَالِ

وكنْتُ ذَكَرْتُ عَنْ ذَلِكَ أَشْيَاءَ أُخْرَى فِي غَيْرِ مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل :

لا يكتُم السِّرَّ إلَّا كُلُّ ذِي خَظَرٍ والسِّرُّ عند كرام الناس مكتومٌ

النجار أحمد بن سالم
فم الحصن - المغرب

*** .. **

ابن الخطير أسعد بن مَمَاتِي

● الجواب : هذا البيت لابن الخطير أسعد بن مَمَاتِي من بيتين

مشهورين هما :

لا يكتُم السِّرَّ إلَّا كُلُّ ذِي ثِقَةٍ والسِّرُّ عند خيار الناس مكتومٌ
فالسِّرُّ عندي في بيتٍ له غَلَقٌ ضاعت مفاتيحه والبابُ مختوم

وله أيضاً قوله في ذلك كما في ابن خَلِكان :

وأكتُم السِّرَّ حتى عن إعادته إلى المُسرِّ به من غير نسيانٍ
وذاك أنَّ لساني ليس يُعلِّمُه سَمْعِي بِسِرِّ الذي قد كان ناجاني

ومن الأشعار المنسوبة إلى الإمام علي رضي الله عنه قوله :

فلا تُفَشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
فإني رأيتُ غَوَاةَ الرجال لا يَتَرَكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
وله أيضاً:

لا تُفَشِ سِرًّا ما استطعت إلى امرئٍ يُفْشِي إِلَيْكَ سرائِرًا يَسْتَوْدِعُ
فكما تراه بسرٍّ غيرِكَ صانعاً فكذا بسرِّكَ لا محالة يَصْنَعُ
وإذا اتَّخِمْتَ على السرائِرِ فأخفِها وأَسْتُرْ عيوبَ أخيك حين تَطْلُعُ

ويقول قيس بن الخطيم:

أَجُودُ بِمَكْنُونِ التِّلَادِ وَإِنِّي بِسِرِّي عَمَّنْ سألني لَضَنِينُ
وإن ضيَّعَ الأَقْوامُ سِرِّي فإني كَتُومٌ لِأَسْرارِ العَشِيرِ أَمِينُ

والعرب أكثرُ القولِ في أشعارهم عن السرِّ وحفظه وإفشائه، ولا

يَتَسَعُ المَجَالُ هنا إِلَّا إلى ذِكْرِ القليلِ من ذلك في معنى البيت

المسؤول عنه، فابنُ الحاج الدُّلْفِيقي مثلاً يقول:

إِنَّ الكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَى مودَّتُهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إن صافى وإن صَرَمَا
ليس الكَرِيمُ الَّذِي إن غاب صاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كان من أسْرارِهِ عَلِيماً

وهو القائل أيضاً:

إذا ما كَتَمْتُ السِّرَّ عَمَّنْ أَوَدُّهُ تَوَهَّمْ أن الودَّ غيرُ حَقِيقٍ
ولم أخفِ عنه السِّرَّ مِنْ ضِنَّةٍ بِهِ وَلَكِنِّي أَخْشَى صَدِيقَ صَدِيقِي

ورأيت أيضاً للإمام علي رضي الله عنه في الكشكول قوله:

صُنِ السِّرُّ عَنْ كُلِّ مُسْتَخْبِرٍ وَحَازِرٍ فَمَا الْحَزْمُ إِلَّا الْحَذَرُ
أَسِيرُكَ سِرُّكَ إِنْ صُنَّتْهُ وَأَنْتَ أَسِيرٌ لَهُ إِنْ ظَهَرَ

ويقول كُشَاجِم:

وئِكَاتِمِ الأَسْرارِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَصُونُهَا عَنْ أَنْ تَمُرَّ بِخاطِرِهَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يُطَرِّزُهَا قَوْسُ الْغَمَامِ بِأَصْفَرٍ عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍّ
كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلٍ مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

قاسمي عبد الرحمن

تَمراسْت - الجزائر

*** .. **

أبو الصقر - سيف الدولة

● الجواب : هذان البيتان منسوبان إلى ثلاثة شعراء : أبي الصقر
وسيف الدولة وابن الرومي . أما الأبيات لأبي الصقر المنجم القيصي
فهي ، كما في حماس ابن الشجري :

وَقَدْ نَشَرَتْ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْأَفْقِ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ
تُطَرِّزُهَا قَوْسُ السَّحَابِ بِأَحْمَرٍ عَلَى أَصْفَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضٍّ
كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلَتْ فِي غَلَائِلٍ مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

ورأيت في يتيمة الدهر قوله : أنشدني أبو الحسن محمد بن محمد
الإفريقي لسيف الدولة في وصف قوس قزح ، وهو أحسن ما سمعت
من الأوصاف فيه :

وساقٍ صبيحٍ للصُّبُوحِ دَعَوْتُهُ فقام وفي أجفانه سِنَّةُ الغمضِ
يَطُوفُ بكاساتِ العُقارِ كأنْجُمَ فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا وَمُنْقَضٍ
وقد نَشَرَتْ أَيْدِي الجَنُوبِ مَطَارِفاً عَلَى الجَوِّ دَكَاةً أَوَّالِ الحَوَاشِي عَلَى الأَرْضِ
يُطَرِّزُهَا فَوْقَ السَّحَابِ بِأَصْفَرٍ عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبَيِّضٍ
كَأَذْيَالِ خَرْدٍ أَقْبَلْتُ فِي غَلَائِلِ مُصْبَغَةٍ وَالبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضٍ

فهذه منسوبة إلى سيف الدولة. ثم رأيتُ في كتاب «قطب السرور
في وصف الخمر» أن الأبيات لابن الرومي. وعلى هذا فإن الأبيات
يتنازعها ثلاثة شعراء، كما قلنا، وهم أبو الصقر وسيف الدولة وابنُ
الرومي. ورأيتُ في العُمدة لابن رَشِيف وفي خِزانة الأدب للبغدادي،
وفي معاهد التنصيص للعباس أن لائماً لام ابن الرومي وقال له: لِمَ لَا
تُشَبِّهَ تشبيهاتِ ابنِ المعتز وأنت أشعرُ منه؟ فقال: أنشدني شيئاً من
قوله: فأنشده قولَ ابنِ المعتز في الهلال:

أُنْظُرْ إِلَيْهِ كَزُورِقٍ مِنْ فِضَّةٍ قَدْ أُنْقَلَتِهِ حَمُولَةٌ مِنْ عَنبرِ
فقال ابنُ الرومي: زِدْنِي. فأنشده قولَ ابنِ المعتز في زهر
الآذَرِيُونِ:

كَأَنَّ آذَرِيُونَهَا وَالشَّمْسُ فِيهَا كَالِيهِ
مَدَاهِنٌ مِنْ فِضَّةٍ فِيهَا بِقَايَا غَالِيهِ

فقال ابنُ الرومي: ذاك إنما يَصِفُ مَاعُونَ بَيْتَهُ، لأنه ابنُ خليفة،
وأنا أيُّ شيءٍ أَصْفُ، ولكن أُنْظُرْ، هل لأحد قط مثلُ قولِي في الغَمَامِ:
وساقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعَوْتُهُ فقام وفي أجفانه سِنَّةُ الغَمَضِ
وأتى على الأبيات كلها.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بنفسي من لو مَرَّ بردُ بَنَانِهِ على كَيْدِي كانت شِفَاءً أَنَامِلُهُ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَبْتُهُ فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

عمر الشيخ بالحاج

القرارة - غرادية - الأغواط - الجزائر

*** .. **

يزيد بن الطثرية

● الجواب : هذان البيتان من أبيات قالها يزيد بن الطثرية
في فتاة من بني جَرْم كان يزيد يعشقها، ولم يتمكن من الوصول إليها،
فدَنَف وأشرف على الموت. ثم إنَّ ابنَ عَمٍّ له حملة إلى حَيٍّ وحشية
ولقي رعاةَ الشاء، فاندَسَّ بين الغنم متنكراً بشملة سوداء حتى يخفى،
فصار إلى وحشية، فَسُرَّت به سروراً عظيماً وأدخلته سِتْراً لها وَجَمَعَتْ
له مَنْ تَتَّق بهنَّ من صواحباتها وأترابها. فأقام يزيدٌ عندها ثلاث ليال،
فصح جسمه، ثم انصرف إلى صاحب له، فقال له صاحبه: ما وراءك
يا يزيد؟ فأنشد يزيد:

لو أَنَّكَ شَاهَدْتَ الصَّبَا يَا ابْنَ بَوَازِلِ بِقَرَعِ الْغَضَى إِذْ رَاجَعْتَنِي غَيَاطِلُهُ

لشاهدتَ لهواً بعد شحطٍ من النوى على سَخَطِ الأعداءِ حُلُواً شَمائلُهُ
ويوماً كلبهامِ القِطاةِ مُزَيَّنًا لعيني ضُحاهِ غالباً لي باطلُهُ
بنفسي مَن لو مَرَّ بَرْدُ بَنانِهِ على كَبِدِي كانتِ شِفَاءً أَناملُهُ

إلى آخره .. وكان الغَزَلُ جائزاً في قبيلة جَرَمٍ، لا يأنفون منه،
فكانت نساؤهم لا يَرَيْنَ بأساً في محادثة الرجال وسماع الشيب بهن،
ولو كان ذلك في غياب الرجال عن البيوت، على خلاف قبيلة قُشَيْرٍ،
فإنهم كانوا يَعُدُّون ذلك عاراً، ويقال إن يَزِيدَ القُشَيْرِيِّ هذا، وميَّاداً
الجَرَمِيِّ تراهنا على أن يتحدث كلُّ منهما إلى نساء قوم الآخر، فمن
قَتَنَ النساءَ بجماله وشعره منهما كان الشرطُ على قومِ النساءِ المفتونات
أن يَرَحِلُوا عن أرضِ القُشَيْرِيِّينَ، وإن لم يَفْتِنَهُنَّ بَقُوا مجاورين، وكانت
جَرَمٌ قد جاورت أرضَ القُشَيْرِيِّينَ للكلأ. ففاز يَزِيدُ وخاب ميَّاد، في
حكاية طويلة موجودة في الأغاني عن يَزِيدِ بن الطثيرة.

وبعضُ القبائل كانت لا تأنف من مجالسة الرجال لنسائهم، ومن
ذلك بنو عَجَلٍ، وذكر صاحبُ الأغاني حكايةً عن ذلك عند الكلام عن
الأبِيرِدِ اليربوعي. ومن هذا القبيل حكايةُ عاتكةَ بنتِ معاوية مع أبي
ذَهَبَلِ الجُمَحِيِّ، وحكايةُ عمر بن أبي ربيعة مع هند بنت الحارث
المرية وأترابها، وحكايةُ نُصَيْبٍ وكثيرٍ والأحوص في العَقِيقِ؛ وقد ذكر
ذلك صاحبُ الأغاني عند الكلام عن نُصَيْبِ الشاعر، وذكر عنه حكايةً
أخرى من هذا النوع.

والطُّثِيرَةُ أم يَزِيدِ من طُثَرٍ وهم حيٌّ من اليمن، وكُنيتُه أبو
المكشوح، وكان يُلقَّبُ مُودِّقاً لجمالِ وجهه وحسنِ شعره وحلاوة
حديثه.

● السؤال : من القائل :

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَنَهَى الْمُتَكَبِّرِ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيُدْفَعَ مُعْوَرٌ عَنْ مُعْوَرٍ

عمر عبد الله الحداد

جدة — المملكة العربية السعودية

*** ... **

الحسن بن عبد الله الأصبهاني

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال فيما سبق، وذكّرتُ
مَنْ نُسِبَ إليه هذان البيتان غيرَ أَنِّي وَجَدْتُ فِي الجزء الثامن من مُعْجَمِ
الأدباء لياقوت أبياتاً منها هذان البيتان منسوبة إلى الحسن بن عبد الله
الأصبهاني، وهذه هي الأبيات :

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفَعَالِهِمْ وَالْمُتَكَبِّرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُتَكَبِّرِ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَسْتُرَ مُعْوَرٌ عَنْ مُعْوَرٍ
مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرِ
الْجَدُّ أَنَّهُضُ بِالْفَتَى مِنْ كَدِّهِ فَأَنَّهُضُ بِجَدٍّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرِ

وَإِذَا تَعَسَّرَتِ الْأُمُورُ فَأَرْجِهَا وَعَلَيْكَ بِالْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَعْسُرِ
وَالْيَتَّانِ الْأَوَّلَانِ مَنْسُوبَانِ فِي مُعْجَمِ الْأَدْبَاءِ نَفْسِهِ إِلَى أَبِي الْأَسْوَدِ
النُّؤُلِيِّ كَمَا ذَكَرْنَا فِي جَوَابِنَا السَّابِقِ، مَعَ بَيْتِ ثَالِثٍ هُوَ:
فَطِنٌ لِكُلِّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِهِ وَإِذَا أُصِيبَ بَعَرَضِهِ لَمْ يَشْعُرِ
وَتُنَسَبُ الْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِاخْتِلَافٍ بَيْنَ وَاحِدٍ وَهُوَ الثَّلَاثُ، فَهُوَ:
سَلَكُوا بُنْيَاتِ الطَّرِيقِ فَأَصْبَحُوا مُتَنَكِّبِينَ عَنِ الطَّرِيقِ الْأَكْبَرِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربما تموتُ الأفاعي من سُموم العقارب

محمد بن السالك

مواندا - الغابون

*** .. **

عمارة اليمني

● الجواب : هذا البيت للشاعر عمارة اليمني من قصيدة بعث

بها إلى الكامل بن شاور وكان صديقَه الحميم، فلَمَّا صار شاور وزيراً

تغيَّر الكاملُ عليه. والقصيدة عتابٌ للكامل على تحوله عن الصداقة.

وفيها يقول:

إذا لم يُسالمك الزمانُ فحاربِ وباعدِ إذا لم تتفع بالأقاربِ

ولا تحتقر كيدَ الضعيف فربما تموتُ الأفاعي من سموم العقارب

فقد هَدَّ قِدماً عرشَ بلقيس هُدهُدهُ وَخَرَّبَ فَأَرْ قِبلَ ذا سدِّ مأرب

ثم أخذ يذكر صحبته ووفاءه، وكيف أنَّ الكاملَ فضَّلَ غيره عليه،

ويقول:

تَأَخَّرْتُ لِمَا قَدَّمْتَهُمْ عُلاَكُمْ عَلَيَّ وَتَأَبَّى الْأُسْدُ سَبْقَ الثَّعَالِبِ
تُرى أين كانوا في مواطني التي غَدَوْتُ لَكُمْ فِيهِنَّ أَكْرَمَ نَائِبِ
لِيَالِي أَتَلَوْ ذَكَرَكُمْ فِي مَجَالِسٍ حَدِيثُ الْوَرَى فِيهَا بَغْمَزُ الْحَوَاجِبِ

وَبَقِيَ عُمَارَةٌ فِي مِصْرَ حَتَّى زَالَتْ دَوْلَةُ الْفَاطِمِيِّينَ، وَمَلِكُ صَلَاحِ
الدِّينِ الْأَيُّوبِيِّ بَعْدَهَا، وَمَدَحُهُ وَمَدْحُ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، ثُمَّ بَعَثَ إِلَيْهِ
بِقَصِيدَةٍ يَشْكُو فِيهَا حَالَهُ وَسَمَّاها شِكَايَةَ الْمُتَظَلِّمِ وَنِكَايَةَ الْمُتَأَلِّمِ. وَلَكِنْ
عُمَارَةٌ أَتَاهُمْ بِالتَّأَمُّرِ وَالتَّدْبِيرِ عَلَى السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ فَشُنِقَ مَعَ سَبْعَةٍ
مِنَ الْأَعْيَانِ. وَكَانَ قَتْلُهُ سَنَةَ ٥٦٩ هِجْرِيَّةٍ أَوْ ١١٧٣ مِيلَادِيَّةٍ.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لقد حُكِّمَتْ فينا الليالي بَجَوْرِها وَحُكِّمَ بناتِ الدمر ليس له قَصْدُ
أفي العدل أَنْ يَشْقَى الكريمُ بَجَوْرِها وَيَأْخُذَ منها صَفْوَهَا الْقَعْدُدُ الْوَعْدُ

المرابط بن محمد بن أحمد

سوانغ - Souangke - الكونغو الشعبية

*** .. ** .. **

البحثري

● الجواب : هذان البيتان للبحثري من قصيدة في وصف ما

جرى له مع الذئب، ومن القصيدة:

وَأَطْلَسَ مِلءَ العينِ يحمل زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ، من جَانِبِهِ شَوَى نَهْدُ
لَهُ ذَنْبٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ يَجْرُهُ وَمَتْنٌ كَمَتَنِ الْقَوْسِ أَعْوَجُ مُنَادُ

ثم يقول:

سَمَا لِي، وبِي من شدة الجوع ما بِهِ بِيْدَاءَ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عِيشَةَ رَغْدُ
كِلَانَا بِهَا ذِئْبٌ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ بِصَاحِبِهِ، وَالْجِدُّ يُتَعَسُّه الْجَدُّ

ويصف البحثري كيف قتل هذا الذئب واشتوى لحمه، ثم قال:

لَقَدْ حُكِّمَتْ فِينَا اللَّيَالِي بِجَوْرِهَا وَحُكِّمَ بَنَاتُ الدَّهْرِ لَيْسَ لَهُ قَصْدُ
 أَفِي الْعَدْلِ أَنْ يَشْقَى الْكَرِيمُ بِجَوْرِهَا وَيَأْخُذَ مِنْهَا صَفْوَهَا الْقُعْدَدُ الْوَعْدُ
 دَرِينِي مِنْ ضَرْبِ الْقِدَاحِ عَلَى السُّرَى فَعَزَمِي لَا يَثْنِيهِ نَحْسٌ وَلَا سَعْدُ
 سَاحِلِ نَفْسِي عِنْدَ كُلِّ مُلَمَّةٍ عَلَى مِثْلِ حَدِّ السِّيفِ أَخْلَصَهُ الْهِنْدُ
 وَالْقَصِيدَةُ طَوِيلَةٌ أَتَيْنَا فِي قَوْلِنَا عَلَى أَجْزَاءٍ مِنَ النِّصْفِ الْآخِرِ فِيهَا.
 أَمَا مَطْلَعُ الْقَصِيدَةِ فَهُوَ:

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا وِفَاءَ وَلَا عَهْدُ أَمَا لَكُمْ مِنْ هَجَرِ أَحْبَابِكُمْ بُدُّ

وَفِيهَا يَقُولُ قَبْلَ لِقَائِهِ بِالذَّنْبِ:

وَلَيْلٍ كَأَنَّ الصَّبْحَ فِي أَخْرِيَاتِهِ حُشَاشَةٌ نَصَلٍ ضَمَّ إِفْرَنْدَهُ غَمْدُ
 تَسْرِبَلَتُهُ وَالذَّنْبُ وَسَنَانُ هَاجِعٍ بَعَيْنِ ابْنِ لَيْلٍ مَا لَهُ بِالْكَرَى عَهْدُ
 أَثِيرُ الْقَطَا الْكُدْرِيَّ عَنْ جَثَمَاتِهِ وَتَأَلَّفَنِي فِيهِ الثَّعَالِبُ وَالرُّبْدُ
 وَأَطْلَسَ مِلءَ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ إِلَى آخِرِهِ

وَتَقَعُ الْقَصِيدَةُ فِي أَحَدٍ وَأَرْبَعِينَ بَيْتًا، وَالَّذِينَ وَصَفُوا الذَّنْبَ مِنْ

الشُّعْرَاءِ عَدَا الْبَحْتَرِي: الشَّنْفَرِيُّ فِي اللَّامِيَةِ وَالْمَرْقَشُ الْأَكْبَرُ وَالنَّجَاشِي

وَحُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ وَالْفَرَزْدَقُ، وَيَقُولُ الشَّنْفَرِيُّ فِي وَصْفِ الذَّنْبِ:

وَأَغْدُو عَلَى الْقَوْتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ
 غَدَا طَاوِيًا يَسْتَعْرِضُ الرِّيحَ هَافِيًا يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيَعْسَلُ
 إِلَى آخِرِهِ.

وَقَالَ الْمَرْقَشُ الْأَكْبَرُ فِي الذَّنْبِ مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَلَمَّا أَضْأْنَا النَّارَ عِنْدَ شَوَائِنَا عَرَانَا عَلَيْهَا أَطْلَسُ اللَّوْنُ بَائِسُ
 نَبَذْتُ إِلَيْهِ حِزَّةً مِنْ شَوَائِنَا حَيَاءً وَمَا فُحْشِي عَلَى مَنْ أَجَالِسُ
 غَابَ بِهَا جَذْلَانِ يَنْفُضُ رَأْسَهُ كَمَا آبَ بِالْتَّهَبِ الْكَمِيُّ الْمَخَالِسُ
 إِلَى آخِرِهِ.

وقال النجاشي :

وماء كلون الغسل قد عاد أجناً قليلُ به الأصواتُ في بلدٍ محلٍ
وجَدْتُ عليه الذئبَ يعوي كأنه خليعٌ خلا من كلِّ مالٍ ومن أهلٍ
فقلتُ له يا ذئب هل لك في فتى يواسي بلا منَّ عليك ولا بُخلٍ
إلى آخره .

وقال حميد بن ثور في وصف ذئب وامرأة :

رَأَتْهُ فَشَكَتْ ، وَهُوَ أَكْحَلُ مَائِلُ إِلَى الْأَرْضِ مَثْنِيٌّ إِلَيْهِ الْأَكَارِعُ
تَرَى طَرْفِيهِ يَعْسَلَانِ كِلَاهُمَا كَمَا اهْتَزَّ عَوْدُ السَّاسِمِ الْمَتَابِعُ
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقَلَّتَيْهِ وَيَتَّقِي الْمَنَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
إلى آخره .

وقال الفرزدق :

وَأُطْلِسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِباً دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهناً فَأَتَانِي
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ آدُنُ دُونَكَ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لِمَشْتَرِكَانِ
تَعَشُّ فَإِنْ وَاقَقْتَنِي لَا تَخُونَنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذئبُ يَصْطَحِبَانِ
إلى آخره .

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة، وما رواية البيت
الصحيحة:

إذا أَرَقَّتْكَ صرُوفُ الزمانِ فَنَبَّهْ لها عُمَرًا ثم نَمْ

السيد فرج

مصر الجديدة - القاهرة

جمهورية مصر العربية

*** .. **

بشار بن برد

● الجواب : هذا البيت لبشار بن برد في مدح عُمر بن العلاء،
من أبياتٍ هي :

إذا أَيْقَظَتْكَ حُرُوبُ العدى فَنَبَّهْ لها عُمَرًا ثم نَمْ
دعاني إلى عُمَرَ جُودُهُ وقول العشيرة بحرٌ خِضَمٌ
ولولا الذي ذكروا لم أكن لِأَمْدَحَ رِيحانةً قبل شَمٍ
فتى لا يَبِيتُ على دِمْنَةٍ ولا يشرب الماء إلا بدمٍ
وعُمَرُ بنُ العَلَاءِ كان عاملَ المهدي على طبرستان، وهو غير
عمرو بن العلاء، أو أبي عمرو بن العلاء. ورأيت في الأغاني أن أحدَ
عمال الخراج سأل عمرَ بنَ العلاء في رجلٍ فوهب له عمرُ مئة ألف

درهم، ولم يكن يأملُ في أكثرَ من ألفِ درهم، فدخل عاملُ الخراج هذا على الخليفة المهدي وقال له: يا أمير المؤمنين، إن عُمَرَ بنَ العلاء خائن. قال: ومن أين علمتَ ذلك؟ قال: كُلم في رجل كان أقصى أمله ألفُ درهم، فوهبَ له مئة ألفِ درهم. فضحك المهدي وقال: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شاكلته، أما سمعتَ قولَ بشارٍ في عمر:

إِذَا دَهَمَتْكَ عِظَامُ الْأُمُورِ فَنَبَّهْ لَهَا عَمراً ثُمَّ نَمْ
فَتَى لَا يَنَامُ عَلَى دَمْعَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ
أَوْ سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ فِيهِ:

إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَاسِياً وَرَمَالاً
فَإِذَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ مُخَفَّاتٌ وَإِذَا رَجَعْنَ بِنَا رَجَعْنَ ثِقَالاً
أَوْ لَيْسَ هُوَ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

يَا ابْنَ الْعَلَاءِ، وَيَا ابْنَ الْقَرَمِ مِرْدَاسٍ
إِنِّي لِأُطْرِيكَ فِي صَحْبِي وَجُلَاسِي
حَتَّى إِذَا قِيلَ مَا أَعْطَاكَ مِنْ نَشَبٍ
أَلْفَيْتُ مِنْ عُظْمٍ مَا أَسَدَيْتُ كَالنَّاسِي
ثُمَّ قَالَ: مَنْ اجْتَمَعَتِ السُّنُّ النَّاسُ عَلَى مَدْحِهِ كَانَ حَقِيقاً أَنْ يُصَدَّقَ بِفَعْلِهِ.

أما أبيات أبي العتاهية اللامية فهي:

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفَهُ لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ حَالاً
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ جَعَلُوا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نَعَالاً
إِنَّ الْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعْتَ إِلَيْكَ سَبَاسِياً وَرَمَالاً
فَإِذَا وَرَدْنَ بِنَا وَرَدْنَ خَفَائِفاً وَإِذَا صَدَرْنَ بِنَا صَدَرْنَ ثِقَالاً
وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ الْآخِرِ قَوْلُ لَنْصِيبَ فِي مَدْحِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ نَذَرَهُ
فِي مَنَاسِبَةٍ أُخْرَى.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

الحُبُّ ليس يُفِيقُ الدهرَ صاحِبُه وإنما يَصْرُعُ المجنونَ لِلجِنِّ

الجنيد الحاج أحمد

شندي - السودان

*** .. **

مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت لمجنون ليلي رأيته في تزيين الأسواق حيث قال إن آخر مجلس للمجنون من ليلي أنه لما اختلط عقله ومزق ما عليه من ثياب وتوحش، جاءت أم قيس إلى ليلي وأخبرتها بذلك وسألتها أن تزوره فعساها أن تخفف عنه ما به. فقالت ليلي: أمّا نهاراً فمتعذر خيفة أهلي، وسآتيه ليلاً، ولما أمكنت ليلي الفرصة زارته فوجدته مُطْرِقاً يَهْذِي، فسَلَّمَت عليه ثم قالت له:

أخبرتُ أنك من أجلي جنتت وقد فارقتَ أهلك لم تعقل ولم تفق

فرفعَ رأسه إليها وقال:

قالت جُنِنْتُ على رأسي فقلتُ لها الحُبُّ أعظمُ ممّا في المجانين

الحُبُّ لَيْسَ يُفِيقُ الدَّهْرَ صَاحِبُهُ وَإِنَّمَا يَصْرَعُ الْإِنْسَانُ فِي الْحَيْنِ
لَوْ تَعْلَمِينَ إِذَا مَا غَبْتَ مَا سَقَمِي وَكَيْفَ تَسْهَرُ عَيْنِي لَمْ تَلُومِينِي

ثم فارقتها وهام على وجهه مع الوحش. وقيل إنه سُئِلَ عن سبب
خروجه فقال: لَقِيتُهَا يَوْمًا فَشَكُوتُ إِلَيْهَا مَا نَزَلَ بِي مِنْ حَبْهَا وَقُلْتُ: إِنْ
لَمْ تَرْحَمْنِي ذَهَبَ عَقْلِي. فقالت: هُوَ الْمَطْلُوبُ! وَلَمَّا آيَسَ مِنْ لَيْلِي
حِينَ ارْتَحَلْتُ مَعَ زَوْجِهَا وَاشْتَدَّ هَيْمَانُهُ أَجْمَعَ قَوْمُهُ عَلَى أَنْ يَتَقَدَّمُوا إِلَى
أَبِيهِ فِي حَمَلِهِ إِلَى مَكَّةَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَخَفِّفَ عَنْهُ. فَرَضِيَ الْأَبُ وَبَعَثَ
بَقِيسَ مَعَ ابْنِ عَمِّ لَهُ وَرَفَاقَ آخَرِينَ فَمَرُّوا بِحَمَامَةٍ عَلَى دُوْحَةٍ تَنْوَحُ،
فَوَقَفَ الْمَجْنُونُ يُصْغِي إِلَيْهَا، ثُمَّ قَالَ:

أِنْ هَتَفْتُ يَوْمًا بِوَادٍ حَمَامَةٌ بِكَيْتٍ وَلَمْ يَعْذِرْكَ بِالْجَهْلِ عَاذِرُ
دَعَتْ سَاقَ حُرٍّ بَعْدَمَا عَلَتْ الضُّحَى فَهَاجَ لَكَ الْأَحْزَانُ أَنْ نَاحَ طَائِرُ
تُغْنِي الضُّحَى وَالصَّبْحَ فِي مُرْجَحَنَةٍ كِثَافِ الْأَعَالِي تَحْتَهَا الْمَاءُ حَائِرُ
وَلَانِي وَإِنْ غَالَ التَّقْدِمُ حَاجَتِي مُلِمٌّ عَلَى أَوْطَانِ لَيْلِي فَنَظِرُ
إِلَى آخِرِ الْحِكَايَةِ.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَجَدْنَا أَدَى الدُّنْيَا لِذِيذًا كَأَنَّمَا جَنَى النَّحْلُ أَصْنَافُ الشَّقَاءِ الَّذِي نَجْنِي
فَمَا رَغِبْتُ فِي الْمَوْتِ كُذْرَ مَسِيرُهَا إِلَى الْوَرْدِ خَمْسُ ثُمَّ يَشْرَبْنَ مِنْ أَجْنٍ
يُصَادِفْنَ صَقْرًا كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَيَلْقَيْنَ شَرًّا مِنْ مَخَالِبِهِ الْحُجْنِ

تشرکت عبد الله الحاج عمر
الناظور - المغرب

* . * . * . * . *

أبو العلاء المَعْرِي

● الجواب : هذه الأبيات لأبي العلاء المعري من قصيدة له
في سَقَطِ الزُّنْدِ يَرْتِي بِهَا أَبَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ وَمَطْلَعُهَا:

نَقَمْتُ الرِّضَاحَتِي عَلَى ضَاحِكِ الْمُزْنِ فَلَا جَاءَنِي إِلَّا عَبُوسٌ مِنَ الدَّجْنِ
فَلَيْتَ فَمِي إِنْ شَامَ سِنِّي تَبَسُّمِي فَمُ الطَّعْنَةِ النُّجْلَاءِ تَدْمَى بِلَا سِنِّ
وهي طويلة، تقع في ثلاثة وخمسين بيتاً. ويقول قبل الأبيات المسؤول
عنها:

وقد كان أربابُ الفصاحةِ كُلِّمَا رَأَوْا حَسَنًا عُدُّوه مِنْ صَنَعَةِ الْجِنِّ
وما قَارَنْتُ شَخْصًا مِنَ الْخَلْقِ سَاعَةً مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا وَهِيَ أَفْتُكُ مِنْ قِرْنِ

أي إن ساعةً من الدهر لا تمضي على الإنسان إلا وَتَفْتِكُ به فتكاً
أشدَّ من فَتْكِ قِرْنِه أي عَدُوّه في الْقِتَالِ. ثم يقول في البيت الأول
المسؤول عنه إنَّ جميعَ ما يلحق الإنسان من العناء والشقاء في هذه
الدنيا ومصائبها يَعُدّه الإنسان أحلى مِنْ جَنَى النحل أي من العسل،
بجانبِ ما يَفْقِده من عمره في حياته، أي إنَّ فِقدانَ العمر أشدُّ شيءٍ
على الإنسان، وغيره هَيِّنٌ بجانبه. ثم يقول إنَّ القَطَا الكُدْرِيَّ لشدة
تعلقه بالحياة لا يَرِدُ الماءَ إلا مرة واحدةً في كُلِّ خمسةِ أيامٍ ويشرب
الماءَ الفاسدَ، وهو مع ذلك لَا يَرْغَبُ في الموت، ويفضّلُ الحياةَ على
ما فيها من شقاء. ومع أَنَّ القَطَا يَلْقَى الصَّقْرَ وَيَلْقَى مِنْ مخالفه شراً
فظيحاً، فإنه يكره الموتَ ويتعلق بالحياة. ثم يقول إثباتاً لذلك:

وَحَوْفُ الرَّدَى آوَى إِلَى الكَهْفِ أَهْلَهُ وَكَلَّفَ نُوحاً وَأَبْنَه عَمَلَ السُّفْنِ
وما أَسْتَعَذَّبَتْهُ رُوحُ مُوسَى وَآدَمِ وَقَدْ وُعِدَا مِنْ بَعْدِهِ جَنَّتِي عَدْنِ
وللمعري أقوالٌ أخرى في الطير في هذا المعنى، كقوله في لزوم ما لا يلزم:
إذا ما وَرَدْنَا للمنايا شريعةً فهان علينا ما شربنا من الأجنِ
وقوله:

فإن الطيرَ يُقْنِعُهُنَّ وَرْدٌ عَلَى ما كان مِنْ صَفْوٍ وَأَجْنِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

إِنَّ الطَّبِيبَ بِطَبِّهِ وَدَوَائِهِ لَا يَسْتَطِيعُ دِفَاعَ مَكْرُوهِ أَتَى
مَا لِلطَّبِيبِ يَمُوتُ بِالدَّاءِ الَّذِي قَدْ كَانَ يُبْرِئُ مِنْهُ فِيمَا قَدْ مَضَى

مطاع عبد الله بن العيد
أغادير - المغرب

*** ... **

أبو العتاهية

● الجواب : هذان البيتان للشاعر أبي العتاهية من ثلاثة أبيات
في ديوانه. وقال أبو عمرو التَّمَرِيُّ لَا أَدْرِي أَهَذِهِ الْأَبْيَاتُ هِيَ لَهُ أَوْ
لِغَيْرِهِ. وفي المستطرف أن الرِّبْعَ بْنَ خَيْثَمٍ أُصِيبَ بِالْفَالَجِ فَقِيلَ لَهُ :
هَلَّا تَدَاوَيْتَ؟ فقال: قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ الدَّوَاءَ حَقٌّ، وَلَكِنْ عَادَ وَثُمُودٌ وَقُرُونٌ
بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرٌ كَانَتْ فِيهِمُ الْأَوْجَاعُ كَثِيرَةً وَالْأَطْبَاءُ أَكْثَرَ، فَلَمْ يَبْقَ
الْمَدَاوِي وَلَا الْمَدَاوَى، وَقَدْ أَبَادَهُمُ الْمَوْتُ، ثُمَّ قَالَ هَذَا الْبَيْتُ الْمَفْرَدُ:
هَلَكَ الْمَدَاوِي وَالْمَدَاوَى وَالَّذِي جَلَبَ الدَّوَاءَ وَبَاعَهُ وَمَنْ اشْتَرَى
وهذا البيت من جملة الأبيات الثلاثة المنسوبة إلى أبي العتاهية في الديوان
وهي :

إن الطيب بطبه ودوائه لا يستطيع دِفَاعَ مكروهٍ أتى
ما للطيب يموتُ بالداءِ الذي قد كان يُبرىء منه فيما قد مضى
ذهب المُداوي والمداوى والذي جَلَبَ الدواءَ وباعه ومن اشترى

والمعنى في هذه الأبيات أن الدواء لا يُنجي من القدر، وهي فكرة
نشاؤمية. وسُئِلَ النبي ﷺ عن الدواء والرُقَى هل يَرُدُّان شيئاً من قضاء
الله تعالى. قال: هما من قدر الله تعالى، وقال ﷺ: تداووا فإن الذي
أنزل الداء أنزل الدواء، وقال: ما أنزل الله داءً إلَّا وله دواء عَرَفَهُ من
عَرَفَهُ وَجَهَلَهُ من جَهَلَهُ. وفي أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه انتشر
طاعون عَمَّوَّاس، فأراد عمر أن يعود إلى المدينة، فقال له أبو عبيدة:
أَمِنْ قضاء الله تَفِرُّ يا عمر؟ فأجاب: أفرُّ من قضاء الله إلى قضاء الله.

وفي معنى الحضّ على عدم التداوي والإيقان بتدبير الله قول
الفرزدق:

يا طالبَ الطبِّ من داءٍ تَحَوَّفَه إنَّ الطيبَ الذي أبلاك بالداءِ
فهو الطيبُ الذي يُرجى لعافيةٍ لا مَن يُذيب لك التَّرياقَ في الماءِ
وقريب جداً من هذا قولُ ابن الرومي:

والناس يَلْحَوْنَ الطيبَ وإنما غَلَطَ الطيبُ إصابةُ الأقدارِ
ويقول الخليل بن أحمد:

وقبلك داوي المريضَ الطيبُ فعاش المريضُ ومات الطيبُ
ونسبوا هذا البيتَ إلى أبي حفصِ الشُّطرنجي. ففي الأغاني أن
عبدَ الله بنَ الفضل دخل يوماً على أبي حفصِ الشُّطرنجي يَعُودُهُ في
علته التي مات فيها، فأنشده أبو حفص لنفسه:

نَعَى لي ظِلَّ الشبابِ المشيبِ ونادتكَ باسمِ سِواكَ الخُطوبُ

فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِدَاعِي الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبٌ
أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ الْنفُوسِ تَفْنَى وَتَبْقَى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ
وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّبِيبُ فَعَاشِ الْمَرِيضُ وَمَاتِ الطَّبِيبُ
وَأَبْلَغُ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ ابْنِ الشَّيْبَانِيِّ الْبَغْدَادِيِّ :

صِحَّةُ الْمَرءِ لِلسَّقَامِ طَرِيقٌ وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
بِالَّذِي نَغْتَذِي نَمُوتُ وَنَحْيَا أَقْتُلُ الدَّاءَ لِلنَّفُوسِ الدَّوَاءُ
وَيَقُولُ ابْنُ ثُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ :

نُعَلِّلُ بِالدَّوَاءِ إِذَا مَرَضْنَا وَهَلْ يَشْفِي مِنَ الْمَوْتِ الدَّوَاءُ
وَنَخْتَارُ الطَّبِيبَ وَهَلْ طَبِيبٌ يُؤَخِّرُ مَا يُقَدِّمُهُ الْقَضَاءُ
وَمَا أَنْفَاسُنَا إِلَّا حِسَابٌ وَلَا حَرَكَاتُنَا إِلَّا فَنَاءُ
وَجَمَالُ الدِّينِ بْنِ مَطْرُوحٍ يَرْجُو الشِّفَاءَ مِنَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ عَجَزَ الطَّبِيبُ
عَنْ شِفَائِهِ، فَهُوَ يَقُولُ :

يَا رَبِّ إِذْ عَجَزَ الطَّبِيبُ فِدَاوَنِي بِلَطِيفِ صُنْعِكَ وَأَشْفِنِي يَا شَافِي
أَنَا مِنْ ضِيُوفِكَ قَدْ حُسِبْتُ وَإِنَّ مِنْ شِيمِ الْكِرَامِ الْبِرَّ بِالْأَضْيَافِ
وَيَقُولُ الْمُتَنَبِّي :

يَمُوتُ رَاعِي الضَّأْنِ فِي جَهْلِهِ مَيِّتَةً جَالِيْنُوسٍ فِي طَبِّهِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

شَبَّهْتُ مِشْيَتَهَا بِمَشْيَةِ ظَافِرٍ يَخْتَالُ بَيْنَ أَسْنَةِ وَبُرُودِ

أحمد محمد علي عوضي
صحار - سلطنة عُمان

*** ... ***

شَبَّهْتُ مِشْيَتَهَا

● الجواب : كنت أجبت عن هذا البيت في مناسبة سابقة، ثم رأيت في نهاية الأرب للنويري وغيره أبياتاً من الشعر في وصف مشي النساء، فأحببت أن أذكرها بهذه المناسبة للفائدة وللطرافة :

فالأعشى يقول :

غَرَاءُ فِرْعَاءٍ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُونَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجْلُ
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلُ
ويقول المُنْخَلُّ الشُّكْرِيُّ :

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الْفَتَاةِ الْخِذْرَ فِي اللَّيْلِ الْمَطِيرِ
الْكَاعِبِ الْحَسَنَاءِ تَرْفُلُ بِالْدِمَقْسِ وَبِالْحَرِيرِ
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مِشْيَ الْقِطَاةِ إِلَى الْغَدِيرِ

ويقول عمر بن أبي ربيعة:

أَبْصَرْتُهَا لَيْلَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ
يَرْفُلْنَ فِي الرِّيطِ وَالْمَرُوطِ كَمَا تَمْشِي الْهَوِينَا سَوَاكُنَ الْبَقَرِ

ويقول أبو الفتح كُشَاجِم:

وَتَهْتَزُّ فِي مَشْيِهَا مِثْلَ مَا تَهْزُ الصُّبَا غُضْنًا نَاعِمًا
وَتَأْمُرُ بِالْأَمْرِ فِيهِ الَّذِي كَرِهْتُ فَأَرْضَى بِهِ رَاغِمًا

ويقول تميم بن مُقْبِل:

يَهْزُزْنَ لِلْمَشْيِ أَوْصَالًا مَنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبُ ضَحَى عَيْدَانِ يَبْرِينَا
أَوْ كَأَهْتَزَّازِ رُدَيْنِي تَدَاوُلَهُ أَيْدِي التِّجَارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا
يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا

ويقول أشجع السلمي:

وَمَاجَتْ كَمَوْجَ الْمَاءِ بَيْنَ ثِيَابِهَا يَمِيلُ بِهَا شَطْرٌ وَيَعْدِلُهَا شَطْرُ
إِذَا وَصَفَتْ مَا فَوْقَ مَجْرَى وَشَاحِهَا غَلَاثِلُهَا رَدَّتْ شَهَادَتَهَا الْأَزْرُ

ويقول العباس بن الأحنف:

شَمْسٌ مَقْدَرَةٌ فِي خَلْقٍ جَارِيَةٍ كَأَنَّمَا كَشَحُهَا طِيُّ الطَّوَاسِيرِ
كَأَنَّهَا حِينَ تَمْشِي فِي وَصَائِفِهَا تَخْطُو عَلَى الْبَيْضِ أَوْ خُضِرِ الْقَوَارِيرِ

أما البيت المسؤول عنه فقد قال عنه القالي في أماليه إنه من إنشاد أبي علي

ابن الأعرابي وهو من بيتين هما:

شَبِهْتُ مَشْيَهَا بِمَشْيَةِ ظَافِرٍ يَخْتَالُ بَيْنَ أَسْنَةٍ وَسَيْوِفٍ
صَلَفٍ تَنَاهَتْ نَفْسُهُ فِي نَفْسِهِ لَمَّا انْتَشَى بِسِنَانِهِ الْمَرْعُوفِ

وَالْقَطَامِي لَهُ فِي مَشْيِ النِّسَاءِ بَيْتٌ مَشْهُورٌ وَهُوَ:

يَمْشِينَ زَهْوًا فَلَا الْأَعْجَازَ خَاذِلَةً وَلَا الصُّدُورَ عَلَى الْأَعْجَازِ تَتَكَلُّ

ولا أدري أين موقع قول مُطِيع بن إياس في هذا الميدان :

إكليلها ألوانُ ووجهها فتانُ
وخالها فريدٌ ليس له جيرانُ
إذا مشت تئنَّت كأنها تُعبانُ

ورأيتُ في محاضرات الراغب قولَ أمِّ الهيثم التميمية :

تمشي إلى أسلِ الرماح وقد ترى سَبَبَ المنية، مِشْيَةَ المختال
وعَلق الراغب على ذلك فقال: أَخَذَ بعضُ المحدثين هذا البيت
فقال :

شبهتُ مِشْيَتَهَا بِمِشْيَةِ ظافرٍ يخال بين أسنةٍ وسيوفٍ
كَلَفٍ تنهت نفسه عن نفسه لما آتني بسانه المرعوفِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلُكَ حُزْنٌ وَلَا يَغْدُرُ بِصَاحِبِكَ الزَّمَانُ

محمد بن داد

؟ _ السنغال

*** .. **

أَلَا يَا دَارُ ..

● الجواب : هذا البيت لا يُعرف قائله على ما أعلم ، وقد وجدته في مناسبات عديدة في غير كتاب واحد من كتب الأدب ، ولكنني لم أقع حتى الآن على قائل له يُعرف . ووجدت البيت مثلاً في مكانين من كتاب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» عن حكايتين ، قيل في الأولى إن رجلاً اسمه علي ابن محمد الجوهري كان جالساً في دكانه فأتته مشترية تسوم عقداً من الجواهر واتفقا على أن يذهب إلى السيدة في دارها ، فلما أقبل الرجل على الدار وجد علي بابها هذين البيتين :

أَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلُكَ حُزْنٌ وَلَا يَغْدُرُ بِصَاحِبِكَ الزَّمَانُ
فَنِعْمَ الدَّارُ أَنْتَ لِكُلِّ ضَيْفٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالضَيْفِ الْمَكَانُ

والحكاية طويلة ، وقيل في الحكاية الثانية عن رجل دخل البصرة

وَأَخَذَ يَتَمَشَّى فِي شَوَارِعِهَا فَعَطِشَ وَقَصَدَ إِحْدَى الدُّوَرِ الْفَخْمَةِ فَوَجَدَ
عَلَى بَابِهَا هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ:

أَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلُكَ حَزَنٌ إِلَى آخِرِ الْبَيْتَيْنِ.

أَمَّا فِي الْمُسْتَطَرَفِ فَالْحِكَايَةُ عَنْ مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ. فَقَدْ مَرَّ يَوْمًا
بِقَصْرِ وَسَمِعَ الْجَوَارِيَّ يَضْرِبْنَ بِالْذُفُوفِ وَيَقُلْنَ:

أَلَا يَا دَارُ لَا يَدْخُلُكَ حَزَنٌ وَلَا يَغْدُرُ بِصَاحِبِكَ الزَّمَانُ
فَنَعَمِ الدَّارُ أَنْتِ لِكُلِّ ضَيْفٍ إِذَا مَا ضَاقَ بِالضَيْفِ الْمَكَانُ

ثُمَّ مَرَّ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَصْرِ فَوَجَدَهُ خَرَابًا وَعَلَى
الْبَابِ عَجُوزٌ، فَسَأَلَهَا عَمَّا كَانَ قَدْ رَأَى وَسَمِعَ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يُغَيِّرُ وَلَا يَتَغَيَّرُ، وَالْمَوْتُ غَالِبٌ كُلِّ مَخْلُوقٍ.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولست بمستبقٍ أخاً لا تُلْمُه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المَهْدُبُ

حَلِيسَ فرحات

زغاية - ولاية جيجل - الجزائر

*** .. ** .. **

النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت مشهورٌ وهو للنابعة الذبياني من قصيدة اعتذارية

يخاطب بها التُّعْمَان بنَ المنذر، ويمدحه، ومطلعها:

أتاني أبيت اللعنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وتلك التي أهتَمُّ منها وَأَنْصَبُ

وفيها الأبيات المشهورة وهي :

فإنك شمسٌ والملوك كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لم يَبْدُ منهن كَوَكَبٌ
فلا تَتْرُكْنِي بالوعيد كَأَنِّي إلى الناسِ مَطْلِيٌّ به القارُ أجرب
أَلَمْ تَرَ أن الله أعطاك سورةً تَرَى كُلَّ مَلِكٍ دونها يتذبذب
ولست بِمُسْتَبَقٍ أخاً لا تُلْمُه على شَعَثٍ، أيُّ الرجالِ المَهْدُبُ

والمعنى في البيت المسؤول عنه أَنَّ الإنسان لا يَبْقَى له صديق إذا

لم يتسامح مع صديقه، لأنه إذا أراد صديقاً لا عيب فيه فقد طلب المستحيل. وفي ذلك يقول كثير عزة:

وَمَنْ لَا يُغْمِضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتْ وَهُوَ عَاتِبُ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِداً كُلَّ عَشْرَةٍ يَجِدْهَا، وَلَا يَسْلَمْ لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبُ

وقال أبو رُشيد الطائي:

وَأَغْمِضْ لِلصَّدِيقِ عَنِ الْمَسَاوِي مَخَافَةَ أَنْ تَعِيشَ بِلَا صَدِيقِ

ويقول أبو الفتح البستي:

تَحْمِلُ أَخَاكَ عَلَى مَا بِهِ فَمَا فِي اسْتِقَامَتِهِ مَطْمَعُ
وَأَنْتَى لَهُ خُلُقٌ وَاحِدٌ وَفِيهِ طِبَائِعُهُ الْأَرْبَعُ

ويقول النابغة الذبياني في معنى البيت المسؤول عنه:

إِسْتَبَقِي وَذَلِكَ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْباً يَعْصُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحَا

ويقول كعب بن سعد الغنوي:

وَإِذَا عَتَبْتَ عَلَى أَخٍ فَاسْتَبْقِهِ لِعَدِ وَلَا تَهْلِكْ بِلَا إِخْوَانِ

ويقول بشار بن برد:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مَعَاتِباً صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِداً أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ يُقَارِفُ ذَنْباً مَرَّةً أَوْ يُقَارِبُهُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَراراً عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبُهُ

وقال المغيرة بن حبناء:

فُخِذَ مِنْ أَخِيكَ الْعَفْوُ وَأَغْفِرْ ذُنُوبَهُ وَلَا تَكْ فِي كُلِّ الْأُمُورِ تُعَاتِبُهُ
فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى خَلِيلاً مُهَذَّباً وَأَيُّ أَمْرِ يَنْجُو مِنَ الْعَيْبِ صَاحِبُهُ

ويروى عن جعفر الصادق قوله: لا تُفْتَشْ عَلَى عَيْبِ الصَّدِيقِ

فتبقى بلا صديق.

ويقول الطغرائي :

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهُوَ أَجَلٌ دُخِرَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
وَلِإِنْ بَانَتِ إِسَاءَتُهُ فَهَبَّهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشَّيْمِ الْحَسَانِ
تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عُودٌ يَفُوحُ بِلَا دُخَانِ

والرُّضِي يَقُولُ :

اعْذِرْ أَخَاكَ عَلَى ذُنُوبِهِ وَأَسْتُرْ وَغَطِّ عَلَى عُيُوبِهِ
وَأَصْبِرْ عَلَى بَهْتِ السَّفِيهِ وَلِلزَّمَانِ عَلَى خَطُوبِهِ
وَدَعْ الْجَوَابَ تَفَضُّلاً وَكِلِ الظُّلُمَ إِلَى حَسِيْبِهِ
وَأَعْلَمْ أَنَّ الْحِلْمَ عِنْدَ الْغَيْظِ أَحْسَنُ مِنْ رُكُوبِهِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَرُوعُ حصاه حَالِيَةَ العَذَارَى فَتَلْمُسُ جَانِبَ العِقْدِ النَظِيمِ

حوش عبد القادر

الأغواط - الجزائر

* . * . * . *

المنازي

● الجواب : هذا البيت للمنازي كاتب مروان صاحب مَيَّافَارِقِينَ
من أبيات يقول فيها عن وادي آش في الأندلس:

وقانا لفحةَ الرمضاءِ وإِدٍ وقاه مضاعفُ الظِّلِّ العَمِيمِ
قَصَدْنَا نَحْوَهُ فحنا علينا حُتُوَ المَرْضَعَاتِ عَلَى الفَطِيمِ
يُرَاعِي الشَّمْسَ أَنى قابِلَتْنَا فيحجُبُها ويأذُنُ للنسيمِ
وَيَسْقِينَا عَلَى ظَمإٍ زُلَالاً أَلَدُّ من المُدَامِ مع الكَرِيمِ
تَرُوعُ حصاه حَالِيَةَ العَذَارَى فَتَلْمُسُ جَانِبَ العِقْدِ النَظِيمِ

وتُنسَبُ هذه الأبيات إلى حمدونة الأندلسية، والصحيح أنها
للمنازي. والبيت المسؤول عنه هو واسطة العِقد في الأبيات فقد
وصف المرأة حين نظرت في الماء الصافي ورأت فيه الحصى كالدر

ارتاعت لأنها ظنت أن عقدها في عنقها قد انفرط فمدت يدها إليه
تمسّه، ومثله قول ابن ليال في متنزه في شريش في جنوب غرناطة يقال
له: «إجانة»:

أيا حبّذا إجانةً كيفما اغتدت زمانَ ربيع أو زمانَ عصيرِ
مذانبِ ماءٍ كاللّجينِ على حصيّ كدُرّ بلا ثقبٍ أغرّ نثيرِ
وكنت ذكرتُ في مناسبة سابقة أبياتاً من هذا القبيل.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كان شُكْرِي نِعْمَةً اللهُ نِعْمَةً عَلَيَّ له في مِثْلِهَا يجب الشُّكْرُ
فكيف بلوغُ الشكرِ إلَّا بفضلِهِ وإن مُدَّتْ الأيامُ واتَّصلَ العُمُرُ

الحاج موسى الماسني
الخرطوم - السودان

*** .. **

محمود بن الحسن الوراق

● الجواب : هذان البيتان لمحمود بن الحسن الوراق وقد رأيتُهما في
زهر الآداب للحُصْرِي من أربعة أبيات هي :

إذا كان شُكْرِي نِعْمَةً اللهُ نِعْمَةً عَلَيَّ له في مِثْلِهَا يجب الشكر
فكيف بلوغُ الشكرِ إلَّا بفضلِهِ وإن طالت الأيامُ واتَّصلَ العُمُرُ
إذا عَمَّ بالسَّراءِ عَمَّ سرورُها وإن مَسَّ بالضَّرَّاءِ أَعَقَبَهَا الأجرُ
فما منهما إلَّا له فيه نِعْمَةٌ تَضِيقُ بها الأوهامُ والبَرُّ والبحرُ
ويُروى أَنَّ أَحَدَ الأنبياء قال: إلهي كيف أشكرك وشكري لك
نِعْمَةٌ من عندك.

ويقال إن الشكرَ ثلاثُ منازل: شكرٌ في القلب وشكرٌ باللسان

وشكراً عن طريق المكافأة بالفعل . وقيل إذا قَصُرَتْ يَدُكَ عن المكافأة فَلْيُطَلِّ لِسَانَكَ بالشكر . وعن النبي ﷺ أنه قال : أَوْطَدُ النَّاسِ نِعْمَةً أَشَدَّهُمْ شُكْرًا ، وقال : أَشْكُرُ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَأَنْعِمَ عَلَيَّ مِنْ شُكْرِكَ ، فإذا كانت النعمة وسيمَةً فَاجْعَلْ لَهَا تَمِيمَةً . وقال البحتري :

يَزِيدُ تَفْضُلًا وَأَزِيدُ شُكْرًا وَذَلِكَ دَأْبُهُ أَبَدًا وَدَأْبِي وَقِيلَ : مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ . وأخذه البحتري فقال : فَمَنْ لَا يُؤَدِي شُكْرَ نِعْمَةِ خَلِّهِ فَأَنْتَى يُؤَدِي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ وَلِلْبَحْتَرِيِّ أَيْضًا قَوْلٌ يُشَبِّهُ قَوْلَ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ وَهُوَ :

شَكَرْتُكَ إِنْ الشُّكْرَ لِلْعَبْدِ نِعْمَةٌ وَمَنْ يَشْكُرِ الْمَعْرُوفَ فَاللَّهُ زَائِدُهُ وَلِمُحَمَّدٍ الْوَرَّاقِ أَيْضًا قَوْلُهُ :

لَوْ كَانَ يَسْتَغْنِي عَنِ الشُّكْرِ مَا جَدُّ لِعِزَّةِ نَفْسٍ أَوْ عُلُوِّ مَكَانٍ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْعِبَادَ بِشُكْرِهِ فَقَالَ أَشْكُرُونِي أَيُّهَا الثَّقَلَانِ وَمَنْ أَحْسَنَ مَا قِيلَ فِي تَوْكِيدِ الشُّكْرِ قَوْلُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْعَبَّاسِ فِي الْفَضْلِ بْنِ سَهْلٍ :

فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاضِرُ لَمَثَّلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمُ أَنِّي أَمْرُؤُ شَاكِرٌ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما مناسبة القول :

يَطَأُ الثَّرَى مُتَرْفِقاً مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُسُّ عَلِيلاً

سليمان صالح قدارة

كفر رمان - الأردن

*** ... ***

المتنبي

● الجواب : هذا البيت للمتنبي من قصيدة مطلعها :

فِي الْخَدِّ إِنْ عَزَمَ الْخَلِيطُ رَحِيلاً مَطَرٌ تَزِيدُ بِهِ الْخُدُودُ مُحُولاً

وقال المتنبي القصيدة في بدر بن عمار، وكان بدر قد خَرَجَ إلى أسدٍ فهرب الأسدُ منه. وكان قد خرج قبله إلى أسدٍ آخر فهاجه عن بَقَرَةٍ افترسها بعد أن شيع وثقل، فوثب الأسدُ إلى كفل فرسه فأعجله عن استلال سيفه فضربه بالسوط، ودار به الحبشي، فقال المتنبي القصيدة. والبيتُ المسؤولُ عنه من جملة الأبيات التي يصف بها المتنبي الأسدَ عند لقاء ابن عمارٍ له. ومن أقواله في ذلك قوله كيف أن ابنَ عمارٍ لما لم يتمكن من سلِّ سيفه لمفاجأة الأسد اضطرَّ إلى

ضَرَبَ الأسد بالسوط. فهو يقول:

أَمْعَقَرُ اللَّيْثَ الْهَزْبِرَ بَسَوطِهِ لِمَنْ ادَّخَرْتَ الصَّارِمَ الْمَسْلُولَا

ثم يصف الأسد ويقول:

يَطَأُ الثَّرَى مَتَرَفَقاً مِنْ تَيْهِهِ فَكَأَنَّهُ آسٍ يَجُوسُ عَلِيلاً
وَيَرُدُّ غُفْرَتَهُ إِلَى يَأْفُوحِهِ حَتَّى تَصِيرَ لِرَأْسِهِ إِكْلِيلاً
مَا زَالِ يَجْمَعُ نَفْسَهُ فِي زَوْرِهِ حَتَّى حَسِبْتَ الْعَرَضَ مِنْهُ الطُّولَا

إِلَى آخِرِهِ . ومع ذلك فإن الوصف الذي وصفه المتنبي للأسد لا يُعطي الصورة الحقيقية ولكنه يعطي إعراباً عن مشاعر المتنبي عن الأسد. وهذا يَصْدُقُ على كثيرٍ من الأوصاف في الشعر العربي .

ووصف الأسد بشرُّ بن عَوَانَةَ العبدي في لقاءٍ له مع الأسد .
وأحسنُ من وصف الأسد أبو زُبَيْد الطائي . وَضَرَبَ الْعَرَبُ الْمَثَلَ بِأَسَدِ الشَّرَى
وَأَسَدِ خَفَّانٍ . وواقعة ابن عمار مع الأسد كانت في جوار طبرية من أعمال فلسطين .

ومن قبيل الوصف هذا ما قاله جحدر بن معاوية بن جعدة
العُكْلِي اللص عند لقائه مع الأسد . وكان الْحَجَّاج قد قبض عليه وأتى
بأسدٍ كاسر وألقى بجحدرٍ في مكان الأسد ، وأعطاه سيفاً . فوثب إليه
الأسد وثبة شديدة يريد أن يفترسه ، بعد أن جوعه الحجاج ثلاثة أيام .
فتلقاه جحدر بالسيف وقتله ، فهو يقول في وصف الأسد في أبيات :

جَهْمٌ كَأَنَّ جَبِيْنَهُ لَمَّا بَدَا طَبَقُ الرَّحَا مُتَعَجِّرُ الْأَثْبَاجِ
يَسْمُو بِنَاضِرَتَيْنِ تَحَسَّبَ فِيهِمَا لَمَّا أَجَالَهُمَا شِعَاعُ سِرَاجِ
فَكَأَنَّمَا خِيطٌ عَلَيْهِ عَبَاءَةٌ بَرَقَاءٌ أَوْ قِطْعٌ مِنَ الدِّيَاجِ
شُنُّ بَرَاثَتِهِ كَأَنَّ نِيَوَهُ زُرُقُ الْمَعَاوِلِ أَوْ شِبَاةُ زُجَاجِ

وله إذا وَطِئَ المِهَادَ تَنَقُّضٌ وَلِئْنِي طَفَطَفِهِ نَقِيقُ دَجَاجٍ
والأبياتُ موجودة في الحماسة البصرية. وتكلم العرب عن ليث
عَرِيْسة، وليث عَفْرَيْن، وليث الغاب.

وتكلموا عن وثبة الأسد التي ذكرها المتنبي عن ابنِ عمار، ويقول
عبد الله بن المعتز للمعتضد:

وَتَبَّتْ إِلَيْهِ وَثْبَةٌ أَسَدِيَّةٌ وَصُلَّتْ بِهِ صَوْلُ الظُّبَا فِي الرِّيمِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِسْلَمَ يَزِيدُ فما في الدين من أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وما في المُلْكِ من خَللٍ

فخر صالح قدارة

كفر رمان - الأردن

*** .. *** .. ***

مسلم بن الوليد

● الجواب : هذا البيث للشاعر مُسْلِم بن الوليد المعروف بصريع الغواني، من قصيدة مشهورة، مَدَحَ بها يزيدُ بنَ مَزِيدِ الشيباني، ومطلع القصيدة في بعض المراجع :

يا مائلَ الرأسِ إِنَّ اللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ مِيلَ الجمَاجِمِ والأَعناقِ فَأَعْتَدِلْ

ويزيدُ بن مَزِيدٍ قائِدٌ من قوادِ هارون الرشيد. وفي القصيدة أبيات مشهورة تُقْتَبَسُ في كتب الأدب كثيراً، منها مثلاً:

مُوفٍ على مُهَجٍ في يومِ ذي رَهَجٍ كأنه أَجَلٌ يسعى إلى أملٍ
ينال بالرفق ما يعيا الرجالُ به كالموت مُسْتَعِجلاً يَأْتِي على مَهَلٍ
قد عَوَدَ الطيرَ عاداتِ وثقنَ بها فهنَّ يَتَبَعْنَهُ في كُلِّ مُرْتَحَلٍ

تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ لا يأمن الدهر أن يُدعى على عجل

وقال في آخر القصيدة يخاطب يزيد بن يزيد:

فأفخر فما لك في شيانٍ من مثلٍ كذاك ما لبني شيانٍ من مثلٍ

ولمسلم بن الوليد أشعارٌ أخرى في مدح يزيد. وقال يزيد بن يزيد: «أرسل إليّ الرشيد يوماً في وقت لا يُرسل فيه إلى مثلي، فأتيته لابساً سلاحي مستعداً لأمرٍ إن أَراده. فلما رأني الرشيد ضحك، ثم قال: يا يزيد، من الذي يقول فيك:

تراه في الأمن في درعٍ مضاعفةٍ لا يأمن الدهر أن يُدعى على عَجَلٍ
لله من هاشمٍ في أرضه جَبَلٌ وأنت وأبنائك رُكنا ذلك الجبل

فقلت: لا أعرفه يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: سَوْءٌ لك من سيّد قوم يُمدّح بهذا الشعر ولا يَعْرِفُ قائله، وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله، وهو مُسلم بن الوليد.

وحدّث بعضهم قال: دخل يزيد بن مزيّد الشيباني على الرشيد فقال له: يا يزيد من الذي يقول فيك:

لا يَعْبَقُ الطيّبُ خَدْيَه وَمَفْرِقَه ولا يُمَسِّحُ عينه من الكُحْلِ
قد عَوَدَ الطيرَ عاداتٍ وثَقَنَ بها فهن يتبعنه في كلِّ مرتحل

فقال: لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين. فقال الرشيد: أَيْقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله. فخرج يزيد من عند الرشيد خجلاً، حتى إذا صارَ إلى منزله دعا حاجبه وقال له: مَنْ بالباب من الشعراء؟ فقال: مُسلم بن الوليد. فقال يزيد: وكيف حجّبه عني ولم تعلمني بمكانه؟ قال الحاجب: أخبرته أنك مَضِيق، وأنه ليس في يدك شيءٌ

تُعْطِيهِ إِيَّاهُ، وَسَأَلَتْهُ الْإِمْسَاكَ وَالْمُقَامَ أَيَّاماً إِلَى أَنْ تَتَّسِعَ. فَأَنْكَرَ يَزِيدُ ذَلِكَ الْعَمَلَ مِنَ الْحَاجِبِ، ثُمَّ أَمَرَ بِادْخَالِ مُسْلِمٍ إِلَيْهِ، فَدَخَلَ وَأَنْشَدَهُ:

أَجْرَتِ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلَ وَشَمَّرَتْ هِمَمُ الْعُدَّالِ عَنْ عَدَلِ
رَدَّ الْبِكَاءِ عَلَى الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوَى مُفَرِّقٌ بَيْنَ تَوْدِيْعٍ وَمُرْتَحِلِ
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِسَهْمِ الْأَعْيُنِ التُّجَلِ
مِمَّا جَنَّتْ لِي وَإِنْ كَانَتْ مُنَى صَدَقَتْ صَبَابَةً خُلَّسَ التَّسْلِيمَ بِالْمُقَلِّ

فَقَالَ يَزِيدُ : قَدْ أَمَرْنَا لَكَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ، فَأَقْبِضْهَا وَأَعْذِرْ.
فَخَرَجَ الْحَاجِبُ وَقَالَ لِمُسْلِمٍ: قَدْ أَمَرَنِي الْأَمِيرُ أَنْ أُرْهَنَ ضَيْعَةً مِنْ
ضَيَاعِهِ عَلَى مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ.. خَمْسُونَ أَلْفاً مِنْهَا لَكَ، وَخَمْسُونَ أَلْفاً
لِنَفَقَتِهِ. فَلَمَّا سَمِعَ الْخَلِيفَةُ الرَّشِيدُ بِذَلِكَ أَمَرَ لِيَزِيدَ بِمِئَتِي أَلْفِ دِرْهَمٍ،
وَأَمَرَ لِمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ أُخْرَى:

وَرَأَيْتُ أَنَّ مَطْلَعَ الْقَصِيدَةِ :

أَجْرَتِ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلَ وَشَمَّرَتْ هِمَمُ الْعُدَّالِ عَنْ عَدَلِ
(وَفِي مَعَاهِدِ التَّنْصِيفِ زِيَادَةٌ).

* . * . * . * . *

● السؤال : ما هي قصة الوليد بن عُقبة والي الكوفة لعثمان . . . ؟

عبد الحميد محمد البشير

غريان — الجماهيرية العربية الليبية

*** . . *** . . ***

الوليد بن عُقبة

● الجواب : كان الوليد بن عُقبة بن أبي مُعيط، وهو أخو عثمان بن عفان رضي الله عنه، والياً على العراق من قبل عثمان. وقيل إنه لما كان في الكوفة صلى بالمسلمين صلاة الغداة وكان سكراناً. فلما فرغ من الصلاة قال للقوم أزيدكم، ودخل منزله. ثم دخل عليه رجال من المسلمين فأروه يقيء الخمر، وأخذ بعضهم خاتمه من يده وهو لا يدري، فوفدوا على عثمان رضي الله عنه يشكونه وشهدوا عليه فضربه الحد، وكان الذي ضربه علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فقال الشاعر الحطيئة في ذلك:

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه أن الوليد أحق بالغدر
نادى وقد تمت صلاتهم أزيدكم ثملاً وما يدري
إلى آخر الأبيات.

وقال الهيثم بن عدي في روايته عن الحادث: صلى الوليد بن

عُقْبَةَ صَلَاةِ الصُّبْحِ بِالنَّاسِ وَهُوَ سَكْرَانٌ، فَوُثِبَ جُنْدَبُ بْنُ زَهِيرٍ وَأَبُو زَيْنَبِ الْأَزْدِيَّانِ، فَأَخَذَا خَاتَمَهُ مِنْ يَدِهِ فَلَمْ يَعْلَمْ بِهِمَا، وَيُقَالُ إِنَّهُ التَّفَتُّ وَقَالَ: أَأَزِيدُكُمْ؟ ثُمَّ إِنَّ الْأَزْدِيَّيْنِ رَحَلَا إِلَى عَثْمَانَ الْخَلِيفَةِ وَمَعَهُمَا الْخَاتَمُ وَأَعْلَمَاهُ بِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ: أَوَكُلَّمَا عَتَبَ رَجُلٌ عَلَى وَالِيهِ جَاءَ يَقْرِفُهُ بِالْحُدُودِ؟ لَأَنْكَلَنَّ بِكُمَا! فَآتَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُمَا: عَلَيْكُمَا بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَاتِيَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ الصَّدِيقَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. فَذَكَرَا لَهَا ذَلِكَ. فَقَالَتْ: كَوْنَا قَرِيبًا. فَلَمَّا خَرَجَ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ نَادَتْ عَائِشَةُ: أَلَا إِنَّ عَثْمَانَ عَطَّلَ الْحُدُودَ وَتَهَدَّدَ الشُّهُودَ. فَدَخَلَ عَثْمَانُ وَهُوَ مُغَضَّبٌ فَقَالَ قَائِلٌ: مَا لِعَائِشَةَ وَلِهَذَا، إِنَّمَا هِيَ زَوْجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَمَرَهَا اللَّهُ أَنْ تَقْرَأَ فِي بَيْتِهَا. فَقَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ أَحَقُّ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَمَهُمْ؟ وَكُتِبَ عَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى الْوَلِيدِ أَنْ يَقْدَمَ وَيُحْضِرَ مَعَهُ مَنْ يَقُومُ بِعُذْرِهِ إِنْ كَانَ لَهُ عُذْرٌ.

فَقَدِمَ الْوَلِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَشْرَافِ الْكُوفَةِ فِيهِمْ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ. وَكَانَ الْوَلِيدُ خَلَاتِقَهُ خَلَاتِقُ عَرَبِيَّةٍ، فَكَانَ فِي مَسِيرِهِ يَأْمُرُ رَجُلًا فِيرَجُزُ بِأَصْحَابِهِ سَاعَةً ثُمَّ يَرْكَبُ وَيَنْزِلُ آخَرَ فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْأَوَّلُ وَهَكَذَا، حَتَّى أَدْرَكَتِ الْوَلِيدُ النَّوْبَةَ فَرَجَزَ بِأَصْحَابِهِ يَقُولُ:

لَا تَحْسَبِينَا قَدْ نَسِينَا الْإِيْجَافَ وَالنَّشَوَاتِ مِنْ مُعْتَقٍ صَافٍ

فَقَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ لَهُ.. يَا أَبَا وَهَبٍ، فَفِيمَ نَذَهَبُ إِذَا؟ ثُمَّ لَمَّا قَدِمُوا عَلَى عَثْمَانَ سَأَلَهُمْ: مَا تَقُولُونَ فِي أَمِيرِكُمْ؟ فَقَالَ جَمِيعُهُمْ خَيْرًا، وَسَكَتَ عَدِيُّ. وَقَالَ أَبُو زَيْنَبٍ وَجُنْدَبُ بْنُ زَهِيرٍ: سَلُّهُمْ هَلْ كَانُوا شَهِدُوهُ لَمَّا أَخَذْنَا خَاتَمَهُ فَسَأَلَهُمْ، فَقَالُوا: لَا. فَقَالَ عَثْمَانُ: أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَخَافُ عَلَيْكَ هَذَا وَنَحْوَهُ. وَأَمَرَ عَثْمَانُ عَلِيًّا بِضَرْبِهِ الْحَدَّ، فَضَرْبَهُ عَلِيٌّ بِسُوطِهِ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَثْمَانُ عَلَى الْكُوفَةِ

سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ، فَلَمَّا قَدِمَ الْكَوْفَةَ رَفَضَ أَنْ يَصْعَدَ الْمِنْبَرَ حَتَّى يُغْسَلَ
وَيُطَهَّرَ.

وَفِي الْأَغَانِي تَفْصِيلَاتٌ أُخْرَى. مِنْهَا أَنَّ الْحَطِيبَةَ قَالَتْ فِي الْوَلِيدِ
أَيْضاً:

تَكَلَّمْ فِي الصَّلَاةِ وَزَادَ فِيهَا عِلَانِيَةً وَأَعْلَنَ بِالنِّفَاقِ
وَمَجَّ الْخَمَرَ فِي سَنَنِ الْمَصَلَّى وَنَادَى وَالْجَمِيعُ إِلَى افْتِرَاقِ
أَزِيدُكُمْ عَلَى أَنْ تَحْمَدُونِي فَمَا لَكُمْ وَمَا لِي مِنْ خَلَاقٍ

وَقِيلَ إِنَّهُ لَمَّا صَلَّى الصُّبْحَ زَادَ فِي صَلَاتِهِ شِعْراً:

عَلَّقَ الْقَلْبُ الرَّبَابَا بَعْدَ مَا شَابَتْ وَشَابَا
وَيُقَالُ إِنَّ الْوَلِيدَ لَمَّا جُلِدَ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنَّهُمْ قَدْ شَهِدُوا عَلَيَّ زُوراً.
فَلَا تُرْضِهِمْ عَنْ أَمِيرٍ، وَلَا تُرْضِ عَنْهُمْ أَميراً. وَقِيلَ: إِنَّ الْحَطِيبَةَ عَكَسَ
أَبْيَاتَهُ الْأُولَى فَجَعَلَهَا مَدْحاً بِالْوَلِيدِ:

شَهِدَ الْحَطِيبَةُ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
كَفُّوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكَوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي
وَرَأَوْا شَمَائِلَ مَا جَدِ أَنْفٍ يُعْطَى عَلَى الْمَيْسُورِ وَالْعُسْرِ
فُتْزِعَتْ مَكْذُوباً عَلَيْكَ وَلَمْ تُنْزَعْ عَلَى طَمَعٍ وَلَا دُغْرِ

وَفِي الْأَغَانِي أَخْبَارٌ مُسْتَوْفَاةٌ عَنْ ذَلِكَ.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِالَهُمْ سَادُوا

محمّد بن عني

أَنْدَرْمِيل — موريطنيا

*** .. **

الأفوه الأودي

● الجواب : هذا البيت للأفوه الأودي من أبيات كنت ذكرتها في مناسبة سابقة، وكان الأفوه واسمه صلاة بن عمرو، حكيم قومه ينصحهم، والعرب تعدّه من حكمائها. ومن هذه الأبيات قوله :

الْبَيْتُ لَا يُتَنَّى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ
فَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعِمَدَةٌ وَسَاكِنٌ بَلَّغُوا الْأَمْرَ الَّذِي كَادُوا
لَا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لَا سَرَاةَ لَهُمْ وَلَا سَرَاةَ إِذَا جُهِالَهُمْ سَادُوا
تُهْدَى الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ
إِذَا تَوَلَّى سَرَاةَ الْقَوْمِ أَمْرَهُمْ نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ الْقَوْمِ فَازْدَادُوا

وَالسَّرَاةُ هُنَا جَمْعُ سَرِيٍّ، وَالسَّرِيُّ فِي اللُّغَةِ هُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ

وقالوا هو السخيّ أيضاً، فهو المُعْتَرَفُ له بالسيادة على قومه بفضل صفاته المحمودة الفارقة، من حسبه، وبفضل شرافته في نسبه. وَجْهَالُ القوم ضِدُّ سراتهم، وهم الذين ليسوا أسياداً ولا شُرفاء، ولا يُعْتَرَفُ لهم بحسبٍ ولا نسب.

ويرى الأفوه الأودي أن سِرَاةَ القوم هم كَعَمَدِ البيت وأوتاده وطُئبه، فكما أن بيت الشعر لا يقوم إلا بالعمد والأوتاد كذلك الأمة لا تقوم إلا على السِراة من الرجال. ثم زاد الأفوه على ذلك فقال إنَّ أهل الرأي والحكمة لهم شأنٌ في الأمة يُرشدونها ويقودونها إلى ما فيه صلاحها. والفَوْضَى في القوم هي عَدَمُ وجودٍ مَنْ يَصْلُحُ للحكم، فتكونُ أمورُ القوم نَهْياً لكل متتهب، لا زاجر ولا وازع. وفي كلام الأفوه الأودي صورةٌ لما يجب أن يكونَ عليه الحُكْمُ في كلِّ قوم، وهي صورةٌ حديثة.

والأبياتُ التي ذكرناها هي من قصيدة يقول في أولها:

مَعَاشِرُ ما بَنَوْا مَجْداً لقومهم وإن بنى قومُهُم ما أَفسدوا عادوا
لا يَرشُدون ولن يَرعُوا لمرشدهم فالغَيّ منهم معاً والجهلُ ميعاد
كانوا كمثل لُقيمٍ في عشيرته إذ أَهْلِكْتَ بالذي قد قَدَّمت عاد
أو بَعْدَه كَقَدَارٍ حين تابعه على الغَواية أقوامٌ فقد بادوا
ثم يقول: والبيتُ لا يُبْنَى إلا له عَمَد. . إلى آخر الأبيات التي ذكرناها. ثم

يقول بعدها:

أَمارةُ الغَيِّ أن تَلْقَى الجميعَ لدى الإبرام للأمرِ والأذنبُ أَكْتَادُ
كيف الرشادُ إذا ما كنتَ في نفرٍ لهم عن الرشَدِ أَغْلالٌ وأقياد
أَعْطَوْا غَوَاتَهُم جَهْلاً مقادَتَهُم فَكُلُّهُم في حبالِ الغَيِّ منقاد
إلى آخره. أمّا لُقيمٍ وقراد فلهما حكايتان تأتي عليهما في مناسبة
أخرى. وللأفوه أشعار أخرى جيدة لا مجال لذكرها الآن.

● السؤال : من القائل وما الأبيات الأخرى :

يُكَيِّ عَلِينَا وَلَا نَبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ

أبو منصور الحافظ

الكويت

*** .. ** .. **

المُخْبَل

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة وقلت إن البيت منسوب في عيون الأخبار إلى المخبل، وذكرتُ حكايةً عن أحد الخلفاء العباسيين بشأن هذا البيت، ثم وجدت في خزانة الأدب للبغدادى أن البيت لمهلل، وأورده ليبيّن أن العرب كانت تُعَيِّر من يبكي، لأن البكاء من الضعف وخَوَرِ العزيمة. وعابوا على سنان الطائي حين قال :

وقالوا قد جُنِثْتُ فَقُلْتُ كَلًّا وَرَبِي مَا جُنِثْتُ وَلَا أَنْتَشِيتُ
ولكنني ظَلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي مِنَ الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ
ومن الأمثلة على أنهم كانوا يَخْجَلُونَ من البكاء قولُ بشار من
حكاية :

كم من صديقٍ لي أسارِقُه البكاء من الحياءِ
وإذا تَفَطَّنَ لأمْنِي فأقول ما بي من بكاءٍ
لكن ذهبْتُ لأرتدي فَطَرَفْتُ عيني بالرداءِ

ومن ذلك أيضاً قول أبي العتاهية:

وقالوا قد بَكَيْتَ فقلْ كَلَّا وهل يبكي من الجَزَعِ الجَلِيدُ
ولكنْ قد أَصَابَ سَوَادَ عيني عُويْدُ قَذَى له طَرَفُ حَدِيدِ

وقول الحطيئة :

إذا ما العين فاض الدمعُ منها أقول بها قَذَى وهو البكاءُ

* . * . * . * . *

● السؤال : من هم عَدَاؤُ العرب المشهورون وهل الروايات التي تُروى عنهم صحيحة؟

فخر صالح قدارة

الطائف - المملكة العربية السعودية

*** .. **

عَدَاؤُ العرب

● الجواب : يقول المَرْزُبَانِي في معجم الشعراء في الكلام عن أوفى بن مَطَر إنه أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ (أي العَدَائَيْنِ) المشهورين بالسعي، وكانوا لا يجازُونَ عَدُوًّا وهم: أوفى بن مَطَر والسُّلَيْك بن السُّلَكَة التميمي والمنتشر بن وهب الباهلي، وكان الرجلُ منهم إذا جاع يعدو خلفَ الظبي فَيَأْخُذْهُ، وكانوا أيضاً أهدى من القطا. هذا ما قاله المرزباني. ويلاحظ أنه لم يذكر الشنفرى وهو من العَدَائَيْنِ المشهورين، وقيل فيه المثل: أعدى من الشنفرى. ولم يذكر أيضاً تأبط شراً وهو مشهورٌ بالعدو كذلك، وَكَتَبَ عنه الأغاني أشياء كثيرةً من هذه الناحية. ويقول الأغاني عن العدائين إنهم كانوا لا يُلْحَقُونَ ولا تَعْلَقُ بهم الخيل إذا عَدَوْا وهم السُّلَيْك بنُ السلَكَة والشنفرى وتأبط شراً،

وعمر بن براق ونُقيل بن بَرّاقة وغيرهم وزادوا على هؤلاء أُسيّد بن جابر.

وقد وردت عنهم حكايات في شدة العدو بعضها قد يصدق وبعضها قد لا يُصدّق. من ذلك مثلاً أنّ السليكَ بنَ السُّلَكة أَعْيَا مطارديه على الخيل مدةَ أيام لم يَلْحَقُوا به. وقَبْلَ الحكمِ على صدقِ الحكاية أو كَذِبِها يجب أولاً معرفةَ أشياء كثيرةٍ منها طبيعةُ الأرض التي كانت المطاردةُ فيها، والظروفُ الأخرى التي أحاطت بالمطاردة. وعلى كلِّ فالحكايات لا تخلو من المبالغة، وهذه عادةُ الأقوام قديماً إذا استعظموا أمراً من شخص أو غيره أن يترادوا فيه حتى يصلَ إلى المغالاة التي هي أشبهُ بالكذب من الصدق؛ ومن ذلك مثلاً حكاياتُ اليونان القديمة وحكاياتُ أبطال الفرس القدماء وغيرهم.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نَسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ أَوْ أَنْ تَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ

لِلْعُصِ إِبْرَاهِيمَ
أَخْبَعَ عَبْدُ الْكَرِيمِ
كَرَارَةَ - الْحَزَائِرِ

*** .. ** .. **

عمرو بن كلثوم

● الجواب : هذا البيت لعمرو بن كلثوم التغلبي الشاعر
الجاهلي من أصحاب المعلقات. والبيت من أبيات رأيتها في حماسة
أبي تمام، وهي:

مَعَاذَ الْإِلَهِ أَنْ تَنُوحَ نَسَاؤُنَا عَلَى هَالِكٍ، أَوْ أَنْ تَضِجَ مِنَ الْقَتْلِ
قِرَاعُ السِّيفِ بِالسِّيفِ أَحَلَّنَا بَارِضٍ بَرَّاحٍ ذِي أَرَاكِ وَذِي أَثْلٍ
فَمَا أَبْقَتْ الْأَيَّامُ مِلْمَالٍ عِنْدَنَا سَوَى جِذْمٍ أَذْوَادٍ مُحَدِّقَةِ النَّسْلِ
ثَلَاثَةُ أَثْلَاطٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَا أَوْ مَا نَسُوقُ إِلَى الْقَتْلِ
ومعنى قوله: ثلاثة أثلاث، أن ما لهم مُقَسَّمٌ ثلاثة أثلاث، فثلث
يشترون به الخيل للغزو والحرب، وثلث يشترون به أقواتهم، وثلث
يدفعونه دياتٍ عن قتلى أعدائهم.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحَمَّدُ

محمد العلمي

فاس - المغرب

*** .. **

علي بن الجهم

● الجواب : هذا البيت لعلي بن الجهم من أبيات نظمها وهو

في حبس المتوكل على الله العباسي ، يقول في أولها :

قالوا حُبِسَتْ فَقُلْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي حَبْسِي وَأَيُّ مُهَنْدٍ لَا يُغَمِّدُ

ويقول :

لَا يُؤَيِّسُنَّكَ مِنْ تَفَرُّجِ نَكْبَةٍ خَطَبُ رِمَاكَ بِهِ الزَّمَانُ الْأَنْكَدُ

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجاً ومات طيبه والعُود

ويقول :

وَالْحَبْسُ مَا لَمْ تَغْشِهِ لِذَنبَةٍ تُزْرِي فَنَعَمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ

لو لم يكن في الحبس إلا أنه لَا يَسْتَذِلُّكَ بِالْحِجَابِ الْأَعْبَدُ

بَيْتٌ يُجَدِّدُ لِلكَرِيمِ كَرَامَةً وَيُزَارُ فِيهِ وَلَا يَزُورُ وَيُحَمَّدُ

وهذا كله من أبيات أكثر من عشرين بيتاً. وعارضه في ذلك عاصم
ابن محمد الكاتب لما حبسه أحمد بن عبد العزيز فقال:
قالوا حُبِسْتَ فَقُلْتُ خَطْبُ أَنْحَى عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ الْمُرْصِدُ
لَوْ كُنْتُ حُرّاً كَانَ سَرِيّ مُطْلَقاً مَا كُنْتُ أَوْخَذَ عَنُوءَ وَأَقِيدَ
ثم يقول في ضد ما قاله علي بن الجهم:

مَنْ قَالَ إِنَّ الْحَبْسَ بَيْتُ كَرَامَةٍ فَمُكَابِرٌ فِي قَوْلِهِ مُتَجَلِّدٌ
مَا الْحَبْسُ إِلَّا بَيْتُ كُلِّ مَهَانَةٍ وَمَذَلَّةٍ وَمَكَارِهِ مَا تَنْفَدُ
يَكْفِيكَ أَنْ الْحَبْسَ بَيْتٌ لَا تَرَى أَحَدًا عَلَيْهِ مِنَ الْخَلَائِقِ يُحْسَدُ
وقصيدة عاصم بن محمد الكاتب تزيد على ثلاثين بيتاً كما ذكرها
البيهقي في المحاسن والأضداد. وفي ذلك أشعار أخرى.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما ضررنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل

كوري محمد - الجزائر

مصطفى حفصي - ورقلة - الجزائر

*** . . . ***

السموأل

● الجواب : هذا البيت للسموأل من أبيات في الفخر يقول

في أولها :

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

وتقع القصيدة في ثلاثة وعشرين بيتاً، أكثرها من الأبيات التي

يتمثل بها، كقوله :

وما مات منا سيّد حتف أنفه ولا طُل يوماً حيث كان قتيل

ونُكر إن شئنا على الناس قولهم ولا يُنكرون القول حين نقول

إذا سيّد منا خلا قام سيّد قؤول لما قال الكرامُ فعول

بلي إن جهلت الناس عنا وعنهم فليس سواء عالم وجهول

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل

وكانوا يفتخرون بحماية الجار ، ومن ذلك قول عَوْف بن عطية :
وَأَمْنَعُ جَارِي مِنَ الْمُجَحِّفَاتِ وَالْجَارُ مُمْتَنِعٌ حَيْثُ صَارَا
وقول أَبِي قَطَّانِ الشَّيْبَانِيِّ :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نُرَوِّعُ جَارَنَا مَخَافَةَ ضَيْمٍ أَوْ حَذَارَ تَهْضُمٍ
إِذَا أَسْلِمَ الْجِيرَانُ قَلْنَا لَجَارَنَا أَمِنْتَ فَلَا تَخْشَ الْحَوَادِثَ وَأَسْلَمَ

وقول مروان بن أَبِي حَفْصَةَ فِي بَنِي مَطَرٍ :
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنَزِلٌ
وقول كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ :

فَلَسْتُ كَجَارِ أَبِي دُوَادٍ وَلَا الْأَسَدِيِّ جَارِ أَبِي الْعَلَاءِ
وَكَانَ يُضْرَبُ بِجَارِ أَبِي دُوَادٍ الْمَثَلُ . وَكَنتُ ذَكَرْتُ أَشْعَاراً أُخْرَى
فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ .

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة ، وما معنى الجماء ، وما

هو جيرون :

القصرُ فالنخلُ فالجماءُ بينهما أشهى إلى النفسِ من أبوابِ جيرونِ

فخر صالح قدارة

الطائف - المملكة العربية السعودية

*** .. **

الحارث بن خالد المخزومي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه الحارث بن خالد المخزومي من

جملة أبيات رأيته في حماسة ابن الشجري ، وهي :

القصرُ فالنخلُ فالجماءُ بينهما أشهى إلى القلبِ من أبوابِ جيرونِ

إلى البلاطِ فما حازت قرائنه دورُ نَزْحَن عن الفحشاء والهونِ

قد يَكْتُمُ الناسُ أسراراً فأَعْلَمُها ولا ينالون طولَ الدهرِ مكنوني

لا يَحْرِمُ الودَّ مني بُعدُ دارِهِم ولا تَطَاوُلُ هذا الدهرِ يُسْلِينِي

والقصر والنخل والجماء ، والبلاط أسماء مواضع . أما الجماء فهي

موضع على ثلاثة أميالٍ من المدينة . وَجَيْرُونُ باب من أبواب دمشق ،

وبعضهم يقول إنّ جَيْرُونَ اسمُ باني دمشق وهو جيرون بن سعد بن عاد؛ ثم أُطلق اسمُ جيرونَ على دِمَشْقَ نفسها.

وقالوا إنّ بابَ جيرون أحدُ أبواب جامع دمشق، وعلى هذا جاء قول الحريري في مقامته الدمشقية: وَأُنْتَدَوْا بباب جيرون. أمّا قولُ الحارث بن خالد: أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونَ، فقد يجوز أنه أراد أن يقول: أَشْهَى إِلَى الْقَلْبِ مِنْ بَابِ جَيْرُونَ، فلمّا لم يستقم له ذلك استعمل الجمع فقال: مِنْ أَبْوَابِ جَيْرُونَ. ويجوز أيضاً أنه استعمل جيرون كنايةً عن دمشق.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

النعمان محمد النعمان

أبو جبهة - السودان

*** .. **

الخنساء

● الجواب : هذا البيت للشاعرة الخنساء من أبيات ترثي بها

أخاها صخرًا، ومنها:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكَرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي

وأكثر أشعار الخنساء في أخيها صخر، وكثيراً ما تبدأ رثاءها بذكر

الدمع والعيون، ومن ذلك مثلاً:

يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعٍ مِنْكَ مَسْكُوبٍ كُلُّ لُؤْلُؤٍ جَالٍ فِي الْأَسْمَاطِ مَتَّقُوبٍ

أو :

يَا عَيْنُ جُودِي بَدَمْعٍ مِنْكَ هَمَّالٍ وَعَبْرَةٌ بَنَحِيبٍ بَعْدَ إِعْوَالٍ

أو :

ما بالُ عَيْنِكَ منها دمعُها سَرَبُ أعادها حَزَنُ أم عادها طَرَبُ
أم ذَكَرُ صَخِرِ بُعَيْدَ النومِ هَيَّجَهَا فالدمعُ منها عليه الدهرُ يَتَسَكَّبُ
إلى غير ذلك. وأشهرُ قصائدها وأطولُها في رثاء صخر أبياتها
الرائية ومطلعها:

قَدَى بعَيْنِكَ أم بالعين عَوَار؟ أم ذَرَفَتْ إذ خَلَتْ من أهلها الدارُ
وتقول فيها من أبيات مشهورة:

وإن صَخْرًا لَوَالِينَا وسِيدُنَا وإن صَخْرًا إذا نَشْتُو لَنَحَارُ
وإن صَخْرًا لمَقْدَامٍ إذا رَكِبُوا وإن صَخْرًا إذا جَاعُوا لَعَقَارُ
وإن صَخْرًا لَتَأْتُمُ الهُدَاةُ به كأنه عَلِمَ في رأسه نارُ

ومن أبياتها المشهورة في رثاء صخر :

وقائلةٍ والنعشُ قد فات خَطُوهَا لِتَذَرِكُهُ يا لَهْفَ نفسي على صَخِرِ
أَلَا تَكَلَّتْ أُمُّ الَّذِينَ مَشَوْا به إلى القبرِ ماذا يحملون إلى القبرِ

وكان للخنساء أخ آخر اسمه معاوية قُتل قبل صخر وكان صخر قد
أخذ بثأره وقتل قاتله، فكانت الخنساء إذا حضرت الموسم تُسَبِّحُ
هوَدَجَهَا برايةً، وتقول أنا أعظم العرب مصيبة تشير إلى مصيبتها بأبيها
وأخويها. وفي موقعة بدر قُتل من مشركي قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة
والأول أبو هند بنت عتبة أم معاوية والثاني عمها وقُتل أيضاً أخوها
الوليد بن عتبة فكانت هند تقول عند سماعها بقول الخنساء: بل أنا
أعظم العرب مصيبة، فأمرت بهودجها فسُومَ برايةً أيضاً وشهدت
الموسم بعكاظ، وقالت: إقْرِنُوا جملي بجمال الخنساء ففعلوا، فلما
دنت منها قالت لها الخنساء: مَنْ أَنْتِ يا أُخِيَّة؟ قالت: أنا هند بنت

عُتْبَةُ أَعْظَمُ الْعَرَبِ مَصِيبَةً؛ وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُعَازِمِينَ الْعَرَبَ بِمَصِيبَتِكَ،
فَبِمَ تُعَازِمِينَهُمْ؟ قَالَتْ: بِأَبِي عَمْرٍو بْنِ الشَّرِيدِ وَبِأَخَوَيْ صَخْرٍ وَمَعَاوِيَةَ،
فَبِمَ تُعَازِمِينَهُمْ أَنْتِ؟ قَالَتْ هُنْدُ: بِأَبِي عُتْبَةَ وَعَمِّي شَيْبَةَ وَأَخِي الْوَلِيدَ.
فَرَدَّتِ الْخَنَسَاءُ تَقُولُ:

أَبْكِي أَبِي عَمْرًا بَعِينَ غَزِيرَةٍ قَلِيلٍ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ هُجُودُهَا
وَصِنُوِي لَا أُنْسَى مَعَاوِيَةَ الَّذِي لَهُ مِنْ سَرَاةِ الْحَرَّتَيْنِ وَقُودُهَا
وَصَخْرًا، وَمَنْ ذَا مِثْلُ صَخْرٍ إِذَا غَدَا بِسَلْهَبَةِ الْأَطَالِ قَبٌّ يَقُودُهَا
فَذَلِكَ يَا هُنْدُ الرِّزْيَةُ فَأَعْلَمِي وَنِيرَانُ حَرْبٍ حِينَ شَبَّ وَقُودُهَا
فَقَالَتْ هُنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تُجِيبُهَا:

أَبْكِي عَمِيدَ الْأَبْطَحِينَ كِلَيْهِمَا وَحَامِيَهَا مِنْ كُلِّ بَاغٍ يُرِيدُهَا
أَبِي عُتْبَةَ الْخَيْرَاتِ وَيَحْكُ فَاعْلَمِي وَشَيْبَةُ وَالْحَامِي الذَّمَارِ وَلِيدُهَا
أُولَئِكَ آلُ الْمَجْدِ مِنْ آلِ غَالِبٍ وَفِي الْعِزِّ مِنْهَا حِينَ يَنْمِي عَدِيدُهَا
وَيُرَوَّى أَنَّ الْخَنَسَاءَ قَالَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ:

مَنْ جَشَّ لِي الْعَضَّيْنِ أَوْ مِذْرَاهُمَا
قَرْمَيْنِ لَا يَتَظَالِمَانِ وَلَا يُرَامُ جِمَاهُمَا
وَيَلِي عَلَى الْأَخَوَيْنِ وَالْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهُمَا
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهُولِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهُمَا
رُمَحَيْنِ خَطَّيْنِ فِي كِبْدِ السَّمَاءِ سَنَاهُمَا
مَا خَلَفَا إِذْ وَدَّعَا فِي سُودْدٍ شَرَاهُمَا
سَادَا بَغِيرَ تَكْلُفٍ عَفْوًا يَفِيضُ نَدَاهُمَا

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ولكنَّ الذي يَمْضِي بعيد

الشوأي حسن

تصلالت - اقليم مراکش - المغرب

*** .. ** .. **

الحطيئة

● الجواب : هذا البيت للحطيئة من أبياتِ ثلاثةٍ موجودةٍ في

ديوانه، وهي :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللَّهِ خَيْرُ الزَّادِ دُخْرًا وَعِنْدَ اللَّهِ لِلْأَتَقَى مَزِيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتي قريبٌ ولكنَّ الذي يَمْضِي بعيد

والمعنى في البيت المسؤول عنه أن الذي لا بُدَّ منه، وهو
الموت، قريب حدوثه، ولكنَّ الذي بعد الموت طويل بعيد. ومن هنا
قالوا عن الحياة التي فيها الموت بأنها السفر القريب وقالوا عن زمن ما
بعد الموت بأنه سفر بعيد. وفي ديوانٍ للإمام علي رضي الله عنه قوله :
قَدَّمْ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَزَوُّدًا فَلَقَدْ تُفَارِقُهَا وَأَنْتَ مُودَّعُ
واهتمَّ للسفر القريب فَإِنَّهُ أُنْأَى مِنْ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْشَعُ
فالسفر القريب هنا الحياة التي تنتهي بالموت، أو هو الموت.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وكلُّ أناسٍ سوف تَدْخُلُ بينهم دُويْهَةٌ تَصْفُرُ منها الأنامِلُ

سالم عبد الله اللزامي
فريات - مسقط - سلطنة عمان

*** ... ***

ليبد بن ربيعة

الجواب : هذا البيت للشاعر ليبد بن ربيعة وهو جاهلي أدرك
الإسلام وأسلم، وهو من قصيدة له تزيد على خمسين بيتاً مدح بها
النعمان، أولها:

ألا تَسْأَلانِ المرءَ ماذا يُحاوِلُ أَنَحْبُ فَيُقْضَى أم ضَلالٌ وباطِلُ
ومنها :

ألا كُلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلُّ نعيمٍ لا مَحالَةٍ زائلٌ
وكلُّ أناسٍ سوف تَدْخُلُ بينهم دُويْهَةٌ تَصْفُرُ منها الأنامِلُ
وكلُّ أمرٍ يوماً سَيَعْلَمُ غِيْهَ إِذا حَصَلَتْ عِنْدَ الإلهِ المَحاصِلُ
إلى آخره . وقوله: دُويْهَةٌ . هو تصغيرُ داهية، ويقال له:
تصغير تعظيم، أي داهية عظيمة.

ولبيد بن ربيعة يُكنى أبا عَقِيل، قَدِمَ على النبي ﷺ في وفد بني كلاب وأسلم، ثم رَجَعَ إلى بلاده وقطن الكوفة، ومات فيها ليلة نَزَلَ معاويةُ التَّخِيلَةَ لمصالحة الحسن بن علي رضي الله عنهما. ويقال إنه عاش مئةً وأربعين سنة. ذكره ابنُ سَلَامٍ في الطبقة الثالثة من شعراء الجاهلية. وكان شريفاً في الجاهلية والإسلام. قيل إنه مات في خلافة عثمان. وقيل في خلافة معاوية، ولعلَّ هذا هو الأصح.

ويقال إن النبي ﷺ سمع لبيداً ينشد ويقول:

ألا كُلُّ شيء ما خلا الله باطل

فقال النبي : صَدَقْتَ. ثم قال لبيد: وكُلُّ نعيمٍ لا محالة زائل.
فقال النبي له: كَذَبْتَ! نعيمُ الآخرة لا يزول.

ويقال إن النبي ﷺ قال: أَصْدَقُ كلمةٍ قالها شاعرٌ كلمةُ لبيد:

ألا كُلُّ شيء ما خلا الله باطل

وَتَرَكَ لبيد قولَ الشعر بعد إسلامه. وقيل إنه لم يَقُلْ في الإسلام إلا بيتاً واحداً، وهو :

الحمدُ لله إذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حتَّى اكتسيتُ من الإسلامِ سِرْبَالاً
وقال ابنُ سعد في طبقاته إنَّ هذا البيت ليس له وإنما هو لقردة بن نُفَاته، وهو من الصحابة، من أبيات أولها:

بان الشبابُ فلم أحفلُ به بالاً وأقبلُ الشيبُ والإسلامُ إقبالا
وقد أروِّي نديمي من مشعشة وقد أقلبُ أوراكاً وأكفالا

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يُخَيِّلُ لي في النوم أني أراكم فيا ليت أحلام المنام يقينُ
ولاني لأهوى النوم من غير حاجةٍ لعلّ لقاء في المنام يكون

بن سعيد محمد - صبرة -
ولاية تلمسان - الجزائر

*** .. **

قيس بن ذريح

● الجواب : هذان البيتان لقيس بن ذريح كما في الأغاني ،
وقال ابن أبي عتيق يوماً لقيس : أنشدني أحراً ما قلت في بُني ، فأنشده
قوله :

ولاني لأهوى النوم في غير حينه لعلّ لقاء في المنام يكونُ
تُحدِّثني الأحلامُ أني أراكم فيا ليت أحلام المنام يقين
شهدتُ بأنني لم أحلّ عن مودّةٍ ولاني بكم لو تعلمين ضنين
وأنّ فؤادي لا يلين إلى هوى سواكِ وإن قالوا بلى سلين
فقال ابن أبي عتيق : لَقَلَّ ما رضىتَ به منها يا قيس ! فقال قيس :
ذلك جُهدُ المُقِلِّ .

وفي مثل ذلك يقول مجنون ليلى :

وإني لأستغشي وما بي نَعْسَةٌ لعلَّ خيالاً منك يَلْقَى خَيَالِيَا
وَعَبَّرَ المجنونُ عن ذلك بصورةٍ أخرى فقال:

وأخرج من بين البيوت لعلني أُحَدِّثُ عنكَ النفسَ بالليل خاليا
ولقيس بن ذريح تعبيراتٌ أخرى عن التلاقي في الخيال، فهو
يقول في أصناف اللقاء:

وإن تَكُ لُبْنَى قد أتى دون قُربها حِجَابٌ مَنِيْعٌ ما إليه سبيل
فإن نَسِيمَ الجوّ يجمع بيننا وَنُبْصِرُ قَرْنَ الشَّمْسِ حينَ تزول
وأرواحنا بالليل في الحِينِ تلتقي ونعلم أَنَا بالنهار نَقِيلُ
وتَجْمَعُنَا الأرضُ القَرَارُ وفوقنا سماءٌ نرى فيها النجومَ تجول
ومن ذلك قوله إلى لبنى:

إذا طَلَعَتْ شَمْسُ النهارِ فَسَلِّمِي فَأَيَّةُ تَسْلِمِي عَلَيْكِ طُلُوعُهَا
بِعَشْرِ تَحِيَّاتٍ إذا الشَّمْسُ أَشْرَقَتْ وَعَشْرٍ إذا أَصْفَرَتْ وَحَانَ رَجُوعُهَا
ومنه قوله :

أليست لبني تحت سَقَفٍ يَكُتُّهَا وإياي، هذا إن نأت لي نافع
وَيَلْبِسُنَا الليلُ البَهِيمُ إذا دجا وَنُبْصِرُ ضَوْءَ الصبحِ والفجرِ ساطع
وَعَبَّرَ الشعراءُ العرب عن الخيال والطيف في المنام على صور
مختلفة، والكلام في ذلك يطول. ولكنهم قالوا إن التفكير بالحبيب هو
الذي يُسَبِّبُ زيارة الطيف في المنام، ومن ذلك قولُ العباس بن
الأحنف :

خيالك حين أَرَقُدُ نُصَبَ عيني إلى وقتِ انتباهي لا يزول
وليس يزورني صلةٌ ولكن حديثُ النفسِ عنكَ به الوصول
رتبعه الطائي فقال :

زار الخيالُ لها لا بل أَرَاكَه فِكْرٌ إذا نام فِكْرُ الخَلْقِ لم يَنَم

ظَبِي تَقَضُّهُ لَمَّا نَصَبْتُ لَهُ فِي آخِرِ اللَّيْلِ أَشْرَاكَ مِنَ الْحُلُمِ
ونذكر في النهاية على سبيل التندر أن الإمام المعتضد بالله أرق
ليلةً ونظم بيتاً هو:

ولمَّا انتبهنا للخيالِ الذي سرى إذا التدارُ قفرُ والمزار بعيد
ثم أُرْتَجِ عليه ولم يَسْتَطِعِ الْإِتْيَانَ بشيءٍ بعده، فسأل الخادمُ مَنْ
كان في البيت من الندماء أن يُجِيزَ البيت فلم يَسْتَطِعْ ذلك أحدٌ إلا ابنُ
العَلَّافِ الضرير حيث قال:

فقلتُ لعيني عاودي النومَ واهجعي لعلَّ خيلاً طارقاً سيعودُ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وكنْتُ إذا ما زُرْتُ ليلي بعلّةٍ فأفنيْتُ عِلّاتي فكيف أقول

مصطفى عبد الجبار

بور سودان — السودان

*** .. **

يزيد بن الطثرية

● الجواب : هذا البيت ليزيد بن الطثرية من قصيدة له جميلة في الغزل، وتروى القصيدة لأبي كبير الهذلي ولغيره، وهي مذكورة في الأمالي للقالبي وفي زهر الآداب وغيرهما ولا توجد في الأغاني. ورأيت في الأمالي قوله: وقرأتُ على أبي بكر بن دريد ليزيد ابن الطثرية:

عُقَيْلِيَّةَ أَمَّا مَلَاثُ إِزَارِهَا فَدِعْصُ وَأَمَّا خَصْرُهَا فَبَتِيلُ

ويقول فيها :

أَلَيْسَ قَلِيلًا نَظْرَةً أَنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ
فيا جَنَّةَ الدُّنْيَا ويا مُتَهَيَّي المُنَى ويا نُورَ عَيْنِي هَلْ إِلَيْكَ سَبِيلُ
فَدَيْتُكَ أَعْدَائِي كَثِيرٌ وَشَقَّتِي بَعِيدٌ وَأَشْيَاعِي لَدَيْكَ قَلِيلُ
وكنْتُ إذا ما جِئْتُ جِئْتُ بعلّةٍ فأفنيْتُ عِلّاتي فكيف أقول
فما كُلُّ يَوْمٍ لِي بِأَرْضِكَ حَاجَةٌ وَلَا كُلُّ يَوْمٍ لِي إِلَيْكَ رَسُولُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإذا تشاجر في فؤادك مرةً أَمْرانَ فأقصدِ لِالأَعفِّ الأَجْمَلِ

الجديدي محمد

قصر قفصة - تونس

*** .. ** .. **

عبد قيس بن خُفّاف

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي اسمه عبد قيس بن خُفّاف البرجمي من أبياتٍ في الحكمة يخاطب بها وَيَنْصَحُ ابناً له اسمه جُبيل . فهو يقول في مطلعها :

أَجْبِيلُ إِن أَبَاكَ كَارَبَ يَوْمَهُ فَإِذَا دُعِيَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلِ
أَوْصِيكَ إِيصَاءَ امْرِئٍ لَكَ نَاصِحٍ طَبِينٍ بِرَبِّبِ الدَّهْرِ غَيْرِ مُغْفَلِ
ثم يذكر نصائحه عن إكرام الضيف والوفاء بالعهد، ويقول بعد ذلك :

وإذا افتقرت فلا تكن مُتَخَشِّعاً ترجو الفواضِلَ عند غير المُفْضِلِ
وإذا هَمَمْتَ بِأَمْرِ سَوْءٍ فَاتَّئِدْ وَإِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرِ خَيْرٍ فَافْعَلِ
وإذا تشاجر في فؤادك مرةً أَمْرانَ فَأَعِمْدْ لِلأَعفِّ الأَجْمَلِ

ولعبد قيس هذا ترجمة قصيرة في الأغاني، وقصة وأشعار مع
حاتم طيء. وذكر له أبو تمام في حماسته عدداً من الأبيات في
الحماسة، ورأيت له ذكراً في الحماسة البصرية واسمه هناك عبد
الرحمن بن خفاف البرجمي، وأبياتاً جيدة يفتخر فيها بنفسه وبخلقه،
يقول في آخرها:

حليمٌ ولكنه في الحروب إذا ما تلظت تراه جهولاً
رأى أنه جَزَرٌ لِلْمَنُونِ ولو عاش في الدهر عمراً طويلاً
فطاوع رائده في الهوى وعاصي على ما أَحَبَّ الْعَذُولَا

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وأول ما قاد المودة بيننا بوادي بغيض يا بُشَيْن سَبَابُ

عبد الله عبد القادر

رَكَان - ولاية أدرار - الجزائر

*** ... **

جميل بن مَعْمَر

● الجواب : هذا البيت، وهو واضح، للشاعر جميل بن معمر يقوله لصاحبه بُثينة. ويقال إن سببَ عشق جميل لبثينة أنه سَرَّحَ إبله يوماً بوادي بَغِيضٍ ثم استلقى يستريح. فجاءت بثينة مع جوار (أي بنات) يَمْلَأَنَّ الماء، فَعَبَثَ بثينة بِفَصِيلٍ (أي بولد ناقة) له، فغضب جميل وسبَّ بثينة فَسَبَّتْهُ، وإلى هذا يشير جميل في قوله :

وَأَوَّلُ مَا قَادَ المودَةَ بَيْنَنَا بوادي بَغِيضٍ يا بُثَيْنَ سَبَابُ
وقلتُ لها قولاً فجاءت بمثله لكلِّ كلامٍ يا بشينَ جوابُ

ثم تأسس الحبُّ بينهما واشتهر، فغضب أهلها واستعدوا عليه مروان بن هشام الحضرمي وكان والياً على تيماء من قبل عبد الملك ابن مروان فتوَعَّدَه، فاستخفى ومضى إلى الشام، وقيل إنه مضى إلى

سَيِّدٍ مِنْ بَنِي عُذْرَةَ، فَأَكْرَمَ السَّيِّدُ مَثْوَاهُ، ثُمَّ عَرَّضَ عَلَيْهِ سَبْعَ بَنَاتٍ لَهُ
رَجَاءً أَنْ يَعْلُقَ جَمِيلٌ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ فَيُزَوِّجَهُ بِهَا. فَكُنَّ يَرْفَعْنَ طَرْفَ
الْخَبَاءِ إِذَا أَقْبَلَ جَمِيلٌ لَجَلْبِ انتباهه، فَفَطِنَ هُوَ لِذَلِكَ فَقَالَ يُشْهَدُ عَلَيَّ
نَفْسِهِ أَنَّهُ لَمْ يَمِلْ إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ بَلْ إِنَّهُ مُقِيمٌ عَلَى الْعَهْدِ:

حَلَفْتُ لَكَيْمَا تَعْلَمِينِي صَادِقاً وَلِلصَّدُقِ خَيْرٌ فِي الْأُمُورِ وَأَنْجَحُ
لَتَكْلِيمِ يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ بَشِينَةٍ وَرَوَيْتَهَا عِنْدِي أَلْذُّ وَأَقْلَحُ
مِنَ الدَّهْرِ أَوْ أَخْلُو بِكُنَّ وَإِنَّمَا أَعَالَجُ قَلْباً طَامِحاً حَيْثُ يَطْمَحُ
وَيُرَوَّى:

لَرُؤْيَا يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنْ بَشِينَةٍ أَلْذُّ مِنَ الدُّنْيَا لَدَيَّ وَأَمْلَحُ
فَعَلِمَ أَبُو الْبَنَاتِ، أَنَّهُ لَا يَرْجِعُ عَنْ حُبِّ بَشِينَةٍ. وَالِدَلِيلِ عَلَى ذَلِكَ
أَنَّهُ لَمْ يَخَفْ مِنْ تَهْدِيدِ مَرْوَانَ لَهُ بَلْ آثَرَ أَنْ يَعِيشَ تَحْتَ طَائِلِ هَذَا
التَّهْدِيدِ وَلَا أَنْ يَتَغَيَّرَ فِي حُبِّهِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ:

أَتَانِي عَنْ مَرْوَانَ بِالْغَيْبِ أَنَّهُ مُقَيَّدُ دَمِي أَوْ قَاطِعُ مِنْ لِسَانِيَا
فَفِي الْعَيْشِ مَحْيَاةٌ وَفِي الْأَرْضِ مَهْرَبٌ إِذَا نَحْنُ دَافِعْنَا لَهُنَّ الْمَثَانِيَا
وَيَدُلُّ أَيْضاً عَلَى تَمَكُّنِ حُبِّهِ لِبَشِينَةٍ وَعَدَمِ مِيلِهِ إِلَى إِحْدَى الْبَنَاتِ
قَوْلُهُ:

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيداً فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْآنَ يَنْمِي حُبُّهَا وَيَزِيدُ
وَأَفْنِيْتُ عَمْرِي فِي انْتِظَارِ نَوَالِهَا وَأَفْنَتْ بِذَاكَ الدَّهْرَ وَهُوَ جَدِيدُ

* . * . * . *

● السؤال: من القائل وفي أية مناسبة:

مِمَّنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالِدَهُ كَالْفَرْخِ فِي الْعُشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِرْ

مسعود ممدوح مسعود عبد الرازق

قرية جت - المثلث - الخضيره - حيفا

* . * . * . * . *

جرير

● الجواب: هذا البيت للشاعر جرير، من جملة أبيات قالها في

مدح عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي. والحكاية في ذلك هي أن الخليفة عمر منع الشعراء من الوصول إليه، فاستأذن جرير في الدخول عليه، واستعان بعون بن عبد الله بن عتبة، وقد رآه داخلاً على عمر فقال له:

يا أيها القارئ المرخي عمامته هذا زمانك إني قد مضى زمني
أبلغ خليفتنا إن كنت لاقينه أني لدى الباب كالمصفود في قرن

فأذن له فدخل على عمر فأنشده:

إنا لنرجو إذا ما الغيثُ أخلقنا من الخليفة ما نرجو من المطر
نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدر
هذي الأراملُ قد قضيت حاجتها فمن حاجة هذا الأرملة الذكر
يدعوك دعوة ملهوف كأن به خبلاً من الجنّ أو مساً من البشر

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

عليّ نحت القوافي من معادنها وما عليّ إذا لم تفهم البقر

أحمد ولد الصديق

سبها - الجماهيرية العربية الليبية

..***

البحثري

● الجواب: هذا البيت للبحثري من قصيدة مدح بها عليّ بن مّر

الأرمي، قال في اولها:

في الشيب زجر له لو كان ينزجر وبالغ منه لولا أنه حجر
ابيض ما اسود من فوديه وارتجعت جليّة الصبح ما قد أغفل السحر
وللفتى مهلة في الحب واسعة ما لم يمت في نواحي رأسه الشعر
قالت مشيب وعشق أنت بينهما وذاك في ذاك ذنب ليس يُغتفر

ثم يقول عن أهل زمانه:

لم يبق من جلّ هذا الناس باقية ينالها الفهم إلا هذه الصور
جهل وبخل وحسب المرء واحدة من تين حتى يعفى خلفه الأثر

إذا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا كانت ذنوبي فقل لي كيف أعتذر
أَهْزُ بالشعر أقواماً ذوي وَسَنِ في الجهل لو ضُربوا بالسيف ما شعروا
عليّ نَحْتُ القوافي عن مَقَاطِعِهَا وما عليّ لهم أن تفهم البقر
وتقع القصيدة في أحدٍ وأربعين بيتاً.

..***

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

يا منظراً حسناً رأيته من وجه جارية فديته

الرداني عبد القادر

قصر السوق - المغرب

* . * . * . * . *

بشار بن برد

● الجواب: هذا البيت للشاعر بشار بن برد من أبيات قالها يتبرأ من التشبيب ويمدح الخليفة المهدي، وكان المهدي قد نهى بشاراً عن ذكر النساء في شعره، فكان بشار يحتال في ذلك فيذكر ما كان له مع النساء في ماضيه، فهو يقول في هذه الأبيات:

يا منظراً حسناً رأيته من وجه جارية فديته
بَعَثْتُ إِلَيَّ تَسْؤُمَنِي بُرْدَ الشَّابِ وَقَدْ طَوَيْتُهُ
أَمْسَكْتُ عَنْكَ وَرَبِّمَا عَرَّضَ الْبَلَاءُ وَمَا ابْتَغَيْتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ أَبَى وَإِذَا أَبَى شَيْئاً أَبَيْتُهُ
وَمُخَضَّبٍ رَخَصَ الْبَنَانِ بَكَى عَلَيَّ، وَمَا بَكَيْتُهُ
وَيَشُوقُنِي بَيْتُ الْحَبِيبِ إِذَا أَدَّكَرْتُ وَأَيْنَ بَيْتُهُ؟

قام الخليفةُ دونه فصَبَرْتُ عنه وما قَلَيْتُهُ
ونَهَانِي المَلِكُ الهُمَامُ عن النساءِ وما عَصَيْتُهُ
لا بل وَفَيْتُ فلم أَضِيعْ عَهْدًا ولا رَأْيًا رَأَيْتُهُ
وأنا الْمُطَلَّ على العِدَى وإذا غلا الحمدُ اشترَيْتُهُ

إلى آخره. واشتهر عن بشار حُبّه لجاريةٍ أو بنتٍ تسمى عُبْدَة . ونظم
فيها أشعاراً مشهورة . وكان المهدي قد نهى بشاراً عن ذكر النساء في
شعره لافتتانهن به ، ولَمَّا نَهاه عن ذلك قيل للمهدي : ما أَحْسَبُ أَنَّ شِعْرَهُ
يكون أَبْلَغَ من شعر جميل وكثيرٍ وعُرْوَة بنِ حِزام وقيسِ بنِ ذريح وتلك
الطَبِيقَة ! فقال المهدي : ليس كُلُّ مَنْ يَسْمَعُ تلكَ الأشعارَ يفهم المُرَادَ
منها ، وبشار يقارب النساء حتى لا يخفى عليهنَّ ما يقول وما يريد ، وأيُّ
حرّةٍ حَصَانٍ تسمع قولَ بشار ولا يؤثر في قلبها ، فكيف بالمرأة الغزلة
والفتاة التي لا هَمَّ لها إلّا الرجال .

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

حاول جسيمات الأمور ولا تَقُلْ إن المَحَامِدَ والعُلَى أرزاقُ

الأمين ابن اعثيمين

باباتي - موريطانيا

ابن نُباتة السَّعْدِي

● الجواب: هذا البيت لابن نُباتة السعدي من أبياتٍ في الحكمة

هي:

حاول جسيمات الأمور ولا تَقُلْ إن المَحَامِدَ والعُلَى أرزاقُ
وَأَرْغَبْ بِنَفْسِكَ أن تكون مُقَصِّراً عن غاية فيها الطَّلَابُ سِباقُ
لا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إن أتى مِيقَاتُهُ لم يَنْفَعِ الإِشْفَاقُ
وَإِذَا عَجَزْتَ عن العدوِّ فداره وأَمْزُجْ له إن المزاج وفاق
فالنَّارُ بالماء الذي هو ضِدُّها تُعْطِي النَّضَاجَ وطبْعُها الإِحْرَاقُ

ومثلُ لبيت المسؤول عنه قولُ عنترة:

عالج جسيمات الأمور ولا تكن هَبِيتَ الفؤادِ هِمَّةً للسَّوَادِ

وابنُ نُباتة ، وبعضهم يقول: نباتة . هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر
ابن محمد بن أحمد بن نُباتة ، ينتهي نسبه إلى تميم بن مُرّ التميمي
السعدي . كان شاعراً مجيداً ، ولد سنة ٣٢٧ هجرية أو ٩٣٨ ميلادية
وتوفي في بغداد سنة ٤٠٥ هجرية .

..***

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

لا والذي تَسْجُدُ الجبَّاهُ له ما لي بما تحثُ ثوبها خَبَرُ
ولا بِفِيهَا ولا هَمَمْتُ به ما كان إِلَّا الحديث والنظر

عبد الكريم بن الحاج

ورقلة - الجزائر

*** **

ابراهيم بن المهدي

● الجواب: هذان البيتان لابراهيم بن المهدي من حكاية رأيتها
في كتاب المحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ. والحكاية نقلاً
عن ابن حمدون النديم قال: افْتَقَدَ المأمون فأرسل إليه ابراهيم بن
المهدي جاريةً معها عود ورُقْعَةٌ كتب ابراهيم فيها:

عَفَوْتُ وكان العفو منك سَجِيَّةً كما كان معقوداً بمفرقك المُلْكُ
فإن أنت أتممت الرضى فهو المنى وإن أنت جازيت المسيء فذا الهُلْكُ
فقال المأمون: خَرِفَ الشيخ ، يومٌ مثلُ هذا يُذَكِّرُ الثوابَ والآخرة .
فلم يَقْبَلِ الجارية فَاغْتَمَّ ابراهيم ، وظن أن المأمون شَكَّ في أَنَّ الجارية
قد مَرَّتْ على غيره ، فكتب إليه ابراهيم مع الجارية:

لا والذي تَسْجُدُ الجبَاهُ له ما لي بما دون ثوبها خَبَرُ
ولا بفيها ولا هممٌ به ما كان إلّا الحديث والنظر

فقال المأمون: نعم الآن أَقْبَلُها.

ولا أدري مبلغَ صحةِ نسبةِ البيتين إلى ابراهيم بن المهدي ولو أنه
شاعر ففي حكايةٍ وجدتها في المستطرف أن بثينة دَخَلَتْ يوماً على عبد
الملك بن مروان فقال لها: يا بثينة ما أَرَى فيكِ شيئاً ممّا كان يقوله
جميل. فقالت: يا أمير المؤمنين إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في
رأسك. قال: فكيف رأيته في عشقه؟ قالت: كان كما قال الشاعر:

لا والذي تَسْجُدُ الجبَاهُ له ما لي بما تحت ذيلها خَبَرُ
ولا بفيها ولا هممٌ به ما كان إلّا الحديث والنظر

وبُثِينَة كانت قبل إبراهيم بن المهدي بزمان.

وكلامه عن العفة شبيهٌ بقول العباس بن الأحنف:

أَتَأْذَنُونَ لَصَبٍّ في زيارتكم فعندكم شهواتُ السمع والبصر
لا يُظْهِرُ الشوقُ إن طال الجلوسُ به عَفُّ الضمير ولكن فاسِقُ النظر
ومن ذلك قول ابن الدمينة:

يقولون لا تنظر وتلك بليّةٌ بلى كُلُّ ذي عَيْنين لا بُدَّ ناظرٍ
وهل باكتحالِ العين بالعين ريبٌ إذا عَفَّ فيما بينهن السرائر

..***

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإن الكثيب الفرد من جانب الحمى عليّ وإن لم آتِه لحبيب

الشيخ أحمد بن محمد الناجم
مقطع الحجار - موريطانيا

*** . . . ***

عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذا البيت منسوب إلى ثلاثة شعراء وهم المَرَار
الفَقْعَسِي ومجنون ليلي وابن الدمينه. أما المَرَار الفَقْعَسِي فيقول هذا
البيت من جملة أبيات رأيَها في سِمْط اللّالي حيث يقول هناك :

لَعَمْرُكَ ما سِيعادُ عَيْنِكَ بالبكا بِداراءٍ إلا أن تَهَبَّ جَنُوبُ
أعاشِرٍ في داراءٍ من لا أُحِبُّه وبِالرَّمَلِ مهجورٌ إليّ حَبِيبُ
إذا راح ركبٌ مُضْعِدُونَ فَقَلْبُهُ مع الرّائحين المُضْعِدِينَ جَنِيبُ
وإن هَبَّ عُلوِيّ الرّياحِ وَجَدْتُني كَأَني لَعُلوِيّ الرّياحِ نَسِيبُ
وإن الكَثِيبَ الفردَ من جانبِ الحِمى إليّ وإن لم آتِه لَحَبِيبُ
ولا خَيْرَ في الدنيا إذا أنتَ لم تَزُرْ حَبِيباً ولم يَطْرَبَ إِلَيْكَ حَبِيبُ
ويُلاحَظ في هذه الأبيات أن كلمة (حبيب) تتكرر في القافية ثلاث

مرات. وهذا مَعِيب.

أما مجنون ليلي فيقول هذا البيت من جملة أبيات رأيته في الأغاني حيث يقول هناك :

جَرَى السَّيْلُ فَاسْتَبَكَانِي السَّيْلُ إِذْ جَرَى وفاضت له من مُقْلَتِي غُرُوب
وما ذاك إِلَّا حين أيقنْتُ أنه يكون بوادٍ أنت فيه قريبُ
يكون أجاباً دونكم فإذا انتهى إليكم تلقى طيبكم فيطيب
أَظَلَّ غريبَ الدار في أرض عامرٍ ألا كُلُّ مهجورٍ هناك غريب
وإنَّ الكَثِيبَ الفردَ من أيمَن الحمى إليَّ وإن لم آتِه لحبيب
فلا خيرَ في الدنيا إذا أنت لم تَزُرْ حبيباً ولم يَطْرَبَ إليك حبيب
وهنا تتكرر كلمة (حبيب) مرتين.

أما ابن الدمينه فيقول هذا البيت من جملة قصيدة رأيته في أمالي الزجاجي وفي أمالي القالي حيث يقول في الأمالي :

أَلَا لَا أَرَى وادي المياهِ يثيب ولا النفسَ عن وادي المياهِ تَطِيبُ
أُحِبُّ هُبُوطَ الواديين وإنني لَمُسْتَهْتَرٌ بالواديين غريب
أحقاً عبادَ الله أَنْ لَسْتُ وارداً ولا صادراً إِلَّا عليَّ رَقِيبُ
ولا زائراً وحدي ولا في جماعة من الناس إِلَّا قيل أنت مُريب
وهل ريبه في أن تَحِنَّ نجيةٌ إلى الفها أو أن يَحِنَّ نَجِيبُ
وإنَّ الكَثِيبَ الفردَ من جانب الحمى إليَّ وإن لم آتِه لَحَبِيب
لك الله إني واصلٌ ما وَصَلْتَنِي ومثني بما أوليتني ومُثِيب
فلا تتركِ نفسي شعاعاً فإنها من الوجد قد كادت عليك تذوب
وإني لأستحييك حتى كأنما عليَّ بظهر الغيب منك رقيب
وهنا ترد كلمة (حبيب) مرة واحدة، ولكن كلمة (رقيب) ترد مرتين.

والقصيدة في أمالي الزجاجي تقع في أربعة وأربعين بيتاً، وهي
من أحسن شعر ابن الدمينه، وفيها يقول من جملتها:

أَحَقّاً عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ خَارِجاً وَلَا وَالْجَأَ إِلَّا عَلَيَّ رَقِيبُ
وَلَا مَاشِياً فَرْداً وَلَا فِي جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا قِيلَ أَنْتَ مُرِيبُ
كَبِيرٌ عَدُوٌّ أَوْ صَغِيرٌ مُلَقَّنٌ بِتَدْيِيرِ أَقْوَالِ الرِّجَالِ لِيَبِ
وَهْلٍ رَيْبَةٌ فِي أَنْ تَحِنَّ نَجِيبَةٌ إِلَى إِلْفِهَا أَوْ أَنْ يَحِنَّ نَجِيبُ
أُحِبُّ هَبْوَطَ الْوَادِيَيْنِ وَإِنِّي لَمُسْتَهْتَرٌّ بِالْوَادِيَيْنِ غَرِيبُ
أَلَا لَا أَرَى وَادِي الْمِيَاهِ يَثِيبُ وَلَا النَّفْسَ عَنْ وَادِي الْمِيَاهِ تَطِيبُ
وَإِنَّ الْكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحُمَى إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ آتِهِ لِحَبِيبِ
إِلَى آخِرِهِ ..

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فعيناك عيناها وجيدك جيدها سوى أنَّ عظم الساق منك دقيق

محمد عيسى محمد كُذُود

طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية

*** .. **

مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت لمجنون ليلي . فقد رأيتُ في ديوان مطبوع لمجنون ليلي أن كُثِيرَ بَنَ عبد الرحمن المعروف بكثير عزة دخل يوماً على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: يا كُثِيرُ، هل رأيتَ أعشقَ منك في قولك:

رُكبانُ مكةَ والذين أراهم يَكُونُ مِنْ حَرِّ الفؤادِ هُمُودا
لو يَسْمَعُونَ كما سمعتُ كلامها خَرُّوا لعِزةَ رُكْعاً وسُجودا
الله يَعْلَمُ لو أَرَدْتُ زيادةً في حُبِّ عِزةٍ ما وَجَدْتُ مَزِيداً

قال : كثير، نعم يا أمير المؤمنين.. أُخْبِرَكَ أَنَّهُ بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ فِي
بعض البوادي في ساعة الهاجرة في يومٍ شديد الحر إذ رُفِعَ لي

شخصٌ في مفارقةٍ ليس فيها أنيس، فذُعِرْتُ منه، ثم ملت إليه فإذا هو شابٌ حسنُ الوجه جَعَدُ الشعر فقلت له: إنسي أنت أم جيتي؟ قال: بل إنسي. فقلت: ما أخرجَكَ في هذه الساعة إلى هذه البرية؟ فقال: نصبتُ شركاً للظباء.. فأقمتُ عنده حتى اقتنص ظبيةً كأحسن ما يكون من الظباء، ثم قبض على قرنِها وأقبل ينظر في محاسنها وهو يقول:

أيا شِبْهَ ليلي لا تُراعي فإنني لك اليوم من بين الوحوشِ صديقٌ
ثم أطلقها وجعل ينظر في أثرها ويقول:

أقول وقد أطلقْتُها من وثاقِها فأنتِ ليلي إن شكَّرتِ عتيقُ
فعيناك عيناها وجيدُك جيدُها سوى أن عظم الساقِ منك دقيقُ
وكادت بلادُ الله يا أمَّ مالكٍ بما رَحُبَتِ منكم عليّ تضيِّقُ

ثم وقفتُ ساعةً فاصطاد أخرى، فصنع بها ما صنع بالأولى، ثم أطلقها وأنشد:

ألا يا شِبْهَ ليلي لا تُراعي ولا تَسْلِنَ عن وِردِ التَّلَاعِ
لقد أشبهتِها إلا خِلالا تُشَوِّرُ القرن أو حَمَشُ الكُرَاعِ

ثم عَلِقَ الشَّرْكُ ظبيةً ثالثةً فأطلقها من وثاقها وبكى وقال:

تَرَوِّحَ سالماً يا شِبْهَ ليلي قَرِيرَ العينِ وِستطِبَ البقولا
فليلى أنقذتك من المنايا وفكَّت عن قوائِمِكَ الكُبولا
إلى آخر الحكاية. والله أعلم بصحتها.

ويحكى عن أبي حية النميري أنه خرج يتصيد يوماً فرأى ظبيةً فرماها بسهم ثم تذكر أن الظبية تشبه حبيبة له فعدا وراء السهم خوفاً من أن يصيبها حتى أمسك به وردّه عنها.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي وَتَرَفَعْتُ عَنْ جَدَى كُلِّ جَبَسٍ

عبد الرزاق مطر

روما - إيطاليا

*** . . . ***

البحثري

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو مطلع قصيدة للبحثري

يَصِفُ فِيهَا إِيْوَانَ كَسْرَى . وَتَقَعُ الْقَصِيدَةُ كَمَا فِي الدِّيْوَانِ فِي سِتَّةِ
وَخَمْسِينَ بَيْتًا ، يَبْدَأُهَا بِالْكَلَامِ عَنْ نَفْسِهِ ، فَهُوَ يَقُولُ بَعْدَ أَوَائِلِ
الْأَبْيَاتِ :

حَضَرَتْ رَحْلِي الْهَمُومُ فَوَجَّهْتُ إِلَى أَيْضِ الْمَدَائِنِ عُنْسِي
أَتَسَلَّى عَنْ الْحُظُوظِ وَأَسَى لِمَحَلٍّ مِنْ آلِ سَاسَانَ أَرَسِ
ذَكْرَتَيْنَهُمُ الْخَطُوبُ التَّوَالِي وَلَقَدْ تُذَكِّرُ الْخَطُوبُ وَتُنْسِي
وَهُمْ خَافِضُونَ فِي ظِلِّ عَالٍ مُشْرِفٍ يُحْسِرُ الْعَيُونَ وَيُخْسِي
ثم يقول عن الإيوان :

لَوْ تَرَاهُ عَلِمْتَ أَنَّ اللَّيَالِي جَعَلَتْ فِيهِ مَأْتَمًا بَعْدَ عُرْسِ

وهو يُنيك عن عجائب قوم لا يُشاب البيان فيهم بلبس
فإذا ما رأيت صورة أنطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا موائل وأنو شروان يُزجي الصفوف تحت الدرفس

ويقول أيضاً عن الإيوان:

ليس يُدري أضع إنس لجن سكنوه أم صنع جن لإنس
غير أني أراه يشهد أن لم يك بانيه في الملوك بنكس

إلى آخره. وتعرف القصيدة بسينية البحرى. وكنت تكلمت في
مناسبة سابقة عن إيوان كسرى.

وقال صاحب الفتح القُسي في الفتح القدسي: «فأنظروا إلى إيوان
كسرى وسينية البحرى في وصفه، تجدوا الإيوان قد خرت شعفاته
وعُفرت شُرثاته، وتجدوا سينية البحرى، قد بقي بها كسرى في ديوانه
أضعاف ما بقي شخصه في إيوانه». وقال أحمد شوقي عن رحلته في
الأندلس: وهذه السينية هي التي يقول في مطلعها:

صُنْتُ نفسي عما يُدنس نفسي وترَفَعْتُ عن نَدَى كُلِّ جِسْ

والتي اتفقوا على أن البديع الفرد من أبياتها قوله:

والمنايا موائل وأنو شروان يُزجي الجيوش تحت الدرفس

فكنت كلما وقفت بحجر أو أطفأت بأثر تمثلت أبياتها واسترحت من
موائل العبر إلى آياتها وأنشدت فيما بيني وبين نفسي:

وعَظَّ البحرى إيوان كسرى وشفّني القصور من عبد شمس

ثم قال أحمد شوقي إنه ظلّ يروض القول حتى نظم قصيدته
السينية على غرار قصيدة البحرى فقال:

اختلافُ النهار والليل يُنسي اذْكُرَا لي الصِّبا وأيامَ أنسي
وصفا لي مُلاءةً من شباب صُورَت من تصوُّرات ومَسَّ
عَصفت كالصِّبا اللعوبِ ومَرَّت سِنَةً حُلوةً وَلَذَّةَ خُلُسِ
وفيها قوله عن بلده مصر:

وَطَنِي لَوْ شَغِلْتُ بِالْخُلْدِ عَنْهُ نَازَعْتَنِي إِلَيْهِ فِي الْخُلْدِ نَفْسِي

وتقع القصيدة في مئة وعشرة أبيات. يقول في آخرها:

وَإِذَا مَا أَصَابَ بُيَّانَ قَوْمٍ وَهِيَ خُلِقَ فَإِنَّهُ وَهِيَ أَسَّ
حَسْبُهُمْ هَذِهِ الطُّلُوعُ عِظَاتٍ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى الدَّهْورِ وَدَرَسِ
وَإِذَا فَاتَكَ التَّفَاتُ إِلَى الْمَاضِي فَقَدْ غَابَ عَنْكَ وَجْهُ التَّأْسِي

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كان بعض المال رباً لأهله فإني بحمد الله مالي مُعَبَّدُ

جمعة حسين

الخميس - ليبيا

*** .. ** .. **

حاتم الطائي

● الجواب : هذا البيت لحاتم الطائي ، أحد أجياد العرب المشهورين وشعرائهم المعدودين في الجاهلية . والبيت من قصيدة تقع في قريب من عشرين بيتاً ، مطلعها :

هل الدهر إلا اليوم أو أمس أو غد كذاك الزمان بيننا يتردد

والقصيدة قلت في الرد على زوجته ماوية ، حين عدلته في السرف . وكانت قد طلقته بسبب ذلك ، وتزوجت رجلاً آخر اسمُه مالك . فجاء إلى بيت مالك عدد من الضيوف لم يستطع هو ولا ماوية أن يقوموا بإكرامهم . فأرسلت ماوية جاريتها إلى حاتم . فقام حاتم إلى الإبل فذبح منها عدداً فصاحت ماوية به تقول له : هذا الذي طلقتك فيه ، تترك ولدك وليس لهم شيء ؟ فقال حاتم هذه القصيدة . ويقول

في آخرها يدافع عن نفسه :

كذلك أُمُورُ النَّاسِ رَاضٍ دَنِيَّةً وَسَامٍ إِلَى فَرْعِ الْعُلَا مُتَوَرِّدٌ
فَمِنْهُمْ جَوَادٌ قَدْ تَلَفَتْ حَوْلَهُ وَمِنْهُمْ لَيْمٌ دَائِمٌ الْطَرْفِ أَقْوَدُ
وَدَاعٍ دَعَانِي دَعْوَةً فَأَجَبْتُهُ وَهَلْ يَدْعُ الدَّاعِينَ إِلَّا الْمُبَلَّدُ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وهل أنا إلا من غَزِيَّةٍ إن غَوَتْ غَوِيْتُ وإن تَرَشَّدَ غَزِيَّةٌ أَرَشِدَ

حسين محمد الوالي

جنزور - طرابلس

الجماهيرية العربية الليبية

*** .. **

دريد بن الصَّمة

● الجواب : هذا البيت من أبيات الحماسة، وهو لدريد بن الصَّمة في رثاء أخيه عبد الله بن الصَّمة لما قُتِلَ . وكان عبدُ الله هذا قد غَزَا غطفانَ ومعه قومه وقومُ آخرون ، فظفِرَ بَغْطَفانَ وساقَ أنعامَهم في يومٍ يقال له يَوْمُ اللَّوَى ، ومضى بها . ولَمَّا كان في الطريق أراد أن يَنْزِلَ قَرِيباً من منازلِ غُطْفانَ ، فنهاه أخوه دريد عن هذا النزول وقال له إن غطفان ليست غافلة عن أنعامها وأموالها . فأبى عبدُ الله إلا أن يَنْزِلَ في المكانِ . وبينما هم هناك إذا بغبارٍ قد ارتفع وزاد على ارتفاعِ دخانهم ، فإذا هي غُطْفانُ ، فأغارَت عليهم واجتمع الفريقان في مُنْعَرَجِ اللَّوَى وحدثت الموقعة ، فقتَلَ رجلٌ من بني قارب عبدَ الله بنَ الصَّمة ، وهُزِمَ أصحابُه ، واستنقذت غطفانُ أموالها . وفي هذا يقول دريد بن الصَّمة :

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بَنِي السُّودَاءِ وَالْقَوْمِ شُهَدَايَ

وعارض اسم عبد الله بن الصمة.

أَمَرْتُهُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرِجِ اللَّوَى فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ أَوْ أَنِّي غَيْرُ مُهْتَدٍ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدَ غَزِيَّةٌ أَرُشِدَ
وَكُنْتُ ذَكَرْتُ أَشْيَاءَ أُخْرَى عَنْ هَذَا فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ.

*** . . ***

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

حَرَفَ أَبُوهَا أَخُوها مِنْ مُهَجَّجَةٍ وَعَمَّها خالها قَوْداءُ شَمْلِيلُ

محمد عبد الله الفايشي

تعز - الجمهورية العربية اليمنية

* . * . * . * . *

كعب بن زهير

● الجواب: هذا البيت من قصيدة لكعب بن زهير، مطلعها:

بانت سعاد فقلبي اليوم مَتَّبُولُ مُتَّيْمٌ إِشْرَها لَمْ يُفَدَ مَكْبُولُ

وهي في مدح النبي ﷺ. والبيت المسؤول عنه يصف الناقة التي أبوها أخوها وعمُّها خالها. ورأيت في مختارات أحمد تيمور أن يوسف البساطي من قضاة مصر شرح قصيدة (بانت سعاد) وأفرد جزءاً في شرح قوله: حرف أبوها أخوها، وكيف يكون ذلك في الأدميين. ورأيت أن عدداً من الشُّراح ألَّفوا في شرح: حَرَفَ أبوها أخوها. ورأيت أيضاً أن الشاعر محمد شكري افندي المكي نظم نَسَبَ ناقة كعب بن زهير فقال:

كعبُ بنُ زهيرٍ ناقتهُ لَعْرِيقَةٌ هُجْنَةٌ أَصْلَيْنِ
قد كان أخوها والدّها والعَمُّ الخالَ بلا مَينِ
كيفيةُ ذا فَحْلٍ ضَرَبَ ابنتَه فَأَتَتْ ببيعَينِ
فَعَلَا أحدَ الاثنَينِ الأمَّ فتلك الناقةُ من ذَينِ

وهذا الشعر يُفسّر لنا كيف أن هذه الناقة أبوها أخوها وكيف أن
عمّها خالّها. والقَوْداء طويلة الظهر والعنق. والشِّمليل السريعة. ورأيت
تشطيراً لهذا البيت للشيخ عبد القادر سعيد الرافعي في كتاب مطبوع
في القاهرة سنة ١٣٢٣ هجرية جاء فيه :

حَرَفُ أخوها أبوها من مُهَجَّنَةٍ لها بأصل جِياذ الإبل تَأْصِيلُ
وأخْتُها أُمُّها عَيْرٌ مُكْرَمَةٌ وعمّها خالّها قَوْداء شِمْليل

ورأيت أيضاً في مختارات أحمد تميور أنّ النسخ الموجودة بين
أيدينا ينقصها من القصيدة بيت واحد، وهو :

من اللّواتي إذا ما خُلَّةٌ صَدَقَتْ يَشْفِي مُضاجِعَها شَمٌّ وَتَقْبِيلُ
وبعده :

هيفاءُ مُقْبِلَةٌ عَجْزاءُ مُدْبِرَةٌ لا يُشْتَكى قِصْرُ منها ولا طُولُ

وتقع القصيدة في تسعة وخمسين بيتاً. وفيها أبيات مشهورة منها :

إن الرسولَ لسيفٌ يستضاء به مُهَنَّدٌ من سيوفِ الله مَسْئُولُ
أُنْبِئْتُ أن رسولَ الله أوعَدني والعفو عند رسولِ الله مَأْمُولُ
كُلُّ ابنِ انثى وإن طالَت سلامته يوماً على آلِهِ حِدباءُ مَحْمُولُ
كانت مواعيدُ عُرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدُها إلاّ الأباطيلُ
إلى آخره.

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

إذا رَضِيتَ عليَّ بنو قُشَيْرٍ لعمرُ الله أعجَبني رضاها

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار - موريطانيا

..***

القُحَيْفُ العُقَيْلِي

● الجواب: هذا البيت لشاعر مُقَلَّ يقال له القُحَيْفُ العُقَيْلِي
واسمُه معاويةُ بن عمرو بن عُقَيْلٍ، كان معاصراً لذي الرمة وكان يُشَبَّبُ
بخرقاء صاحبةِ ذي الرمة. وبعد البيت:

ولا تنبو سيوفُ بني قُشَيْرٍ ولا تَمْضِي الأَسِنَّةُ في صفاها

ولم أجد القصيدة التي منها هذان البيتان في المراجع التي بين
يدي ولا في الأغاني، وَيَغْلِبُ على الظن أن البيتين من قصيدة رثائية
رثى بها القحيفُ يزيدَ بنَ الطثرية، يقول فيها:

ألا تيكِي سَراةُ بني قُشَيْرٍ على صَندِيدِها وعلى فتاها
أبا المَكشُوحِ بَعْدَكَ من يُحامي ومن يُزجِي المَطيَّ على وَجَهاها

وَالْقَحِيفُ أَدْرَكَ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ، وَلَكِنَّ مَعْظَمَ حَيَاتِهِ كَانَ فِي الدَّوْلَةِ
الْأُمَوِيَّةِ. وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ فِي الرِّثَاءِ، وَشِعْرٌ جَيِّدٌ فِي الْغَزْلِ. وَرَأَيْتُ لَهُ فِي
حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ شِعْراً جَيِّداً فِي الْغَزْلِ. وَيُؤْتَى بِالْبَيْتِ الْمَسْئُولِ
عَنْهُ شَاهِداً عَلَى أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ: رَضِيَ عَنِّي وَرَضِيَ عَلَيَّ.

..***

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

سَخَّرَ اللهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْمِحْرَابِ

محمود عبد الجبار السامرائي

سامرا - العراق

أَبُونُوَّاسٍ

● الجواب: سؤال قديم. هذا بيت لأبي نواس من جملة أبياتٍ

قالها في مدح محمد الأمين بن هارون الرشيد، ويقال إن الأمين كان يحب اللهو والتنزه في القصور والبساتين، ويجمع حوله ندماءه وخُلانَه. ويقال إنه عمل خمس حراقات في دجلة على خِلقة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس وأنفق في عملها مالا عظيماً. فقال أبو نواس يمدحه:

سَخَّرَ اللهُ لِلْأَمِينِ مَطَايَا لَمْ تُسَخَّرْ لِصَاحِبِ الْمِحْرَابِ
فَإِذَا مَا رِكَابُهُ سِرْنَ بَرّاً سَارَ فِي الْمَاءِ رَاكِباً لَيْثٌ غَابَ
أَسْداً بَاسِطاً ذِرَاعِيهِ يَهْوِي أَهْرَتَ الشَّدْقِ كَالْحِ الْأَنْيَابِ
لَا يُعَانِيهِ بِاللُّجَامِ وَلَا الشُّوْطِ وَلَا غَمَزَ رِجْلَهُ بِالرِّكَابِ
عَجِبَ النَّاسُ إِذْ رَأَوْكَ عَلَى صُورَةِ لَيْثٍ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ

سَبَّحُوا إِذْ رَأَوْكَ سِرَّتَ عَلَيْهِ كَيْفَ لَوْ أَبْصَرُوكَ فَوْقَ الْعُقَابِ
ذَاتِ زَوْرٍ وَمُسَرٍّ وَجَنَاحَيْنِ تَشُقُّ الْعُبَابَ بَعْدَ الْعُبَابِ
تَسْبِقُ الطَّيْرَ فِي السَّمَاءِ إِذَا مَا اسْتَعْجَلُوهَا بِجِيئَةٍ وَذَهَابِ
بَارَكَ اللَّهُ لِلْأَمِيرِ وَأَبْقَاهُ وَأَبْقَى لَهُ رِذَاءَ الشَّبَابِ
مَلِكٌ تَقْصُرُ الْمَدَائِحُ عَنْهُ هَاشِمِيٌّ مُوَفَّقٌ لِلصَّوَابِ
وَلَأَبِي نَوَاسٍ أَيْبَاتٌ فِي مَدْحِ الْأَمِينِ وَمَدْحِ سَفِينَةٍ عَظِيمَةٍ لَهُ عَلَى
هَيْئَةِ الدَّلْفِينِ، مِنْهَا قَوْلُهُ:

قَدْ رَكَبَ الدَّلْفَيْنِ بَدْرُ الدُّجَى مُقْتَحِمًا فِي الْمَاءِ قَدْ لَجَجَا
ثُمَّ يَقُولُ فِي آخِرِهَا:

خَصَّ بِهِ اللَّهُ الْأَمِينَ الَّذِي أَضْحَى بَتَاجِ الْمُلْكِ قَدْ تَوَجَّأَ

● السؤال: لمن هذه الأبيات وَمَنْ قالها وما المعنى :

كريمٌ كريمُ الأمهات مُهَذَّبٌ تُدَفِّقُ يميناه الندى وشمائله
هو البحرُ من أي النواحي أتيته فَلَجَّتْهُ المعروفُ والجودُ ساحله
تعودُ بسطَ الكفِ حتى لو انه دعاها لقبضٍ لم تُطِعه أنامله

عبد الله بن راشد الثانوي

بُجيري - يوغندا

..***

أبو تمام

● الجواب: في هذه الأبيات الثلاثة شيء من التداخل، فالبيتان
الثاني والثالث معروفان وهما لأبي تمام من قصيدة يمدح بها المعتصم
مطلعها:

أَجَلْ أَيُّهَا الرَّبْعُ الَّذِي خَفَّ آهْلُهُ
لَقَدْ أَدْرَكْتُ فِيكَ النَّوَى مَا تُحَاوِلُهُ

وهذان البيتان، أي الثاني والثالث، وردا أيضاً في قصيدة لأبي
يَعْلَى يمدح بها الأمير مخلص الدولة ولا تخرج معانيها عن معاني
قصيدة أبي تمام وفي الكرم. ولزهير بن أبي سلمى قصيدة فيها من

معاني المدح ما هو قريبٌ إلى معاني أبي تمام ومن ذلك قوله :
ولو لم يكن في كفه غيرُ روحه
لَجَادَ بها فَلَيَتَّقِ اللهَ سَائِلُهُ
وهو بيتٌ منسوبٌ أيضاً إلى أبي تمام ، أو على الأصح إلى مُسْلِمِ
ابن الوليد .

أما البيت الأول :

كريمٌ كريمُ الأمهاتِ مُهَذَّبٌ تُدَفِّقُ يُمنَاهُ النَّدى وشمائلُهُ
فقد جاء في أبياتٍ قالها أحدُ الشعراء في مدح خالد بن يزيد
وهي :

كريمٌ كريمُ الأمهاتِ مُهَذَّبٌ تُدَفِّقُ يُمنَاهُ النَّدى وشمائلُهُ
هو البحرُ من أيِّ النواحي أتَيْتَهُ فَلَجَّتْهُ المعروف والجودُ ساجِدُهُ
جَوَادٌ بَسِيطُ الكَفِّ حتى لو أَنَّهُ دَعَاها لِقَبْضٍ لَمْ تُطْعَمْ أَنَامِلُهُ

..***

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كُنْ عَنْ هَمِّكَ مُعْرِضاً وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
وَأَنْعَمْ بِطَوْلِ سَلَامَةٍ تُلْهِيكَ عَمَّا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ الْمَضِيقُ وَرُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَا

صالح العبد الله المحمد الرشودي

القصيم - المملكة العربية السعودية

*** .. ** .. **

.. ضاق الفضأ ..

● الجواب : هذه الأبيات الثلاثة لا أعرف لها قائلًا وقد رأيتها
في كتاب الفرج بعد الشدة من جملة أبيات هي :

كُنْ عَنْ هَمِّكَ مُعْرِضاً وَكِلِ الْأُمُورَ إِلَى الْقَضَا
وَأَبْشُرْ بِطَوْلِ سَلَامَةٍ تُسَلِّكَ عَمَّا قَدْ مَضَى
فَلَرُبَّمَا اتَّسَعَ الْمَضِيقُ وَرُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَا
وَلَرُبُّ أَمْرٍ مُسْخِطٌ لَكَ فِي عَوَاقِبِهِ رِضَا
اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَلَا تَكُنْ مَتَعَرِّضًا..

والأبيات موجودة في كتابي الأرج وحلّ العقال، وفي شرح لامية
العجم ولكن دون عزو.

وقوله : فلربما اتسع المضيق وربما ضاق الفضاء، صورة فكرية
تداولها الشعراء في أشعارهم، ومنه قول محمد بن وهيب الحميري :

هل الهُم إِلَّا فَرْجَةٌ تَتَفَرَّجُ لَهَا مُعَقَّبٌ يَجْرِي إِلَيْهِ وَيُزْعَجُ
أَبَى لِي إِغْضَاءُ الْجَفُونِ عَلَى الْقَذَا يَقِينُ بِأَنْ لَا عُسْرَ إِلَّا مُفَرَّجُ
أَخْطَطُ فِي ظَهْرِ الْحَصِيرِ كَأَنِّي أَسِيرٌ يَخَافُ الْقَتْلَ وَالْهَمُّ يُفَرِّجُ
وَيَا رُبَّمَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِأَهْلِهِ وَأَمَكُنْ مِنْ بَيْنِ الْأَسْنَةِ مَخْرَجُ

ومنه قول محمد بن عبد الله بن عبد الحكم :

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعَطُّلِ ضَائِرٌ وَلَا كُلُّ شُغْلٍ فِيهِ لِلْمَرْءِ مَنَفَعُهُ
إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ فِي الْقَرَبِ وَالنَّوَى عَلَيْكَ سَوَاءٌ فَاغْتَنَمَ لَذَّةَ الدَّعَى
فَإِنْ ضَبَقَتْ فَأَصْبِرْ يُفْرِجِ اللَّهُ مَا تَرَى أَلَا رُبَّ ضَيْقٍ فِي عَوَاقِبِهِ سَعَهُ
ومنه قول محمد بن مخلد بن قيراط :

تُخْطِي النُّفُوسُ عَلَى الْعِيَانِ وَقَدْ تُصِيبُ عَلَى الْمِظَنَّةِ
كَمْ مِنْ مَضِيقٍ بِالْفَضَاءِ وَمَخْرَجٍ بَيْنَ الْأَسِنَّةِ

والبيتان منسوبان إلى محمد بن يسير في مختار الأغاني . ويقول
البهلول :

إِذَا تَضَاقَى أَمْرٌ فَاَنْتَظِرْ فَرْجاً فَأَضِيقُ الْأَمْرَ أَدْنَاهُ إِلَى الْفَرْجِ

ومنه قول إبراهيم بن العباس الصولي :

وَلَرُبَّ نَازِلَةٍ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَا دَرْعاً وَعِنْدَ اللَّهِ مِنْهَا الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ فَلَمَّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقَاتُهَا فُرِجَتْ وَكَانَ يَظُنُّهَا لَا تُفَرِّجُ

ومنه قول أمية بن أبي الصلت:

لا تَضِيقَنَّ في الأمور فقد تُكْشَفْ غماؤها بغير احتيال
ربما تَكْرَهُ النفوس من الأمر له فرجةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

ويُروى أن المأمون كان يُنْشِدُ إذا حَزَبَهُ أمر:

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله وأمكن من بين الأسنة مَخْرَجُ
وهذا من قول محمد بن وهيب في أبي عَبَاد وزير المأمون،
والقصيدة موجودة في الأغاني ويقول ابن خلكان عن بيتي أمية بن أبي
الصلت إنه ما رَدَّدَهُمَا مَنْ نزلت به نازلة إلا فَرَجَ اللهُ عنه.

*** .. ** .. **

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تعدو الذئابُ على مَنْ لا كِلَابَ له

مبروك محمد

العيون - الصحراء الغربية

*** ... **

النابعة الذبياني

● الجواب : هذه شطرة من بيت، والبيت بكامله :

تعدو الذئابُ على مَنْ لا كِلَابَ له وَتَتَّقِي مَرَبَضَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي

والبيت للنابعة الذبياني بحسب ما هو معروف، وفي المختلف والمؤتلف أنه للزُّبَيْرِ بْنِ بَدْرٍ. والبيت مشهور يجري مجرى المثل، ورأيت حوله عدداً من الحكايات، من ذلك مثلاً حكاية، عن عمر بن أبي ربيعة أوردتها صاحبُ الأغاني قال: قَدِمَتْ امْرَأَةٌ مَكَّةَ، وكانت من أجمل النساء، فبينما عمرُ بْنُ أَبِي ربيعة يطوف إذ نَظَرَ إليها فوقعَت في نفسه، فدنا منها وكَلَمَهَا فلم تلتفت إليه. فلَمَّا كان في الليلة الثانية جعل عمر يطلبها حتى أصابها فقالت له: إِلَيْكَ عَنِي، فَإِنَّكَ فِي حَرَمٍ

الله وفي أيام عزيمة الحرمة، فآلَحَ عليها وكَلَّمَهَا حتى خافت أن يُشَهَّرَ بها. فلما كان في الليلة الأخرى قالت لأخيها: أُنْخَرْجْ معي يا أخي وأُرني المناسك، فإنني لستُ أعْرِفُهَا. فأقبلت المرأة وأخوها معها. فلَمَّا رآها عمر أراد أن يَعْرضَ لها، فنظر إلى أخيها معها فَعَدَلَ عنها، فتمثلت المرأة بقول النابغة:

تَعْدُو الذئاب على مَنْ لا كلابَ له وتتقي صولةَ المستنفر الحامي

وَحُدَّت المنصورُ بهذا الحديث فقال: وَدِدْتُ أنه لم تبقَ فتاة من قريش إلا سمعت بهذا الحديث.

والحكايةُ الثانيةُ مذكورة في الأغاني أيضاً وهي أَنَّ أبا الأسود الدؤلي حَجَّ في بعض السنين ومعه امرأته وكانت جميلة. فبينا هي تطوف في البيت إذ عَرَضَ لها عمرُ بن أبي ربيعة، فأنت أبا الأسود وأخبرته عن تعرضِ عُمَرَ لها. فأتاه أبو الأسود وعاتبه، فقال له عمر: ما فعلت، فلما عادت إلى المسجد عاد عمر وكَلَّمَهَا، فأخبرت زوجها أبا الأسود بذلك، فأتاه في المسجد وكان مع قومٍ جالسين، فقال له:

وَإِنِّي لَيَتَّبِعُنِي عن الجهلِ والخنا وعن شتمِ أقوامٍ خلأْتُ أربعَ حياءٍ وإسلامٍ وَبُقْيَا وَأَنَّنِي كَرِيمٌ ومثلي قد يَضُرُّ وينفع فستان ما بيني وبينك إنني على كل حال أستقيم وتطلع

فقال عمر لأبي الأسود: لست أعود يا عَمَّ لكلامها بعد هذا اليوم. ولكنه عاد وكَلَّمَهَا، وأخبرت زوجها، فأتاه، وقال له:

أَنْتَ الفتى وابنُ الفتى وأخو الفتى وَسَيِّدُنَا لولا خلأْتُ أربعَ نُكُولٍ عن الجُلَى وَقُرْبٍ من الخنا وَيُخْلُ عن الجدوى وَأَنْكَ تَبْعُ

وبعد ذلك خرج أبو الأسود مع زوجته وكان مشتملاً هذه المرة

على سيف، فلما رأى عمر السيف أعرض عنهما، فتمثل أبو الأسود:
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي صولة المستأيد الحامي
وفي خبر عن المنصور رأته في الطبري أن المنصور لما علم بأن
إبراهيم بن عبد الله بن الحسن أزمع الخروج عليه من البصرة كتب
إلى رجلين من رجاله هناك كتاباً .

ذكر في آخره:

أبلغ بني هاشم عني مُغْلَغَلَةً فَاسْتَيْقِظُوا إِنَّ هَذَا فِعْلُ نَوَامٍ
تعدو الذئاب على من لا كلاب له وتتقي مَرِيضَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي

*** . . . ***

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هو البكاء في المحراب ليلاً هو الضحك إن جدّ الضراب

عيسى أحمد أحمد

العناية - طرطوس - سوريا

** .. ** .. **

الناشيء الأصغر

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة.

والبيت للناشيء الأصغر في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، من قصيدة مطلعها:

بآل محمد عُرف الصوابُ وفي أبياتهم نَزَل الكتابُ
هُم الكلماتُ للأسماء لاحت لآدم حين عَزَّ له المَتَابُ

وتقع القصيدة في ثلاثين بيتاً كما رأيتها في كتاب أدب الطف لجامعه جواد شبر. ويمدح الناشيء أبناء علي رضي الله عنه في القصيدة ويقول عنهم:

وأنوار يُرى في كلِّ عصرٍ لإرشادِ الورى منهم شهابُ

ذَرَارِي أَحْمَدٍ وَبَنُو عَلِيٍّ خَلِيفَتِهِ فَهَمَّ لُبٌّ لُبَابُ
مَحَبَّتُهُمْ صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ وَلَكِنْ فِي مَسَالِكِهَا عِقَابُ
ثُمَّ يَنْتَقِلُ إِلَى مَدْحِ الْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَيَقُولُ:

وَلَا سِيْمَا أَبُو حَسَنِ عَلِيٍّ لَهُ فِي الْحَرْبِ مَرْتَبَةٌ تَهَابُ
كَأَنَّ سِنَانًا ذَابِلَهُ ضَمِيرٌ فَلَيْسَ لَهَا سِوَى نَعَمٍ جَوَابُ
وَصَارُمُهُ كَبَيْعَتِهِ بِخُمٍّ مَعَاقِدُهَا مِنَ الْقَوْمِ الرِّقَابُ
إِذَا نَادَتْ صَوَارُمُهُ نَفُوسًا فَلَيْسَ لَهَا سِوَى نَعَمٍ جَوَابُ
فَبَيْنَ سِنَانِهِ وَالذَّرْعِ سِلْمٌ وَبَيْنَ الْبَيْضِ وَالْبَيْضِ اصْطِحَابُ
هُوَ الْبُكَاءُ فِي الْمَحْرَابِ لَيْلًا هُوَ الضَّحَاكُ إِنْ وَصَلَ الضَّرَابُ

ثُمَّ يَقُولُ فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ عَنْ آلِ الْبَيْتِ:

يَقُولُ لَقَدْ نَجَوْتُ بِأَهْلِ بَيْتٍ بِهِمْ يُصَلَّى لَظَى وَبِهِمْ يُثَابُ
هُمْ النَّبَأُ الْعَظِيمُ وَفَلَكَ نُوحٍ وَبَابُ اللَّهِ وَانْقَطَعَ الْخِطَابُ
وَلِلنَّاشِئِ الْأَصْغَرِ مَدَائِحُ أُخْرَى مِنْ هَذَا النُّوعِ. وَالنَّاشِئُ الْأَصْغَرُ
بَغْدَادِي، كَانَ مَوْلَدَهُ فِي ٢٧١ هَجْرِيَّةٍ وَوَفَاتَهُ سَنَةَ ٣٦٥ هَجْرِيَّةٍ أَوْ ٩٧٥
مِيلَادِيَّةً.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له أبٌ وذِي وَلَدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ

محمود محمد صابر

القاهرة - جمهورية مصر العربية

*** .. **

عمرو الجَنِّي

● الجواب : هذا البيت من شواهد خزانة الأدب للبغدادي

ومن شواهد المغني في النحو وهو مغني الليب، ورأيتَه أيضاً في شرح
شواهد المغني للسيوطي، وهو من أبياتٍ ثلاثة رأيتها هناك، وهي :

ألا رُبَّ مولودٍ وليس له أبٌ وذِي وَلَدٍ لم يَلِدْهُ أبوانِ
وذِي شامَةٍ سوداءٍ في حَرٍّ وجهِهِ مُجَلَّلَةٌ لا تنجلي لزمانِ
ويَكْمُلُ في تِسْعٍ وخمسٍ شبابهُ ويَهْرَمُ في سبعٍ مَضَتْ وثمانِ

وقال اللخمي : وصواب البيت الأول : عَجِبْتُ لمولودٍ وليس له

أب، كما في خزانة الأدب للبغدادي . وقوله : لم يَلِدْهُ، أصله لم
يَلِدْهُ . والمولود الذي ليس له أبٌ هو عيسى عليه السلام، وذو الولد

الذي ليس له أبوان هو آدم، وذو الشامة على وجهه هو القمر، فإنه يكْمُل في الليلة الرابعة عَشْرَةَ، وهي تِسْعٌ وخمُسٌ، ويبدأ بالنقصان ابتداءً من الليلة الخامسة عَشْرَةَ، وهي سَبْعٌ وثمانِي. ويقال إن أربعة عشر وخمسة عشر إذا جمعتا كانتا تسعةً وعشرين وهو اليوم الذي ينمحق فيه القمر.

وقالوا عن الأبيات إنها لرجل من أزد السراة، وقيل هي لعمرى الجَنَبِي، وهو من قبيلة جَنَب في اليمن. وقال أبو علي الفارسي إن امرأ القيس الشاعر سأل عَمراً الجَنَبِي عن مراد الشاعر فأجابه بأن المولود الذي ليس له أب هو عيسى، والذي له ولد وليس له أبوان هو آدم، والذي له شامة هو القمر..

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إني حُشِدْتُ فزاد الله في حَسْدي لا عاشَ مَنْ عاشَ يوماً غيرَ محسودٍ
ما يُحَسِّدُ المرءَ إلَّا مِنْ فضائله بالعلم والحلم أو بالبأس والجود

مصطفى آدم

الحصاحيصا - السودان

*** . . . ***

معن بن زائدة

● الجواب : هذان البيتان لمعن بن زائدة المشهور بالكرم

وهو من شَيَّان، وقد قال فيه مروان بن أبي حفصة :

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ شَرَفًا عَلَى شَرَفِ بَنِي شَيَّان

وكان معن بن زائدة في أيام الخليفة المنصور العباسي . وقال له

المنصور يوماً: يا معن، ما أكثرَ وقوعَ الناسِ فيكَ! فقال: يا أمير

المؤمنين:

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةً وَلَا تَرَى لِلنَّاسِ حُسَّادًا

وهذا البيت ليس لمعن وإنما هو للشاعر عُمَرُ بْنُ لَجَأٍ أَوْ الْمَغِيرَةُ

ابن حبناء في مدح يزيد بن المهلب، وإنما استشهد به معن.

وقول معن بن زائدة شبيه بقول نصر بن سيار والي خراسان في آخر دولة الأمويين:

إني نشأت وحُسّادي ذوو عِدٍ إذا المِعارج لا تُقَصِّصُ لهم عددا
إن يحسُدوني على ما بي لِمَا بِهِمْ فَمِثْلُ ما بِي مما يَجْلُبُ الحَسدا

وهذا شبيه بقول الكميت بن معروف كما في معجم الشعراء:

إن يحسُدوني فإني غيرُ لائِهم قبلي من الناس أهل الفضل قد حَسِدُوا
فدام لي ولهم ما بي وما بِهِمْ ومات أكثرنا غيظاً بما يجدُ
أنا الذي يجدوني في صدورهم لا أَرْتَقِي صَدْرًا عنها ولا أَرِدُ
وذكر ابن خلكان عن سيف الدين الأمدى أنَّ رجلاً قال فيه:

حَسِدُوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقومُ أعداءُ له وخصوم

ومن ألطف ما قيل في معنى الحُساد قول أبي الحسن التهامي:

ما اغتابني حاسِدٌ إلّا شَرُفْتُ به فحاسِدي مُنِعَ في زِيٍّ مُتَقَمٍ
فالله يَكْلأُ حُسّادي فَأَنْعُمُهم عندي، وإن وقعت من غير قصديهم

وفي هذا يقول مروان بن أبي حفصة:

ما ضَرَنِي حَسَدُ اللثام ولم يَزَلْ ذو الفضل يحسُدُه ذوو النُقْصانِ
والقول في هذا كثير نكتفي بما أوردناه.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وقالوا تعرّف بالمنازل من مِنى وما كُلُّ مَنْ وافى مِنى أنا عارفُ

محمد حبيب الله

العزبا - موريطانيا

*** .. ** .. **

مُزَاجِمُ الْعُقَيْلِي

● الجواب : هذا البيت لمُزَاجِمِ الْعُقَيْلِي من أبيات هو في

أولها، ويقول :

فوجدني بها وَجَدَ الْمُضِلُّ بَعِيرَهُ بِمَكَّةَ لَمْ تَعْطِفْ عَلَيْهِ الْعَوَاطِفُ
فَمَا عَنَبَ جَوْنٌ بِأَعْلَى تَبَالَةٍ حَصِيدِ أَمَالَتِهِ الْأَكُفَّ الْقَوَاطِفُ
بَأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ وَلَكِنِّي بِالطَّيْرِ وَالنَّاسِ عَارِفُ
وَمَا بَرِحَ الْوَاشُونَ حَتَّى ارْتَمَوْا بِنَا وَحَتَّى قَلُوبٌ عَنْ قُلُوبٍ صَوَادِفُ

وكانوا يُسَمُّونَ مِنىً بالمنازل، ويقال للرجل إذا أتاها (نازل)،

ومنه :

أَنَازِلَةُ أَسْمَاءٍ أَمْ غَيْرُ نَازِلِهِ أَبِينِي لَنَا يَا أَسَمَ مَا كُنْتَ فَاعِلُهُ

ومنه قول ابن أحرر :

وَأَفِيْتُ لَمَّا أَتَانِي أَنَّهَا نَزَلَتْ إِنَّ الْمَنَازِلَ مِمَّا يَبْعَثُ الْعَجَبَا

ويقال إنهم استشهدوا بهذا البيت للدلالة على أنهم كانوا يُسمُّون

منى بالمنازل، غير أن قوله المنازل من منى، فيه نظر، لأن المنازل
كما يظهر ليست منى وإنما هي من منى.

*** . . . ***

● السؤال : من القائل لهذا البيت وما المناسبة وما القصيدة :

وفي الناسِ إنْ رَأَتْ جِبَالُكَ وَاصِلٌ وفي الأرضِ عن دارِ القَلَى مُتَحَوِّلٌ

فخر صالح قَدَّارة

الطائف — المملكة العربية السعودية

*** .. ** .. **

معن بن أوس المزني

● الجواب : هذا البيت من قصيدة مشهورة للشاعر المُخَضَّرَم

معن بن أوس المَزْنِي، نسبةً إلى امرأةٍ اسمُها مُزَيْنَة، وسُمِّيَت القبيلةُ بها. ومطلعُ القصيدة:

لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإِنِّي لأُوجِلُ على أَيِّنا تَغْدُو المِنيَةُ أَوَّلُ

وكان معاوية بن أبي سفيان يُفَضِّلُ مَزِينَةَ في الشعر ويقول: كان أشعرُ الجاهلية منهم وهو زهير، وكان أشعرُ أهل الإسلام منهم وهو ابنُه كعب، ومعن بن أوس هذا. وقيلَت القصيدةُ في صديقٍ لمعن كان مَعْنٌ قد تزوَّجَ باخته، فاتَّفَقَ أَنَّ معنًا طلقها، فألَى (أي حلف) صديقه

أَنْ لَا يُكَلِّمَهُ أَبَدًا، فَأَنْشَأَ مَعْنَى فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ يَسْتَعِظُ قَلْبُهُ وَيَسْتَرْقُ
بِالْأَبْيَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

وَلَا نِي أَخَوُكَ الدَّائِمَ الْعَهْدِ لَمْ أَخُنْ إِنْ أَبْرَاكَ خَصَمُّ أَوْ نَبَا بِكَ مَنَزِلُ
وَلَا نِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْكَ تُرِيْبُنِي قَدِيمًا لَدَوْ صَفْحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمَلُ
سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ، فَأَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَأَيْتَ حِبَالُكَ وَاصِلُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلَى مُتَحَوِّلُ
إِلَى آخِرِهِ .

وَلَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ قَصِيدَةً أُخْرَى فِي الْاسْتِعْتَابِ مَطْلَعُهَا:

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بِحُلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمُ
وَيَقُولُ فِيهَا:

فَمَا زِلْتُ فِي لَيْبِي لَهُ وَتَعَطَّفِي عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ
وَحَفْظِي لَهُ مِنْ الْجَنَاحِ تَأْلُفًا لِتُدْنِيَهُ مِنِّي الْقَرَابَةُ وَالرَّحْمُ
وَقَوْلِي إِذَا أَخْشَى عَلَيْهِ مُلْمَةً أَلَا أَسْلَمَ فَذَاكَ الْخَالُ وَالْعَقْدُ وَالْعَمُّ
وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تُرِيْبُنِي وَكَظْمِي عَلَى غِيْظِي وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
لِاسْتِئْثَالِ مِنْهُ الضُّغْنِ حَتَّى اسْتَلْتُهُ وَقَدْ كَانَ ذَا ضِغْنٍ يَضِيقُ بِهِ الْجَرْمُ
وَأَظْفَاتُ نَارِ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سَلْمُ

وَكَانَ لَمَعْنُ بْنُ أَوْسٍ قَصَائِدُ فِي مَدْحِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، مِنْهُمْ
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَعَاشَ حَتَّى أَيَّامِ الْفِتْنَةِ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ الزُّبَيْرِ وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ. وَيَحْكِي أَنَّ مَعْنًا قَدِمَ مَكَّةَ عَلَى ابْنِ
الزُّبَيْرِ، فَأَنْزَلَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ دَارَ الضَّيْفَانِ، وَكَانَ يَنْزِلُهَا الْغُرَبَاءُ وَأَبْنَاءُ السَّبِيلِ
وَالْفُقَرَاءُ، فَتَزَلُّهَا مَعْنٌ وَأَقَامَ يَوْمَهُ لَمْ يَطْعَمْ (أَيَّ يَأْكُلُ) شَيْئًا، حَتَّى إِذَا
كَانَ اللَّيْلُ جَاءَ ابْنُ الزُّبَيْرِ وَأَمَرَ لَهُمْ بِتَيْسٍ هَرَمٍ هَزِيلٍ وَقَالَ لَهُمْ: كُلُوا
مِنْ هَذَا، وَكَانُوا نِيْفًا وَسَبْعِينَ رَجُلًا، فَغَضِبَ مَعْنٌ وَخَرَجَ مِنَ الدَّارِ وَأَتَى

عبد الله بن عباس فقراه هذا وحمله وكساه، ثم أتى عبد الله بن جعفر، فأعطاه حتى أرضاه، وأقام عنده ثلاثاً حتى رحل. فقال معن يهجو عبد الله بن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس:

ظَلَّلْنَا بِمُسْتَنِّ الرِّيَّاحِ غُدِيَّةً إِلَى أَنْ تَعَالَى اللَّيْلُ فِي شَرِّ مَحْضَرٍ
لَدَى ابْنِ الزَّبِيرِ جَالِسِينَ بِمَنْزِلٍ مِنَ الْخَيْرِ وَالْمَعْرُوفِ وَالرَّفْدِ مُتَفَرِّ
رَمَانَا أَبُو بَكْرٍ وَقَدْ طَالَ يَوْمُنَا بَتِيسٍ مِنَ الشَّاةِ الْحِجَازِيِّ أَخْفَرِ
وَقَالَ : أَطْعَمُوا مِنْهُ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ إِنْسَانًا فَيَا لَوَمَ مَخْبَرِ
إِلَى آخِرِهِ .

وكان معن بن أوس قد أتى البصرة ليمتارَ منها ويبيعَ إبلًا له، فأضافته امرأة يقال لها ليلي، وكانت ذات جمالٍ ويسار، فخطبها وتزوجها على امرأته أم حِقَّةَ وكانت في مكانٍ اسمه عَمَق. ثم إن ليلي رحلت إلى مكة حاجَّةً ومعن معها، فلما فرغا من الحج أرادت ليلي أن تذهبَ إلى البصرة وأن يذهبَ معن معها، فرفض معن، فأصرَّت على الذهاب فطلقها معن، وذهب إلى زوجته الثانية في عَمَق، ثم نَدِم، فقال في ذلك:

تَوَهَّمْتُ رُبْعًا بِالْمُعَبَّرِ وَاضْحًا أَبْتُ قَرَّتَاهُ الْيَوْمَ إِلَّا تَرَاوَحَا
أَرَبْتُ عَلَيْهِ رَأْدَةً حَضْرَمِيَّةً وَمُرْتَجِزٌ قَدْ كَانَ فِيهِ الْمَصَالِحَا
إِذَا هِيَ حَلَّتْ كَرْبَلَاءَ فَلَعْلَعًا فَحَوَزَ الْعُذِيبُ دُونَهَا فَالْتَوَّاهَا
وَبَانَتْ نَوَاهَا مِنْ نَوَاكٍ وَطَاوَعَتْ مَعَ الشَّانِثِينَ الشَّامِتَاتِ الْكَوَاشِحَا
فَقُولَا لِلْيَلَى: هَلْ تُعَوِّضُ نَادِمًا لَهُ رَجْعَةٌ قَالَ الطَّلَاقُ مُمَازِحَا
فَإِنْ هِيَ قَالَتْ: لَا، فَقُولَا لَهَا: بَلَى أَلَا تَتَقَيَّنَ الْجَارِيَاتِ الذُّوَابِحَا

والقصيدة طويلة. ولما أتى امرأته أم حِقَّةَ وليلى ليست معه، فقالت له: ما فعلت ليلي؟ قال: طَلَّقْتُهَا. قالت: والله لو كان فيك خير

مَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، فَطَلَّقْنِي أَنَا أَيْضاً. فقال معن:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَا أُمُّ حِقَّةَ قَبْلَ ذَا بِمِيطَانَ مُصْطَافٍ لَنَا وَمَرَابِعُ
وَإِذْ نَحْنُ فِي عَصْرِ الشَّابِّ وَقَدْ عَفَا بَنَا الْآنَ إِلَّا أَنْ يُعَوِّضَ جَارِعُ
فَقَدْ أَنْكَرْتَهُ أُمُّ حِقَّةَ حَادِثاً وَأَنْكَرَهَا مَا شَتَّ وَالْوُدُّ خَادِعُ
وَلَوْ آذَنْتُنَا أُمُّ حِقَّةَ إِذْ نَبَا شَبَابُ وَإِذْ أَضَحَتْ تَرُوعُ الرِّوَاعِ
لَقُلْنَا لَهَا بَيْنِي بَلِيلٍ حَمِيدَةً كَذَاكَ بَلَا ذَمٍّ تَوَدَّى الْوَدَائِعُ

وفي درة الغواص للحريري بحث عن كلمة «أول» فهو يقول في
معرض الكلام عن أوهام الخواص: ويقولون ابدأ به أولاً، والصوابُ
أَنْ يُقَالَ: ابدأ به أَوَّلُ بضم اللام، كما قال معن بن أوس:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيُّنَا تَغْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

وإنما بنى (أول) هنا على الضم لأن الإضافة مرادة فيه. إذ تقديرُ
الكلام: ابدأ به أَوَّلُ الناس. فلما انقطع عن الإضافة بُنِيَ على الضم،
كأسماء الغايات التي هي: قَبْلُ وبعْدُ ونظائرهما. ومعنى تسمية هذه
الأسماء بالغايات أنها قد جُعِلَتْ غَايَةً فِي النُّطْقِ بعدما كانت مضافة،
ولهذه العلة اسْتَوْجِبَتْ أَنْ تَبْنَى لِأَنَّ آخِرَهَا حِينَ قُطِعَ عَنِ الْإِضَافَةِ صَارَ
كَوْسَطِ الْكَلِمَةِ. وَوَسْطُ الْكَلِمَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَبْنِئاً. وَإِنَّمَا بُنِيَ عَلَى
الضَّمِّ لِأَنَّهَا فِي حَالَةِ الْإِضَافَةِ تُعَرِّبُ تَارَةً بِالنَّصْبِ وَأُخْرَى بِالْجَرِّ؛
فَخُصِّصَتْ عِنْدَ الْبِنَاءِ بِالضَّمِّ الَّذِي خَالَفَ حَرَكَتِي إِعْرَابِهَا لِيُعْلَمَ بِهِ أَنَّهَا
مَبْنِيَّةٌ لَا مُعَرَّبَةٌ، عَلَى أَنَّ (أول) إِذَا أُعْرِبَ لَا يُصَرَّفُ لِأَنَّهُ عَلَى وَزْنِ
(أَفْعَل) وَهُوَ صِفَةٌ، وَلِهَذَا قَالُوا كَانَ ذَلِكَ عَاماً أَوَّلُ، وَمَا رَأَيْتُهُ مَذْ أَوَّلُ
مِنْ أَمْسٍ، وَلَمْ يُسَمَّ صَرْفُهُ، إِلَّا فِي قَوْلِهِمْ: مَا تَرَكْتُ لَهُ أَوَّلًا وَلَا
آخِرًا، فَجَعَلُوهُ فِي هَذَا الْكَلَامِ اسْمَ جِنْسٍ، وَأَخْرَجُوهُ عَنْ حُكْمِ الصِّفَةِ،
وَأَجْرُوا هَذَا الْكَلَامَ بِمَعْنَى: مَا تَرَكْتُ لَهُ قَدِيمًا وَلَا حَدِيثًا.

ثم قال الحريري: ومن مَفاحش أَلحان العامة إلحاقهم هاء التانيث بأول، فيقولون: الأَوَّلَة كنايةً عن الأولى، ولم يُسمَع في لغات العرب إدخال هاء التانيث على (أفعل) الذي هو صفة، مثل أحمر وأبيض، ولا على الذي هو للتفضيل نحو: أفضل وأول. والعَجَبُ أَنَّهُمْ في حالِ صِغَرِهِمْ ومبدأ تعلُّمِهِمْ في مكاتِبِهِمْ يقولون: جُمادى الأولى، فيلفِظونها صحيحة، فإذا نُبِلُوا ونَبِهُوا أَتَوْا باللحن القبيح. ونظيرُ (أول) في المَبْنِيَّاتِ على الضَّمِّ أنك تقول: انحدر من فوق، وأتاه من قُدَّام، واستردفه من وراء، وأخذَه من تحث. فُتَبِنَى هذه الأسماء على الضَّمِّ وإن كانت ظروفَ أمكنة، لأنها انقطعت عن الإضافة، وعلى ذلك قول الشاعر:

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعَلَّةَ بِنِ مُسَاوِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامٌ
لَعَنَ الْإِلَهَ تَعَلَّةَ بِنِ مُسَاوِرٍ لَعْنًا يُصَبُّ عَلَيْهِ مِنْ قُدَّامٍ

أراد أن يقول: مِنْ قُدَّامِهِ، فَلَمَّا حَذَفَ الضميرَ منه وقطعه بذلك عن الإضافة، بناه على الضَّمِّ.

وجاء الخَفَاجِي في شرح درة الغَوَاص بتفصيلات عن كلمة (أول) لا مجالَ لذكرها هنا لضيق الوقت.

* * * * *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنا صخرة الوادي إذا ما زوحت وإذا نَطَقْتُ فإنني الجوزاء
وإذا خَفِيتُ على الغبيِّ فعاذِرٌ أن لا تَراني مقلَّةً عمياء

علي مشخص الطائي

محافظة ذي قار - العراق

*** .. **

المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مطلعها:

أَمِنْ ازْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرُّقْبَاءُ إِذْ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ
وهي في مدح أبي علي هارون بن عبد العزيز الكاتب وكان هذا
يذهب إلى التصوف. ويقول بعد المطلع:

قَلْتُ المَليحةُ وهي مِسْكٌ هَتَكُهَا وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وهي ذُكَاءُ
والقصيدة مليئة بالصور والمعاني العميقة. فالبيت الأول من
القصيدة ينظر إلى قول علي بن جبلة:

بأبي من زارني مُكْتَتِماً حَزِراً من كل واشٍ فزعا

طارقاً نَمَّ عليه نوره كيف يُخفي الليلُ بدرأً طلعاً
رَصَدَ الخَلوةَ حتى أَمكنت ورعى السامرَ حتى هَجَعَا
كابدَ الأهوالَ في زورته ثُمَّ ما سلَّم حتى ودَّعَا

والبيتُ الثاني ينظر إلى قول البحتري :
وحاولنَ كتمانَ الترحلِ في الدُّجَى فَنَمَّ بهنَّ المسكُ لما تَضوَّعَا
وقولُ أبي المُطاع ابنِ ناصِرِ الدولة :

ثلاثةٌ مَنَعَتْهَا من زيارتنا وقد دجا الليلُ خوفَ الكاشِحِ الحَنَقِ
ضوءُ الجبينِ ووسواسُ الحُلَيِّ وما يَقُوحُ من عَرَقٍ كالعنبرِ العَبَقِ
هَبَ الجبينُ بفضلِ الكُمِّ تَستَره والحُلَيُّ تنزعه ما الشَّانُ في العَرَقِ
ومن ذلك قول النابغة الذبياني :

أَقولُ والليلُ قد مالت أواخِرُهُ إلى الغروبِ تأملُ نظرةً حارِ
أَلَمَحَتْ من سنا برقَ رأى بصري أم وَجَهُ نُعَمٍ بدا لي أم سنا نارِ
بل وَجَهُ نُعَمٍ بدا والليلُ معتكِرُ فلاح ما بين حُجَّابٍ وأستارِ

وأكثرَ الشعراءِ من القولِ في ذلك. ورأيت في يتيمة الدهر كثيراً
من هذه الأشعار، ومن ذلك مثلاً قول المكفوف محمد بن محمود
الغنوي :

لا يُبْعِدُ الله أياماً نَعِمْتُ بها بين الغواني وشَمَلُ الحي مُلْتَمِئُ
بكل ناعمةِ الأطرافِ مُشْرِقةً تكاد تُسْفِرُ من إشراقِها الظُّلُمُ
وقولُ السَّريِّ الرَّفَّاءِ :

حُلَيْيُهُ وثنائياه وعنبره كلُّ يَنَمٍ عليه أو يراقبُهُ
فلستُ أدري إذا ما سار في أَفْقٍ شمائلُ الأفقِ أَذكى أم جَنائِبُهُ
سَرَى من الخَيفِ يُخفي البدرَ مُتَّقِباً والبدرُ يَأْنِفُ أن تَخْفَى منائِبُهُ

وهو مثل قول كشاجم:

بأبي وأمي زائر متقنّع لم يُخفِ ضوء البدر تحت قناعه

ومنه قول تاج الدولة بن عضد الدولة:

سلامٌ على طيف أَلَمٍ فسَلَمًا وابدَى شعاع الشمس لما تكَلَّمَا

بدا فبدا من وجهه البدر طالعاً لدى الروض يستعلي قضيباً منعماً

أَلَمٌ بنا في دَامِسِ الليل فانجلي فلما انثنى عنا وودّع أظلمًا

ويقول ابن سكرة :

أهلاً وسهلاً بمن زارت بلا عِدَةٍ تحت الظلام ولم تحذّر من الحرسِ

تسترت بالدجى عمداً فما استترت وناب إشراقها ليلاً عن القبسِ

ولو طواها الدجى عنا لأظهرها برقُ الثنايا وعطر النحرِ والنفسِ

وسنأتي على ذكر رائحة المسك وشبهها في مناسبة أخرى، وقول

المتنبي:

وإذا خفيت على الغبيّ فعاذر أن لا تراني مُقلّة عمياء

يشبه قول جعفر بن شمس الخلافة:

أنا الذهب الإبريز ما لي آفة سوى نقص تمييز المعاند في نقدي

وربّ جهولٍ عابني بمحاسني ويَقْبَحُ ضوء الشمس في الأعين الرُمد

*** .. *** .. ***

● السؤال : من القائل وما المناسبة

والمشتري في الأفق يخفق لامعاً كقم الحبيب يُشيرُ بالتقبيل

كامل صالح إبراهيم

كابول - قضاء عكا

*** .. ** .. **

القاضي شرف الدين

● الجواب : هذا البيت للقاضي شرف الدين، وهو أخو ابن منظور صاحب لسان العرب، ورأيت البيت في كتاب لابن منظور اسمه «نثار الأزهار في الليل والنهار»، والبيت من بيتين هما:

يا رُبَّ ليلٍ بَتَّ أَرْعَى نَجْمَه حَتَّى الصَّباحِ بِزَفْرَةٍ وَعَوِيلِ
والمُشْتَرِي فِي الأفقِ يَخْفِقُ لامِعاً كَقَمِ الحبيبِ يُشِيرُ بالتقبيلِ

ووصفوا المشتري بالخفقان، لأن نوره يأتي متقطعاً. ومن ذلك قول أبي بكر الخالدي:

والمُشْتَرِي وَسَطَ السماءِ تَخَالُهُ وَسَنَاهُ مِثْلَ الزَّبَقِ المُتَرْجِرِجِ
مِسمارُ تَبَرٍ أَصْفَرٍ رُكْبَتَهُ فِي فَصٍّ خَاتَمٍ فِضَّةٌ فَيُرْوِجُ

وقال ابنُ طباطبَا:

كَأَنَّ التَّامَّ الْمُشْتَرِي فِي سَحَابِهِ وَدِيعةً سِرًّا فِي ضَمِيرٍ مُذِيعٍ

وَيَقُولُ التَّنَوُّحِي فِي الْمُشْتَرِي وَزَحَل:

كَأَنَّمَا الْمَرِيخُ وَالْمُشْتَرِي قُدَّامَهُ فِي شَامِخِ الرَّفْعَةِ
مُنْصَرَفٌ فِي اللَّيْلِ عَنْ دَعْوَةٍ قَدْ أُسْرَجُوا قُدَّامَهُ شَمْعُهُ

فَالشَّمْعَةُ هُنَا بِمَقَامِ الْمُشْتَرِي. وَالشَّمْعَةُ عَادَةً تَكُونُ مُضْطَرِبَةً

الشُّعْلَةُ، وَهُوَ مَا يُقَالُ عَنْ نُورِ الْمُشْتَرِي.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يَتَعَاوَرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً غَبْرَاءَ مُحْكَمَةً هَمَّا نَسْجَاهَا

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار - موريطانيا

*** .. ** .. **

عدي بن الرقاع

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو من قصيدة لِعَدِيِّ بْنِ الرِّقَاعِ، ومطلعها:

مَا هَاجَ شَوْقُكَ مِنْ مَغَانِي دِمْنَةٍ وَمَنَازِلِ شَغَفِ الْفَوَادِ بِلَاهَا

وتقع هذه القصيدة في قريب من خمسين بيتاً. وفيها وصفٌ لحمار الوحش. والبيتُ المسؤول عنه يتكلم عن حمارٍ وحشيٍّ وأتانٍ وحشية يتطاردان والغبارُ يُلْفُهُمَا، وَيُلْفُ الْحِمَارَ مَرَّةً وَالْأَتَانَ مَرَّةً أُخْرَى. ويقول عن الملاءة من الغبار:

تُطَوَّى إِذَا عَلَوْا مَكَاناً جَاسِياً وَإِذَا السَّنَابِكُ أَشْهَلَتْ نَشْرَاهَا
والمعنى أن هذه الملاءة تُطَوَّى فِي الْأَرْضِ الْوَعْرِيَةِ الصَّخْرِيَّةِ

وتنتشر في الأرض السَّهْلة. وقد أشار أبو تمام إلى هذه الملاءة من الغبار وهي العَجَاجَة بقوله:

يُثِيرُ عَجَاجَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ يَهِيمُ بِهَا عَدِيُّ بَنِ الرَّقَاعِ

وَوَصَفَهُ لِلثَّوْرِ الْوَحْشِيِّ أَوْ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ بِأَنَّهُ يَخْتَفِي فِي الْعَجَاجَةِ أحياناً وَيَبْرُزُ مِنْهَا شَبِيهٌ بِوَصْفِ الطَّرِمَاحِ لِلثَّوْرِ حَيْثُ يَقُولُ عَنْهُ:

يَبْدُو وَتُضْمِرُهُ الْبِلَادُ كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

وللخنساء شعر في سباق جرى بين أبيها وأخيها تقول فيه:

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَا يَتَعَاوِرَانِ مُلَاءَةً الْحُضَرِ
حَتَّى إِذَا جَدَّ الْجِرَاءُ وَقَدْ سَاوَى هُنَاكَ الْقَدْرُ بِالْقَدْرِ
وَعَلَا صِيَاحُ النَّاسِ: أَيُّهُمَا؟ قَالَ الْمُجِيبُ هُنَاكَ: لَا أَدْرِي
بَرَقَتْ صَحِيفَةٌ وَجْهَهُ وَالِدُهُ وَمَضَى عَلَى غُلُوَائِهِ يَجْرِي
وَهَمَا كَأَنَّهُمَا وَقَدْ بَرَزَا صَقْرَانِ قَدْ حَطَا عَلَى وَكُرٍ
وَفِي أَحَدِ الْمَجَالِسِ الْأَدَبِيَّةِ مَعَ الرَّشِيدِ جَرَى ذِكْرُ أَحْسَنِ بَيْتٍ قَالَتْهُ
الْعَرَبُ فِي الْوَصْفِ، وَكَانَ الْأَصْمَعِيُّ حَاضِراً فَقَالَ: أَمَّا قَوْلُ عَدِيِّ بَنِ
الرَّقَاعِ: يَتَعَاوِرَانِ مِنَ الْغُبَارِ مُلَاءَةً. فَقَدْ أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ الْخَنْسَاءِ:

جَارِي أَبَاهُ فَأَقْبَلَا وَهَمَا يَتَعَاوِرَانِ مُلَاءَةً الْحُضَرِ

وقال: أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِهِ جَاهِلِيٌّ مِنْ بَنِي عَقِيلٍ إِذْ يَقُولُ:

أَلَا يَا دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبَرْدَانِ عَفَتْ حَجَجٌ بَعْدِي لَهْنِ ثَمَانِي
فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا غَيْرُ نُؤْيٍ مُهْدَمٍ وَغَيْرُ أَثَافٍ كَالرُّكِيِّ دِفَانِ
وَأَثَارِ هَابٍ أَوْرَقِ اللَّوْنِ سَافَرَتْ بِهِ الرِّيحُ وَالْأَمْطَارُ كُلُّ مَكَانٍ
قَفَارٌ مَرِيرَاتٌ يَحَارُّ بِهَا الْقَطَا وَيُضْحِي بِهَا الْجَنَانُ يَعْتَرِكُنِ

يُثِيرَانِ مِنْ نَسَجِ الْغُبَارِ عَلَيْهِمَا قَمِيصَيْنِ أَسْمَالاً وَيَرْتَدِيَانِ
وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : وَشَارَكَ أَبُو النِّجْمِ عَدِيًّا فِي مَعْنَى قَوْلِهِ : يَتَعَاوَرَانِ
مِنَ الْغُبَارِ مَلَاءَةً، فَقَالَ يَصِفُ غَيْرًا وَأَتَانَا مِنَ الْوَحْشِ يَعْدُوَانِ وَيُثِيرَانِ
الْغُبَارَ يَعْدُوهُمَا :

أَلْقَى بِجَنْبِ الْقَاعِ مِنْ حَيَالِهَا سِرْبَالَهُ وَانْشَامَ فِي سِرْبَالِهَا
وَلَعْدِي بْنُ الرَّقَاعِ قَصِيدَةً هَائِيَةً أُخْرَى مَشْهُورَةٌ مَطْلَعُهَا :
عَرَفَ الدِّيَارَ تَوْهُمًا فَاعْتَادَهَا مِنْ بَعْدِ مَا دَرَسَ الْبَلَى أَبْلَادَهَا
وَفِيهَا أَبْيَاتٌ وَصْفِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ، مِنْهَا فِي وَصْفِ قَرْنِ الْوَعْلِ :
تُزْجِي أَعْنَ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا
وَمِنْهَا :

وَقَصِيدَةٌ قَدْ بَتَّ أَجْمَعَ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَيْلَهَا وَسِنَادَهَا
نَظَرَ الْمُتَقَفِّ فِي كَعُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ ثِقَافَهُ مُنَادَهَا
وَمِنْهَا :

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أَسْأَلُ وَاحِدًا عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَجَّيْتَ يَا رَبَّ نُوحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلِّكَ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونًا

زائدي سعيد

حسين داي - الجزائر

*** .. **

نَجَّيْتَ يَا رَبَّ نُوحًا

● الجواب : هذا البيت من أبياتِ شواهد الحال من شواهد

ابن عقيل في شرحه لألفيةِ بن مالك، ومعه بيت ثان، فالبيتان هما :

نَجَّيْتَ يَا رَبَّ نُوحًا وَاسْتَجَبْتَ لَهُ فِي فُلِّكَ مَاخِرٍ فِي الْيَمِّ مَشْحُونًا
وعاش يدعو بآياتٍ مُبَيَّنَةٍ فِي قَوْمِهِ أَلْفَ عَامٍ غَيْرِ خَمْسِينَ

والبيتان من بحر البسيط، ولا يُعْلَم قائلُهما، وهذا مَعْهُودٌ فِي كَثِيرٍ
من أبياتِ شواهد النحو، مع أنَّ القاعدةَ الصحيحةَ هي عَدَمُ الاستشهاد
ببيتٍ من الشعر لا يُعْرَف قائلُهُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْبَيْتُ جَارِيًا عَلَى أَلْسِنَةِ
الْعُلَمَاءِ وَالْفَصَحَاءِ. (وَمَشْحُونًا) هي الحال من فلك، فهي منصوبة.
ولم أجد البيتين في خزانة الأدب للبغدادِي على شواهد شرح الكافية.

وَيَغْلِبُ فِيهَا الاستشهادُ بأبيات يُعرف قائلوها على وجه التحقيق . وأفراد
 البغدادي هناك فضلاً كاملاً في ما يصح الاستشهاد به في اللغة والنحو
 والصرف فقال إن الكلام الذي يُستشهد به نوعان: شعر وغير شعر،
 فقائلو الشعر على طبقات: الأولى الشعراء الجاهليون وهم قبل
 الإسلام كامريء القيس والأعشى ، والثانية: المخضرمون وهم الذين
 أدركوا الجاهلية والإسلام كليد وحسان . والثالثة: المتقدمون ويقال
 لهم الإسلاميون وهم الذين كانوا في صدر الإسلام كجرير والفرزدق .
 والرابعة: المولّدون ويقال لهم المُحدثون وهم من بعد هؤلاء إلى
 زماننا كبشار وأبي نواس . فالطبقتان الأوليان يُستشهد بشعرهما إجماعاً،
 وأما الثالثة فالصحيح الاستشهادُ بشعرها . واختلفوا في الاستشهاد بشعر
 الطبقة الرابعة أي طبقة المحدثين . وأما قائل غير الشعر . فهو إمّا
 القرآن الكريم ، أو الأحاديث النبوية . ويجوز الاستشهاد بكلام القرآن
 على الإطلاق حتى إنهم جَوَّزُوا الاستشهادَ بالشاذ من القراءات . وأما الاستدلالُ
 بالأحاديث النبوية فقد جَوَّزَهُ ابنُ مالك وغيره ، ومنعه غيرهم بحجة أن
 بعض الأحاديث لم تُنقل كما سُمِعَت من النبي ﷺ وإنما رُوِيَت بالمعنى ،
 وأن رواية الحديث وقع فيها لحنٌ كثير ، لأن كثيراً من الرواة كانوا غير
 عرب . وقال البغدادي « لا يجوز الاحتجاجُ بشعرٍ أو نثرٍ لا يُعرف قائله
 مخافة أن يكون ذلك الكلام مصنوعاً أو لمولّد أو لمن لا يُوثق بكلامه ،
 ولهذا اجتهدنا في تخريج أبيات الشرح وفحصنا عن قائلها حتى عَزَوْنَا
 كُلَّ بَيْتٍ إلى قائله إن أمكننا ذلك ونسبناه إلى قبيلته أو فصيلته وميَّزْنَا
 الإسلاميَّ عن الجاهلي والصحابيَّ عن التابعي وهلمَّ جَرّاً . قال
 الجرّمي: نظرت في كتاب سيبويه فإذا فيه ألف وخمسون بيتاً ، فأما
 الألفُ فقد عَرَفْتُ أسماءَ قائلها فَأَتَبَّهْتُهَا وأما الخمسون فلم أعرف أسماءَ
 قائلها .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هل من سبيل إلى خمرٍ فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصرٍ بن حجاجٍ

الحاج محمد الأمين

باريس - فرنسا

*** .. **

الفریعة بنت همّام

● الجواب : هذا البيت للفریعة بنت همّام وهي أمّ الحجاج وتُعرف بالذلفاء وبالتمنيّة.

وحدث أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يعُص في بعض سكك المدينة إذ سمع نشيد شعري من إحدى الدور فوقف يسمع فإذا الذلفاء تقول:

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها أم هل سبيلٌ إلى نصرٍ بن حجاج
يا ليت شعري عن نفسي أراهقةٌ مني ولم أقض ما فيها من الحاج

وبهذا الشعر سُميت بالتمنيّة، وقالوا في المثل: أصب من التمنيّة. وقالوا إنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لما سمع الشعر: من هذه التمنيّة؟ فسميت بذلك.

ويقال إن عَمَرَ بن الخطَّاب استدعى المرأة
وَزَجَرَهَا وعلم أنها صالحة، وأرسل في الغداة إلى نصر بن حَجَّاج
فأحضره، وكان له شعر وافر ضاف، وقال له: إنه لَيُتَمَثَّلُ بك وَيُغْنَى
بك، وأمر بشعره فحُلِقَ، ثم رآه وهو مخلوق الشعر، فقال له: أنت
مخلوقاً أحسن. والله لا تُسَاكِنِي في بلدة. ثم أركبه جملاً وسيَّره إلى
البصرة وكتب إلى مجاشع بن مسعود السلمي: إني قد سَيَّرْتُ المَتَمَنَّى
نَصْرَ بنَ حَجَّاجِ السُّلَمِيِّ إلى البصرة.

ويقال إن المتمنية لما سمعت بإخراج نصر بن حجاج من المدينة
كتبت إلى عمر:

قُلْ للإمام الذي تُخَشَى بَوَادِرُهُ ما لي وللخمرِ أو نَصْرِ بنِ حَجَّاجِ
إني غَنَيْتُ أبا حفصٍ بغيرهما شُرْبِ الحليبِ وَطَرَفِ قاصِرِ ساجي
لا تجعل الظنَّ حَقًّا أو تَيَقَّنْهُ إن السبيلَ سبيلُ الخائفِ الراجي
إن الهوى زَمَهُ التقوى فَخَيَّسَهُ حتى أَقْرَّ بِالْجَامِ وإسراجِ

وكما قالوا بالمدينة: أَصَبُّ من المتمنية، قالوا في البصرة:
أَذْنَفُ من المتمنَّى، وذلك أن نصرَ بن حجاج لما ورد البصرة أخذ
الناسُ يسألون عنه ويقولون: أَيْنَ المتمنَّى الذي سيَّره عمر؟ فغَلَبَ هذا
الاسم عليه في البصرة، كما غلب اسمُ المتمنية على الذلفاء في
المدينة.

ويقال إن نصرَ بنَ حَجَّاجِ بقي في المنفى في البصرة حولاً ثم
كتب إلى عمر بن الخطاب:

لعمري لئن سَيَّرْتَنِي أو حَرَمْتَنِي وما نِلْتُ ذنباً إن ذا لَحَرَامُ
وما لي ذنبٌ غيرُ ظَنٍّ ظَنَنْتَهُ وفي بعضِ تصديقِ الذنوبِ أثامُ

ظَنَنْتُ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ بَقَاءٌ وَمَا لِي فِي النَّدِيِّ كَلَامٌ
وَأَصْبَحْتُ مَنَفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكْتَنِ مُقَامٌ
وَيَمْنَعُنِي مِمَّا تَظُنُّ تَكْرُمِي وَأَبَاءُ صَدَقَ سَالِفُونَ كِرَامٌ
وَيَمْنَعُهَا مِمَّا تَمَنَّتْ صَالِحُهَا وَطَوَّلَ قِيَامُ لَيْلِهَا وَصِيَامٌ
فَهَاتَانِ حَالَانَا. فَهَلْ أَنْتَ رَاجِعِي وَقَدْ جُبَّ مِنِّي كَاهِلٌ وَسَنَامٌ
فَلَمَّا وَصَلْتُ الْأَبْيَاتُ إِلَى عَمْرِ قِيلَ إِنَّهُ خَيَّرَهُ بَيْنَ الْعُودَةِ وَالْإِقَامَةِ فِي
الْبَصْرَةِ، فَاخْتَارَ الْإِقَامَةَ، وَقِيلَ إِنْ عُمِرَ لَمْ يَسْمَحْ لَهُ بِالْعُودَةِ فَأَقَامَ
هَنَّاكَ.

وزادوا على بيتي المتمنية فقالوا بعد البيت المسؤول عنه:

إِلَى فَتَى مَاجِدِ الْأَخْلَاقِ ذِي كَرَمٍ سَهْلُ الْمُحَيَّا كَرِيمٍ غَيْرَ فَجْفَنَاجٍ
تَنَمِيهِ أَعْرَاقُ صَدَقٍ حِينَ تَنْسُبُهُ ذِي نَجْدَةٍ وَعَنِ الْمَكْرُوبِ فَرَّاجٍ
سَامِيِ النَّوَظِرِ مِنْ بَهْزٍ لَهُ حَسَبٌ تُضِيءُ سُنَّتُهُ فِي الْحَالِكِ الدَّاجِيِ
أَوْ :

إِلَى فَتَى مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلٍ تُضِيءُ صَوْرَتُهُ فِي الْحَالِكِ الدَّاجِيِ
نَعَمَ الْفَتَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ نُضْرَتُهُ لِيَأْسٍ أَوْ لِمَلْهَوْفٍ وَمَحْتَاجٍ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَمَعَتْ نَارُهُمْ وَقَدْ عَسَعَسَ اللَّيْلُ عَلَى الْحَادِي وَحَارَ الدَّلِيلُ

فايز عيسى محاسنه

إربد - الأردن

*** .. **

عبد الله بن القاسم الشهرزوري

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة طويلة لعبد الله بن القاسم الشهرزوري على الطريقة الصوفية وقد ذكرها بكاملها ابن خلكان في وفيات الأعيان وذكرها العاملي في الكشكول، وتقع القصيدة كما في الكشكول في ثلاثة وأربعين بيتاً، يقول فيها عن النار:

ثم قابلتها وقلْتُ لصحبي هذه النارُ نَارٌ ليلي فميلوا
فَرَنُوا نَحْوَهَا لِحَاطاً صَحِيحَاتٍ فَعَادَتْ خَوَاسِئاً وَهِيَ حَوْلُ
ثُمَّ مَالُوا إِلَى الْمَلَامِ وَقَالُوا خُلِبَ مَا رَأَيْتَ أَمْ تَخْيِيلُ
فَتَجَنَّبْتَهُمْ وَمِلْتُ إِلَيْهَا وَالْهَوَى مَرْكَبِي وَشَوْقِي الزَّمِيلُ
ثم قال عن النار:

نَارُنَا هَذِهِ تُضِيءُ لِمَنْ يَسْرِي بَلِيلٍ وَلَكِنَّهَا لَا تُنِيلُ
مَتْنَهِيَ الْحَظُّ مَا تَزُودُ مِنْهُ اللَّحْظُ وَالْمُذْرِكُونَ ذَاكَ قَلِيلٌ
جَاءَهَا مَنْ عَرَفَتْ يَبْغِي اقْتِبَاساً وَلَهُ الْبَسْطُ وَالْمُنَى وَالسُّوْلُ
فَتَعَالَتْ عَنِ الْمَنَالِ وَعَزَّتْ عَنْ دُنُوِّ إِلَيْهِ وَهُوَ رَسُولُ
فَوَقَفْنَا كَمَا عَهَدَتْ حِيَارِي كُلُّ عَزْمٍ مِنْ دُونِهَا مَحْذُولُ
إِلَى آخِرِهِ . وَيَقُولُ ابْنُ خُلَكَانَ إِنَّهُ أَوْرَدَ الْقَصِيدَةَ بِكَمَالِهَا لِأَنَّهَا
قَلِيلَةُ الْوُجُودِ وَمَطْلُوبَةٌ . وَعَبَدَ اللَّهَ الشَّهْرَزُورِي مَوْصِلِي النِّشَاءِ وَتَوَفَّى فِي
الْمَوْصِلِ سَنَةَ ٥١١ هَجْرِيَّةً .

*** .. ** .. **

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما مطلع القصيدة :

فقلتُ أشمسُ أم مصابيحُ بيعةٍ بدت لك خلف السَّجفِ أم أنت حالم

فخر صالح قداره

الطائف - المملكة العربية السعودية

*** .. **

عمر بن أبي ربيعة

● الجواب : هذا البيث للشاعر المشهور بالنسيب والغزل عُمرَ

ابن أبي ربيعة، من قصيدة مطلعها:

رأيتُ بِجَنبِ الحَيفِ هِنْدًا فَرَّاقَتِي لها جِيدٌ رِئِمٍ زَيْتُهُ الصَّرَائِمُ

قالها يذكر هِنْدًا إحدى النساء اللواتي كان يُشَبِّبُ بهن، وأشعاره

في هندٍ هذه مشهورة.

ويقول بعد المطلع بقليل:

نَظَرْتُ إليها بِالْمَحَصِّبِ من مَنَى ولي نَظَرٌ لولا التَّحَرُّجُ عارمُ
فقلتُ: أَشْمَسُ أم مصابيحُ بيعةٍ بدت لك تحت السَّجفِ أم أنت حالمُ

مُهَفِّفَةٌ غَرَاءُ صِفْرٌ وَشَاخُهَا فِي الْمِرْطِ مِنْهَا أَهْيَلُ مُتْرَاكِمُ
بَعِيدَةُ مَهْوَى الْقِرْطِ إِمَّا لِنَوْفَلِ أَبُوهَا وَإِمَّا عَبْدُ شَمْسٍ وَهَاشِمُ

وفيهَا أبيات مشهورة تتناقلها كتب الأدب . وذكر صاحب الأغاني أن
عُمَرَ بْنَ أَبِي رَيْعَةَ وَقَدْ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ : أَلَسْتَ
الْقَاتِلَ لَا أُمَّ لَكَ :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا بِالْمُحَضَّبِ مِنْ مَنِيٍّ وَلِي نَظَرٌ لَوْلَا التَّحَرُّجُ عَارِمُ
فَقُلْتُ أَشَّمْسُ أَمْ مَصَابِيحُ بَيْعَةٍ بَدَتْ لَكَ خَلْفَ السَّجْفِ أَمْ أَنْتَ حَالِمُ

قَاتَلَكَ اللَّهُ : أَمَا كَانَتْ لَكَ فِي بَنَاتِ الْعَرَبِ مَدْوُوحَةٌ عَنْ بَنَاتِ
عَمِّكَ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : بَشَى وَاللَّهِ هَذِهِ التَّحِيَّةُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِابْنِ الْعَمِّ
عَلَى شَحْطِ الدَّارِ وَنَأْيِ الْمَزَارِ . فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَفَتَرَاكَ مُرْتَدِعًا عَنْ
ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي إِلَى اللَّهِ تَائِبٌ .

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأَصْبَحَ وَجْهُ مَكَّةَ مُكَفَّهراً كَأَنَّ الْأَرْضَ لَيْسَ بِهَا هِشَامُ

هشام عبد الله العمران

الرياض - المملكة العربية السعودية

*** .. **

عبد الله بن ثور الخفاجي

● الجواب : هذا البيت لعبد الله بن ثور الخفاجي يمدح هشام بن المغيرة المخزومي وهو من سادات مكة ومن مشاهير قريش. وكانت قريش وكنانة ومن والاهم يُؤرِّخون الحوادث بثلاثة أشياء: ببناء الكعبة وبعام الفيل وبموت هشام بن المغيرة. وبنو المغيرة يُضْرَبُ بهم المثل في الشرف والعز والمنعة والجود. وقال فيهم المدائح عددٌ من الشعراء. وهشام بن المغيرة أشهرهم. وقال فيه الشعراء الشيء الكثير. من ذلك مثلاً قولُ مسافر بن أبي عمرو:

تقول لنا الرُّكبانُ في كلِّ مَنْزِلٍ أَمَاتَ هِشَامٌ أَمْ أَصَابَكُمْ جَدْبٌ

فَجَعَلَ مَوْتَ هِشَامٍ وَفَقَدَ الْغَيْثِ سِوَاءً.

ويقول عبد الله بن سلمة أو أبو بكر بن الأسود :

دَعِينِي أَصْطَبِحْ يَا بَكْرُ إِنِّي رَأَيْتُ الْمَوْتَ نَقَبَ عَنْ هِشَامٍ
فَبَكَّيْهِ ضُبَاعٌ وَلَا تَمَلِّي هِشَاماً إِنَّهُ غِيثُ الْأَنَامِ
وَضُبَاعَةٌ : زوجته .

ويقول أبو بكر بن شُعُوب لقومه كنانة :

يَا قَوْمَنَا لَا تَهْلِكُوا إِخْفَاتَا إِنَّ هِشَامَ الْقَرَشِيِّ مَاتَا
ويقول عبد الرَّحْمَنِ بن سَيْحَانَ :

وإن خِيفَ الزَّمَانُ مَدَدْتُ حَبلاً مَتِيناً مِنْ حَبَالِ بَنِي هِشَامٍ
وَرِيْقٌ عُودُهُمْ أَبَدًا رَطِيبٌ إِذَا مَا اهْتَرَزَ عِيدَانُ الْكِرَامِ
وكان أبو طالب بن عبد المطلب يَفْخَرُ بِخَالِيهِ هِشَامِ بن المغيرة
والوليد بن المغيرة، فهو يقول :

وَخَالِي هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ ثاقِبٌ إِذَا هَمَّ يَوْمًا كَالْحُسَامِ الْمُهَنْدِ
وَخَالِي الْوَلِيدُ الْعَدْلُ عَالٍ مَكَانَهُ وَخَالَ أَبِي سَفْيَانَ عَمْرُو بْنُ مَرْثَدٍ
ولعبد الله بن ثَوْرٍ الخفاجي المذكور أشعارٌ أخرى فِي هِشَامِ بن
المغيرة، منها مثلاً قوله :

وَمَا وَلَدَتْ نِسَاءَ بَنِي نِزَارٍ وَلَا رَشْحَنَ أَكْرَمَ مِنْ هِشَامٍ
هِشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ خَيْرٌ فَهَرٍ وَأَفْضَلُ مَنْ سَقَى صَوْبَ الْغَمَامِ
ومنها قوله أيضاً فيه :

هَرِيقًا مِنْ دُمُوعِكُمَا سَجَاماً ضُبَاعٌ وَجَاوِي نَوْحاً قِيَامَا
فَمَنْ لِلرَّكْبِ إِنْ جَاءُوا طُرُوقاً وَغُلِّقَتِ الْبُيُوتُ فَلَا هِشَامَا
ورُوي أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : «لَوْ دَخَلَ أَحَدٌ مِنْ مُشْرِكِي قُرَيْشِ الْجَنَّةَ

لَدَخَلَهَا هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ، كَانَ أَبْدَلَهُمْ لِلْمَعْرُوفِ وَأَحْمَلَهُمْ لِلْكَلِّ». وَقَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لَا قَلِيلٌ فِي اللَّهِ وَلَا كَثِيرٌ فِي غَيْرِ اللَّهِ، وَلَوْ بِالْخُلُقِ الْجَزُلِ وَالْفَعَالِ الدَّثَرُ تُنَالُ الْمُثُوبَةُ لِنَالِهَا هِشَامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ». وَمَدَحَهُمْ خِدَاشُ بْنُ زَهِيرٍ فِي يَوْمِ شَمْطَةِ حَيْثُ قَالَ:

وَبَلَغَ إِنْ بَلَغَتْ بَنَاهِشَامًا وَذَا الرُّمَحِينَ بَلَغَ وَالْوَلِيدَا
أُولَئِكَ إِنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ جُودٌ فَإِنْ لَدَيْهِمْ حَسَبًا وَجُودَا
هُمْ خَيْرُ الْمَعَاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَوْرَاهَا إِذَا قَدَحُوا زُنُودَا

ورأيتُ في شرح نهج البلاغة أن الوليدَ بن المغيرة أخا هشام هو أحد الرجلين الذي ذكرته الآية الكريمة: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾.

ورأيتُ أيضاً أن الآية: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا وَبَنِينَ شُهُودًا...﴾ نَزَلَتْ فِي الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ.

وأبناء المغيرة عشرة وأمهم ربيعة. وهشامُ بْنُ الْمَغِيرَةِ كَانَ يُعْرِفُ بِالسَّيِّدِ الْمُطَاعِ وَفَارِسِ الْبَطْحَاءِ. ورأيتُ في كتاب المضاف والمنسوب للثعالبي في الكلام عن البيت المسؤول عنه أَنَّ الْمَغِيرَةَ ابْنُهُ هِشَامُ وَأَنَّ ابْنَ هِشَامِ الْحَارِثُ. واشتهر الحارثُ ببناته لجمالهن، وكان الخطَّابُ يَتَنَافَسُونَ فِي خِطْبَةِ بَنَاتِ الْحَارِثِ، وَكَانَ يُضْرَبُ بِهِنَ الْمَثَلُ فِي الْجَمَالِ وَغِلَاءِ الْمَهْرِ، وَقَالَ ابْنُ هَرَمَةَ مِنْ قَصِيدَةٍ:

وَمَنْ لَمْ يُرِدْ مَدْحِي فَإِنْ قَصَائِدِي نَوَافِقُ عِنْدَ الْأَكْرَمِينَ سَوَامٍ
نَوَافِقُ عِنْدَ الْمُشْتَرِيِّ الْحَمْدَ بِالْنَدَى نَفَاقَ بَنَاتِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
وَلِلْمَغِيرَةِ وَلِهَشَامِ بْنِ الْمَغِيرَةِ أَوْلَادٌ وَأَوْلَادُ أَوْلَادٍ إِلَى زَمَنِ بَعِيدٍ بَعْدَ
مَوْتِهِمَا.

ورثى أبو طالب بن عبد المطلب خاله هشام بن المغيرة بقوله :

وكان هشام بن المغيرة عصمةً إذا عرك الناس المخاوف والفقر
بأبياته كانت أرامل قوميه تلوذ وأيتام العشيرة والسفر
فودت قریش لو فدته بشرها وقل لعمرى لو فدوه له الشطر

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

شَلْتُ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

سالم عبد الله اللزامي

فريات - مسقط - سلطنة عمان

*** .. **

عائكة العدوية

● الجواب : هذا البيت لعائكة بنت زيد العدوية من أبيات
ترثي بها زوجها الرابع الزبير بن العوام وكان قد قتله عمرو بن جرموز
غدرًا وهو يصلي في وادي السباع، فهي تقول:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزَ بِفَارِسِ بُهْمَةٍ يَوْمَ الْلِقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِشًا رَعَشَ الْبَنَانِ وَلَا الْيَدِ
شَلْتُ يَمِينُكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ
إِنَّ الزَّبِيرَ لَذُو بَلَاءٍ صَادِقٍ سَمَحَ سَجِيَّتُهُ كَرِيمُ الْمَشْهَدِ
كَمْ غَمْرَةٍ قَدْ خَاضَهَا لَمْ يَثْنِهِ عَنْهَا طِرَادُكَ يَا ابْنَ فَقْعِ الْقَرْدِ
فَاذْهَبْ فَمَا ظَفِرَتْ يَدَاكَ بِمِثْلِهِ فِيمَنْ مَضَى فِيمَا تَرُوحُ وَتَعْتَدِي

وكانت عاتكة هذه قد تزوجت عبد الله بن أبي بكر وقُتِلَ عنها في الطائف، ثم زيد بن الخطاب وقتل عنها في اليمامة، ثم تزوجت عمرو ابن الخطاب رضي الله عنه وقُتِلَ عنها، ثم تزوجت الزبير بن العوام، وقُتِلَ عنها، ثم تزوجها الحسين رضي الله عنه وقُتِلَ عنها، ثم تأيمت بعده ولم تتزوج، وقال عبد الله بن عمر: من أراد الشهادة فليتزوج بعاتكة.

أما الزبير بن العوام فكان قد خرج يومَ الجمل يومَ الخميس لعشرِ خلونَ من جُمادى الآخرة سنة ست وثلاثين على فرسٍ له يقال له ذو الخمار، يُريد الرجوعَ إلى المدينة، فلحقه عمرو بن جرموز في وادي السباع فأغفى الزبير قليلاً فطعنه ابنُ جرموز فقتله ثم حمل رأسه وسيفه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال عليّ لما سمع بذلك: بَشُّروا قَاتِلَ ابْنِ صفية بالنار. ويقال إن ابنَ جرموز لما سمع بقول علي قال: نَقُتِل أعداءكم وتُبشروننا بالنار.

وفي الأخبار الطوال للدِّيَنُوري أن الزبير بن العوام اعتزل القتال وقال: أَنَصِرِفْ لحالٍ بالي فما لي في هذا الأمر من بصيرة، فلقه عمرو ابن جرموز وسارا معاً على فرسيهما حتى دنا وقت الصلاة فقال الزبير: هذا وقتُ الصلاة وأنا أُريد أن أقضيها. وقال عمرو: وأنا أُريد أن أقضيها. فقال له الزبير: أنت مني في أمان، فهل أنا منك كذلك؟ قال عمرو: نعم. فتزلا، وقام الزبير في الصلاة، فلما سَجَد حمل عليه عمرو بالسيف فضربه وقتله وأخذ دِرْعَه وسيفه وفرسه وأقبل حتى أتى عليّاً رضي الله عنه، فألقى السلاح بين يديه، فلما نظر علي إلى السيف قال: إن هذا السيف طالما فَرَّجَ به صاحبه الكُرب عن وجه رسول الله، أَبَشِّرْ يا قَاتِلَ ابْنِ صفية بالنار. فقال عمرو: نَقُتِل أعداءكم وتبشروننا بالنار.

وعاتكة هذه هي عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نُفيل، وفي كتاب
المُحَبَّر أنها تزوجت أيضاً عبيدة بن الحارث قبل عبد الله بن أبي بكر،
وتزوجت محمد بن أبي بكر ثم عمرو بن العاص، فيكون عدد من
تزوج بها سبعة. والعواتك من شهيرات النساء ثلاثٌ وثلاثون ذَكَرَهُنَّ
كتابُ المُحَبَّر.

* * . * . *

● السؤال : من القاتل وما المناسبة :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان
وما كنت أخشى أن أكون جنازةً عليك ومن يغتر بالحدثان

أحمد محمد البشير

غريان - الجماهيرية العربية الليبية

*** . . *** . . ***

صخر أخو الخنساء

● الجواب : هذا البيت قاله صخر بن عمرو بن الشريد أخو
الخنساء، وكان قد جرح في حرب الكلاب أو حرب ذات الأثل، وكان
جرحه بليغاً ومريض منه مرضاً طويلاً حتى ملته زوجته سلمى. وأفاق
يوماً بعض الإفاقة من مرضه فأراد قتل زوجته فقال: ناولني سيفي لأنظر
كيف قوتي، فناولوه السيف، فلم يطق حمله، فقال:

أرى أم صخر لا تمل عيادتي وملت سلمي مضجعي ومكاني
وما كنت أخشى أن أكون جنازةً عليك، ومن يغتر بالحدثان؟
أهم بأمر الحزم لو أستطيعه وقد حيل بين العير والنزوان

وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ كَأَنَّهَا مُعَرَّسٌ يَغُشُّوبُ بِرَأْسِ سِنَانٍ
وَأَيُّ امْرِئٍ سَاوَى بَأْمٍ حَلِيلَةٍ فَلَا عَاشَ إِلَّا فِي شَقَاءٍ وَهَوَانٍ

يريد أن يقول إن أمه كانت مشفقةً عليه خلافاً لزوجته التي ملته،
فليس الأم كالزوجة، وقوله: وقد حيل بين العير والتزوان، أصبح قولاً
مأثوراً.

*** . . . *** . . . *** . . . ***

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَرُوحُ وَنَغْدُو لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةً مِّنْ عَاشٍ لَا تَنْقُضِي

الجنيد الحاج أحمد

شندي - السودان

** .. ** .. **

الصَّلَتَانِ الْعَبْدِي

● الجواب : هذا البيت للصَّلَتَانِ الْعَبْدِي، وهو شاعر عاصر

الفرزدق وجريراً وَحُكِّمَ فِي شَعْرِ الْفَرَزْدَقِ وَجَرِيرٍ أَثَيَّهَ أَحْسَنَ . فقال في

ذلك قصيدة، وفضل فيها شعرَ جرير على شعر الفرزدق ولكنه قال إن

نسب الفرزدق أشرف من نسب جرير في بيت مشهور هو:

وقالت كليب قد شَرُّفْنَا عَلَيْكُمْ فَقُلْتُ لَهَا سُدَّتْ عَلَيْكَ الْمَطَالِعُ

وكليب قوم جرير، فغضب جرير وقال:

أَقُولُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَوَاقَ عِبْرَةٍ مَتَى كَانَ حُكْمُ اللَّهِ فِي كَرَبِ النَّخْلِ

والبيت المسؤول عنه يأتي من جملة أبيات مشهورة للصَّلَتَانِ

العبدى، وهي:

أشباب الصغير وأفنى الكبير كُرُ الغداة ومَرُّ العشي
إذا ليلةً أهرمت يومها أتى بعد ذلك يومٌ فتي
نروح ونغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضي
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقي
فَكُن كَابِنٍ لَيْلٍ عَلَى أَسْوَدٍ إِذَا مَا سَوَادٌ بَلِيلٌ خُشِي
فَكُلُّ سَوَادٍ وَإِنْ هَبَّتْهُ مِنَ اللَّيْلِ يُخْشَى كَمَا تَخْشَى
أَرْدٌ مُحْكَمِ الشَّعْرِ إِنْ قُلَّتْهُ فَإِنَّ الْكَلَامَ كَثِيرُ الرُّوْيِ
كَمَا الصَّمْتُ أَدْنَى لِبَعْضِ اللِّسَانِ وَبَعْضُ التَّكَلُّمِ أَدْنَى لِعَمِي
إِذَا قُلْتَ يَوْمًا لِمَنْ قَدْ تَرَى أَرُونِي السَّرِيَّ أَرَوْكَ الْغَنِي
أَلَمْ تَرَ لُقْمَانَ أَوْصَى أَبْنَهُ وَأَوْصِيَتْ عَمْرًا فَنِعْمَ الْوَصِي
بُنَيَّ بَدَأَ خَبٌّ نَجْوَى الرِّجَالِ فَكُنْ عِنْدَ سِرِّكَ خَبُّ النَّجِيِّ
وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ امْرِئٍ وَسِرُّ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَفِيِّ

ونسب الجاحظ في كتاب الحيوان هذه الأبيات إلى شاعرٍ آخر قال
عنه إنه الصلتان السعدي وقال هو غير الصلتان العبدى . والصلتان لقب
له واسمه قُثم وهو من عبد القيس ولذلك يقال له العبدى . وهو شاعر
إسلامي مشهور خبيث اللسان . وذكر الأمدى في المؤتلف والمختلف
شاعرين آخرين أحدهما: الصلتان الضبي ، والثاني الصلتان الفهمي ،
وذكر الجاحظ ، كما قلنا ، شاعراً رابعاً هو الصلتان السَّعْدِي . والصلتان
من حُمُر الوحش الشديد الصلب ، وبذلك سمي الرجل .

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نُبِّئْتُ زُرْعَةً وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
حسن خليل أبو النور
أرقو - السودان

*** .. *** .. ***

النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة للنابعة الذبياني يهجو
فيها زُرْعَةَ بَنِ عمرو، وكان زُرْعَةُ هذا قد لقي النابعة في عكاظ وأشار
عليه أن يُشِيرَ على قومه بترك حلف بني أسد، فرفض النابعة ما أشار
زُرْعَةُ عليه به، فأخذ زُرْعَةُ يتوعده ويهدده ويقول فيه شعراً فبلغ النابعة
ذلك فقال يهجوه :

نُبِّئْتُ زُرْعَةَ وَالسَّفَاهَةَ كَأَسْمِهَا يُهْدِي إِلَيَّ غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
فَحَلَفْتُ يَا زُرْعَ بَنِ عمرو أَنِّي مِمَّا يَشُقُّ عَلَى الْعَدُوِّ ضِرَارِي
ثم أخذ النابعة يهدده بقول الشعر وبالجيوش يبعثها ضِدَّه، فهو
يقول :

فَلَتَأْتِيَنَّكَ قَصَائِدُ وَلَيَدْفَعَنَّ جَيْشٌ إِلَيْكَ قَوَادِمَ الْأَكْدَارِ
وتقع القصيدة في ثمانية وعشرين بيتاً، وهي ليست من جيد شعره.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ذَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِمَدْحَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهَا الْخَصِيبُ أَمِيرٌ

رحمة جبارة

بربرة - السودان

*** .. **

أبو نواس

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي نواس مدح بها أميرها
على الخراج الخصيب بن عبد الحميد، ومطلعها:

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكَ غَيُورٌ وَمَيُّسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرٌ

ويقال في ديوان أبي نواس أنه لما قَدِمَ على الخصيب صادف
عنده في مجلسه جماعة من الشعراء يُنشدونه مدائح فيه، فلما فَرَّغُوا
قال الخصيب: أَلَا تَنشِدُنَا يَا أَبَا عَلِيٍّ؟ فقال: أَنُشِدُكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ قَصِيدَةً
هي بمنزلة عصا موسى تتلَقَّفُ ما يَأْفِكُونَ. فقال الأمير: هَاتِهَا إِذَا.
فأنشده القصيدة، فاهتَزَّ لها وأَمَرَ له بألف دينار. ويقال إن أبا نواس كان
خرج إلى مصر في زِيَّ الشُّطَارِ المعروفين بخبثهم وشرهم، وكانت له

طُرَّةٌ وَكُمَّانٌ وَاسِعَانِ وَذَيْلٌ مَجْرُورٌ وَنَعْلٌ مُطَبَّقٌ عَلَيْهِ قِشْرُ اللَّوْلُؤِ . فَلَمَّا
دَخَلَ عَلَى الْخَصِيبِ بِهَذِهِ الصُّورَةِ اِزْدَرَاهُ وَاسْتَخَفَّ بِهِ وَلَمْ يَسْتَشِدهُ ،
فَخَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ مَغْمُومًا . ثُمَّ إِنَّ رِجَالَ الْأَدَبِ أَنْشَدُوا الْأَمِيرَ أَشْعَارَ
أَبِي نَوَاسٍ فَعَرَفَ فَضْلَهُ فَاسْتَدْعَاهُ وَاسْتَنْشَدَهُ فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الْمَذْكُورَةَ .
وَمِنْ أَبْيَاتِهَا الْمَشْهُورَةُ قَوْلُهُ :

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي عَزِيزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَاكَ تَسِيرُ
أَمَّا دُونَ مِصْرٍ لِلْغِنَى مُتَطَلِّبٌ بَلَى ، إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرٍ جَرَتْ فَجَرَى فِي جَرِيهِنَّ عَبِيرُ
دَرِينِي أَكْثَرُ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصِيبُ أَمِيرُ
فَقَالَ الْخَصِيبُ : إِذَا يَكْثُرُ حُسَادُهَا وَتَبْلُغَ أَمَلُهَا ، وَأَمْرٌ لَهُ بِأَلْفِ
دِينَارٍ . وَفِيهَا :

إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصِيبِ رِكَابُنَا فَأَيُّ فَتًى بَعْدَ الْخَصِيبِ تَزُورُ ؟
فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَ دُونَهُ وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ
فَتًى يَشْتَرِي حَسَنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ تَدُورُ

وَتَقَعُ الْقَصِيدَةُ فِي أَرْبَعِينَ بَيْتًا ، قَالَ فِي آخِرِهَا :
فَإِنْ تُؤَلِّنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورُ
وَلَأَبِي نَوَاسٍ قِصَائِدُ أُخْرَى فِي مَدْحِ الْخَصِيبِ مَوْجُودَةٌ فِي دِيْوَانِهِ ،
وَكَانَ غَرَضُ أَبِي نَوَاسٍ مِنَ الْقُدُومِ إِلَى مِصْرَ مَدْحَ الْخَصِيبِ طَمَعًا فِي
عَطَائِهِ ، وَلِذَلِكَ قَالَ فِي شِعْرِ آخِرٍ :

فَانْقَعِ بِسَيْكِ غُلَّةٌ نَزَحَتْ بِي عَنْ بِلَادِي وَأَزَتْهِنَّ شُكْرِي
وَلَأَبِي نَوَاسٍ فِي الْخَصِيبِ قَصِيدَةٌ رَائِيَةٌ فِيهَا بَيْتٌ مَشْهُورٌ وَهُوَ :

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ فَتَدْفَقَا فِكْلَاكُمَا بَحْرُ

وفي قصيدة أخرى قال لأهل مصر:

فإن يَكُ باقٍ إفاكِ فرعونَ فيكم فإن عصا موسى بكفتَ خَصِيب
ويُذكر عن ولادة بنت المستكفي الأندلسية أنها مرّت يوماً بدار ابن
عبدوس الوزير وكان يهواها، فرآته جالساً بالباب وحوله جماعةٌ من
أصحابه وأمامه بركةٌ تتولد من مراحيض وأقدار، فوفقت عليه وقالت له:
يا أبا عامر:

أنت الخَصِيبُ وهذه مصرُ فتدَفَّقَا فكلاكما بحرُ
فَنَقَلْتَ بذلك بيتَ أبي نواس من المدح إلى الهجاء.

ويُحكى أن أهلَ مصر شَغِبُوا على الخَصِيب لارتفاع الأسعار،
وكان أبو نواس في مجلسه معه، فوثب وقال: دَعْنِي أيها الأمير
أُكَلِّمُهم! فقال: ذاك إليك! فخرج أبو نواس ودخل الجامع ثم صَعِدَ
المنبر، وأنشد، ويقال إنه ارتجل الأبيات:

مَنَحْتُكُمْ يا أهلَ مصر نصيحتي ألا فخذوا من ناصحِ بنصيب
ثم قال :

فإن يَكُ باقٍ إفاكِ فرعونَ فيكم فإن عصا موسى بكفتَ خَصِيب
حتى أتم ، فتفرق الناس؛ ولم يجتمعوا بعد.

ويقال إن الرشيدَ قال لأبي نواس وقد دخل عليه: أُنشِدْني قولَكَ
في الخَصِيب وكان الخَصِيب عامِلَه على مصر، فأنشده وقال:
فإن يَكُ باقٍ إفاكِ فرعونَ فيكم فإن عصا موسى بكفتَ خَصِيب
فقال له الرشيد: ألا قلتَ: فباقي عصا موسى بكفتَ خَصِيب؟
فقال أبو نواس: هذا أحسن.

وقال ابنُ قُتَيْبَةَ : لَمَّا قَالَ أَبُو نَوَاس :

فَإِنْ يَكُ بَاقِي إِفْكُ فِرْعَوْنَ فَيَكُمُ فَإِنْ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبِ
طَلَبِهِ الرَّشِيدِ وَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ اللَّخْنَاءِ ، أَنْتَ الْمُسْتَخِفُّ بِنَبِيِّ اللَّهِ
مُوسَى . وَأَمَرَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ نَهْيَكٍ بِقَتْلِهِ ، فَقَالَ أَبُو نَوَاس : يَا سَيِّدِي إِنْ لَمْ
يَكُنْ أَجَلٌ فَأَجَلٌ ثَمُودَ . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَجَلَهُ ثَلَاثًا . ثُمَّ أَمَرَ بِحَبْسِهِ
وَشَفَعَ لَهُ الْأَمِينُ ، فَحُبِسَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ إِلَى أَنْ مَاتَ الرَّشِيدُ ، فَأَخْرَجَهُ
الْأَمِينُ وَهُوَ ابْنُ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً .

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتَ بِمِثْلِ فَعَلِي فَمَا أَنَا لَا أَخُون وَلَا أُخَانَ

رزق الديخ المعاني حفطي حميد
الزرقاء - الأردن العيون - الصحراء الغربية

*** .. ** .. **

أبو العلاء المعري

● الجواب : هذا البيت للمعري من قصيدة في ديوانه سيقط

الزَّند مطلعها:

مَعَانُ مِنْ أَحْبَبْتَنَا مَعَانُ تُجِيبُ الصَّاهِلَاتِ بِهَا الْقِيَانُ

وبدأ المعري قصيدته بالغزل فقال عن بلدة معان:

ولاحت من بُرُوجِ البَدْرِ بُعْدًا بُدُورُ مَهَاءَ تَبَرُّجِهَا اِكْتِنَانُ
فَلَوْ سَمَحَ الزَّمَانُ بِهَا لَضُنَّتْ وَلَوْ سَمَحَتْ لَضُنَّ بِهَا الزَّمَانُ
رُزِقَنْ تَمَكُّنًا مِنْ كُلِّ قَلْبٍ فَلَيْسَ لغيرهنَّ بِهِ مَكَانُ
وَفَيْتُ وَقَدْ جُزِيتُ بِمِثْلِ فَعَلِي فَهِيَ أَنَا لَا أَخُون وَلَا أُخَانَ
وَكَالنَّارِ الْحَيَاةَ فَمَنْ رَمَادٍ أَوْ أَخِرُهَا وَأَوَّلُهَا دُخَانُ

وَمَعَانُ هُنَا بِلَدَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي جَنُوبِ الْأُرْدُنِ. (وَمَعَانُ) أَيْضًا هُوَ الْمَنْزِلُ

ينزله القوم وهو المحلّة، فهذا المنزل هو منزل أحبّتنا وفيه الخيول التي تَصْهَلُ وفيه الجوّاري المغنّيات يُغَنّين ويضربن بالمزاهر والدفوف ويُجاوب هذه الأصوات بعضها بعضاً. ولا يُعَلَم لماذا اختص المعري معاناً بشعره الغزلي في هذه القصيدة، والقصيدة موجودة في ديوان المعري المعروف بسقط الزند، وتقع في ستة وستين بيتاً. ومنها:

ولمّا دانت العربُ اغتصاباً وأضحت جُلّ طاعتها دِهَانُ
وعادت جاهليّتها إليها فصارت لا تَدِين ولا تُدَانُ

ويقول:

فكُن في كل نائبة جريئاً تُصَب في الرأي إن خَطِئ الهَدَانُ
وسائل مَنْ تنطُس في التوقي لأيةِ عِلّةٍ مات الجَبَانُ
وأبيات القصيدة في معانٍ متفرقة لا يربط بينها رابط. ولعلّ المعري ذكر معاناً في قصيدته لأنّ هذا الموضع كان ينزله الحجاج في طريقهم إلى الحجاز ورجوعهم منه.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنا عُصفور وهذا قفصي طَرْتُ عنه فتخلَّى رَهْنا

ثابت حسن

مراكش - المغرب

*** .. ** .. **

شهاب الدين عمر السُّهْرَوْرْدِي

● الجواب : هذا البيت منسوب إلى شهاب الدين عمر

السُّهْرَوْرْدِي من قصيدة له في الجسد والروح أو هو من قصيدة قيل إنها
وُجدت عند رأس الإمام الغزالي عند وفاته، ومطلع القصيدة:

قُلْ لِإِخْوَانٍ رَأُونِي مَيِّتاً فَبَكُونِي وَرَثُوا لِي حَزْناً
لَا تَظُنُونِي بِأَنِّي مَيِّتٌ لَيْسَ ذَاكَ الْمَيِّتُ وَاللَّهُ أَنَا

ثم يقول:

أنا في الصُّور وهذا جسدي كان بيتي وقميصي زمنا
أنا عُصفور وهذا قفصي طَرْتُ عنه وَبَقِيَ مُرْتَهَناً
كُنْتُ قَبْلَ الْيَوْمِ مَيِّتاً عِنْدَكُمْ فَحَيِّتُ وَخَلَعْتُ الْكَفْنَ

لا تَظَنُّوا المَوْتَ موتاً إنه حياةٌ وهو غاياتِ المنى
إلى آخره . والفكرةُ في كل ذلك أن الجسد سَجُنٌ للروح،
وأن الروح في هذا السجن لا تزال في عذاب وشقاء، حتى تتحرر منه
إلى عالم البقاء عند الموت، فموتُ الجسد حياةٌ للروح، وهي الحياةُ
الحقيقية . وفي هذا أقوال كثيرة ذكرتُ طرفاً منها في كتابي «الثبوتية في
التفكير» . وقصيدةُ ابن سينا في الروح شرحٌ لذلك، فهو يقول في
أولها:

هَبَطْتُ إِلَيْكَ مِنَ الْمَكَانِ الْأَرْفَعِ وَرَقَاءُ ذَاتٍ تَعَزَّزِ وَتَمْنَعِ
ثم يقول عن الروح السجينة:

تَبْكِي وَقَدْ ذَكَرْتَ عَهوداً بِالْحِمَى بِمَدَامَعٍ تَهْمِي وَلَمَّا تُقْلِعِ
وَتَظَلَّ سَاجِعَةً عَلَى الدَّمَنِ الَّتِي دَرَسْتَ بِتَكَرُّارِ الرِّيحِ الْأَرْبَعِ
إِذْ عَاقَهَا الشَّرْكَ الْكَثِيفُ وَصَدَّهَا قَفْصٌ عَنِ الْأَوْجِ الْفَسِيحِ الْمَرْبَعِ
حَتَّى إِذَا قُرْبَ الْمَسِيرُ مِنَ الْحِمَى وَدَنَا الرَّحِيلُ إِلَى الْفَضَاءِ الْأَوْسَعِ
سَجَعَتْ وَقَدْ كُشِفَ الْغَطَاءُ فَأَبْصَرَتْ مَا لَيْسَ يُدْرَكُ بِالْعَيُونِ الْهُجَّعِ
إلى آخره . فالروح وهي في الجسد تكون في شقاءٍ إلى أن
تخرج منه بموت الجسد، وهو عودتها إلى عالم الأرواح . ويقول
المعري:

وَالرُّوحُ فِي حُبِّ دُنْيَاهَا مُعَذِّبَةٌ حَتَّى يُقَالَ لَهَا بَيْنِي عَنِ الْجَسَدِ
ويقول أيضاً:

رُوحٌ إِذَا اتَّصَلَتْ بِشَخْصٍ لَمْ يَزَلْ هُوَ وَهْيَ فِي مَرَضٍ الْعَنَاءِ الْمَكِيدِ
ويقول :

عَجَبِي لِلطَّبِيبِ يُلْحِدُ فِي الْخَالِقِ مِنْ بَعْدِ دَرَسِهِ الشَّرِيحَا

رُبَّ رُوحٍ كَطَائِرٍ الْقَفْصِ الْمَسْجُونِ تَرْجُو بِمَوْتِهَا التَّسْرِيحَا

ويقول:

أَرَانِي فِي الثَّلَاثَةِ مِنْ سُجُونِي فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْخَبَرِ النَّبِيْثِ
لِفَقْدِي نَاطِرِي وَلِزُومِ بَيْتِي وَكُؤُنِ النَّفْسِ فِي الْجِسْمِ الْخَبِيْثِ

ويقول فخر الدين الرازي:

وَأَرْوَا حُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جَسُومِنَا وَحَاصِلِ دُنْيَانَا أَذَى وَوَبَالُ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَرَعْتُ الْعَصَا حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي وَلَمْ تَكُ لَوْلَا ذَاكَ لِلْقَوْمِ تُقَرَعُ

أَلِيز نَاسِنِي أَحْمِيدَةَ

الدار البيضاء - المغرب

*** .. **

سعد بن مالك

● الجواب : هذا البيت لسعد بن مالك بن ضُبَيْعَةَ بنِ قَيْسِ ابنِ ثَعْلَبَةَ من أبياتِ قالها سعد في معرض حكايةِ جرت له مع النُّعْمَانِ بنِ الْمُنْذَرِ. ويقال إن النُّعْمَانِ لقي سعداً ومعه خيلٌ بعضها يُقَادُ وبعضها أَعْرَاءٌ مُهْمَلَةٌ، فسأله النُّعْمَانُ عنها وعن أرضه وعن أشياء أخرى فأجاب سعدٌ جواباً بارعاً عن كلِّ سؤال. فأعجب النُّعْمَانُ بفصاحته ودرَبَ لسانه، وحَسَدَهُ على ذلك، وقال له: وَأَبِيكَ إِنَّكَ لَمُفَوَّهٌ، فَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُكَ بِمَا تَعْيَا عَنْ جَوَابِهِ. فقال سعد: شِئْتُ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْكَ إِفْرَاطٌ وَلَا إِبْعَاطٌ. فأمر النُّعْمَانُ وصيفاً له فَلَطَمَ سعداً، فقال النُّعْمَانُ؛ وَأَرَادَ قَتْلَهُ لَوْ تَعَدَّى فِي الْقَوْلِ: مَا جَوَابُ هَذِهِ؟ فقال سعد: «سَفِيهٌ مَأْمُورٌ»، فَذَهَبَتْ مِثْلًا. ثم قال النُّعْمَانُ لِلْوَصِيفِ: اِلْطَمَهُ أُخْرَى! فَلَطَمَهُ. فقال

النعمان: وما جوابُ هذه؟ فقال: لو نُهي عن الأولى لم يُعد للأخرى، فذهبت مثلاً. وقال النعمان: إلطِمْه أخرى، فلطمه. فقال النعمان: وما جوابُ هذه؟ فقال: رَبُّ يُؤدِّب عبده، ثم لطمه أخرى. فقال سعد: «مَلَكْتُ فَأَسْجِحْ! فذهبت مثلاً. فقال النعمان: أَصَبْتُ، أَقْعَد. فمكث عنده ما مكث، ثم بدا للنعمان أن يبعث رائداً يرتاد له الكلاً، فبعث عمرو بن مالك، أخا سعد بن مالك، فأبطأ عليه وغضب النعمان لذلك، وأقسم لئن جاء عمرو حامداً للكلأ أو ذاماً ليقْتُلَنَّهُ. ثم عاد عمرو ودخل على النعمان وعنده الناس، وسعدُ أخو عمرو قاعدٌ لديه مع الناس. فقال سعد للنعمان: أَتَأْذُنُ لي فَأُكَلِّمَهُ؟ فقال النعمان: إن كلمته قطعْتُ لِسَانَكَ! قال سعد: فَأُشِيرَ إليه؟ قال: إن أشرت إليه قطعْتُ يدَكَ! قال سعد: فَأُومِئَ إليه؟ قال: إذن أَنْزِعْ حَدَقَتَيْكَ! قال سعد: فَأَقْرَعَ العصا؟ قال النعمان: إقْرَعْ. فتناول سعدُ عصا من بعض جلسائه فوضعها بين يديه، وأخذ عصاه التي كانت معه وأخوه قائم، فقرع بعصاه العصا الأخرى قرعةً واحدةً ثم رَفَعَهَا إلى السماء ثم مَسَحَ عصاه بالأخرى، فَعَرَفَ عمرو أنه يقول: ولا نباتاً. ثم قرع العصا قرعةً وأقبل بها نحو النعمان، فَعَرَفَ أنه يقول له: كَلِّمْهُ. فأقبل عمرو ابن مالك حتى وقف بين يدي النعمان. فقال له النعمان: هل حَمَدْتَ خِصْباً أو ذَمَّمْتَ جَدْباً فقال عمرو: لم أَحْمَدْ خِصْباً ولا ذَمَّمْتُ جَدْباً، الأرض مشكلة، لا خصبها يعرف ولا جذبها يوصف، رائدُها واقف ومُنْكَرُها عارف، وآمِنُها خائف. فقال النعمان: أَوَّلَى لَكَ، بذلك نَجَوْتُ! وهو أولُ مَنْ قُرِعَتْ له العصا. فقال سعد بن مالك في هذه الحادثة:

قُرِعْتُ الْعَصَا حَتَّى تَبَيَّنَ صَاحِبِي وَلَمْ تَكْ لَوْلَا ذَاكَ لِلْقَوْمِ تُقْرَعُ
فَقَالَ: رَأَيْتُ الْأَرْضَ لَيْسَتْ بِمُحْلٍ وَلَا سَارِحٌ مِنْهَا عَلَى الرَّعْيِ يَشْبَعُ

سواءَ فَلَا جَذْبَ فَيَعْرِفُ جَذْبُهَا وَلَا صَابَهَا غَيْثٌ غَزِيرٌ فُتْمَرَعُ
فَتَنْجَى بِهَا حَوْبَاءُ نَفْسٍ كَرِيمَةٍ وَقَدْ كَادَ لَوْلَا ذَاكَ فِيهِمْ يُقْطَعُ
وَادَّعَى بَنُو قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَرَعَ الْعَصَا سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ،
وَأَوَّلَ مَنْ قُرِعَتْ لَهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ. وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَقُولُونَ إِنَّ أَوَّلَ مَنْ
قُرِعَتْ لَهُ الْعَصَا عَمْرُو بْنُ حُمَمَةَ الدَّوْسِيِّ، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِذِي الْحِلْمِ
فِي قَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ:

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَبَدَأْتَهُمْ بِالشَّتَمِ وَالرَّغْمِ
أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لغيرهم وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي
وَزَعَمْتُمْ أَنْ لَا حِلْوَماً لَنَا إِنْ الْعَصَا قُرِعَتْ لِذِي الْحِلْمِ
وَتَدَّعِي مُضَرُّ أَنَّ ذَا الْحِلْمِ هُوَ عَامِرُ بْنُ الظَّرْبِ وَإِيَاهُ عَنِ ذُو
الْإِصْبَعِ الْعَدَوَانِي فِي قَوْلِهِ:

وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي

وتقول ربيعة إن ذا الحلم هو قيس بن خالد الشيباني. وأياً كان ذو
الحلم فإن الحكاية واحدة وهي أن ذا الحلم كان من حكام العرب
يحتكمون إليه ويقضي بينهم، فأتوا إليه يتحاكمون فغلط في حكم وكان
قد أسن، فقالت له ابنته: إنك قد صرْتَ تَوَهَّمُ فِي حَكْمِكَ. أي تغلط.
فقال: إذا رأيت ذلك مني فأقرعي العصا. فكان إذا وَهَمَ قُرِعَتْ لَهُ
العصا فيفطن ويعود إليه حِلْمُهُ أي عَقْلُهُ. وقد ذكر العرب ذلك في
أشعارهم. من ذلك مثلاً قول نُصَيْب:

وقد قُرِعَتْ فِي أُمِّ عَمْرٍو لِي الْعَصَا قَدِيمًا كَمَا كَانَتْ لِذِي الْحِلْمِ تُقْرَعُ
ويقول المتلمس:

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا وَمَا عُلِّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا
ويقول الفرزدق:

فَإِنْ أَعْفُ أَسْتَبْقِي، ذُنُوبَ مُجَاشِعٍ فَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لَذِي الْحِلْمِ تُقَرَّعُ
وَيُرَوَّى لَجَمِيلِ بُيُوتَةٍ:

وَقَدْ قَرَعَ الْوَاشُونَ فِيكَ لِي الْعَصَا وَإِنَّ الْعَصَا كَانَتْ لَذِي الْحِلْمِ تُقَرَّعُ
أَمَا آيَاتِ الْحَارِثِ بْنِ وَعَلَةَ، فيقول فيها:

أَقَتَلْتُ سَادَتَنَا بِلا تِرَةٍ إِلَّا لِتُوْهِنَ قُوَّةَ الْعَظْمِ
وَوَطِئْتَنَا وَطْأً عَلَى حَنْقٍ وَطَاءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتِ الْهَرَمِ
وَزَعَمْتَ أَنَا لَا حُلُومَ لَنَا إِنَّ الْعَصَا قَرَعْتَ لَذِي الْحِلْمِ
لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمْ وَبَدَأَتْهُمْ بِالْشَرِّ وَالْغَشَمِ
أَنْ يَأْبُرُوا نَحْلًا لغيرهم وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي
وَالآنَ لَمَّا أَبْيَضَ مَسْرَبَتِي وَعَضَضْتُ مِنْ نَابِي عَلَى جِلْدِ
تَرْجُو الْأَعَادِي أَنْ أَصَالِحَهَا جَهْلًا تَوَهَّمُ صَاحِبُ الْكَلَمِ
قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
فَلَيْتَ عَفْوَتُ لَأَعْفُونَ جَلَلًا وَلَيْتَ أَصَبْتُ لِأَوْهِنَ عَظْمِي

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأَشْقَرَ مَحْبُوكٍ يَجُرُّ عِنَانَهُ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الدَّهْرُ سَاقِيَا

عبد الكريم الفاخري

الخليج - أجدابية

الجماهيرية العربية الليبية

*** .. ** .. **

مالك بن الريب

● الجواب : هذا البيت لمالك بن الرِّيب من قصيدة في رثاء

نفسه تقع في ثمانية وخمسين بيتاً، ومطلعها:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أُبَيِّنَ لَيْلَةً بِجَنْبِ الْغُضَا أُرْجِي الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا

وكنت ذكرتُ حكايته في غير مناسبة. وأبياتُ هذه القصيدة قد

يختلط بعضها بأبيات قصيدة أخرى من الوزن والقافية لعبد يغوث.

ويقول مالك بن الريب في القصيدة:

تَذَكَّرْتُ مَنْ يَبْكِي عَلَيَّ فَلَمْ أَجِدْ سِوَى السِّيفِ وَالرَّمْحِ الرُّدَيْنِيَّ بَاكِيًا

وَأَشْقَرَ مَحْبُوكٍ يَجُرُّ عِنَانَهُ إِلَى الْمَاءِ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ الْمَوْتُ سَاقِيَا

وفي رواية: وَأَشْقَرَ خَنْذِيذٍ يَجُرُّ عِنَانَهُ. وفي رواية الامالي: وَأَشْقَرَ

محبوكاً يَجُرُ لِجَامِهِ. والأصح: وَأَشْقَرُ محبوكٍ. والأشْقَرُ من الخيل مُفْضَلٌ عند العرب، وهو مما يُمْتَدَح. وَرُوي عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: يُمْنُ الخيل في شُقْرها. وعنه عن أبيه عن النبي قوله: خيرُ الخيل الشُّقْر. وَرُوي عن ابن عباس أن النبي كان في طريق مكة وقد قَلَّ الماء فبعث الخيلَ في كل جهة يطلبون الماء فكان أول مَنْ طَلَعَ بالماء صاحبُ فرسٍ أَشْقَر، وكان الثاني صاحبَ فرسٍ أَشْقَر، وكان الثالث صاحبَ فرسٍ أَشْقَر. فقال النبي حينئذ: اللهم بارك في الشُّقْر. وعن محمد بن مهاجر قال: سألتُ ابن وهب الجُشَمي: لِمَ فَضَّلَ النبيُّ الأَشْقَر؟ قال: لأن النبيَّ بعثَ سَريَةً، فكان أولُ مَنْ بَشَرَ بالنصر صاحبُ فرسٍ أَشْقَر. وَيُروى عن النبي ﷺ أنه قال: لو أن خيلَ العرب جُمِعت في صَعِيد واحد ما سَبَقها إِلَّا أَشْقَر. وَحَكَى ابنُ النحاس أَنَّ سَليمانَ بْنَ عبدِ الملك سأل يوماً موسى بن نُصَير فاتح المغرب والأندلس عن حروب الأمم التي حاربها: ما كنتَ تَفْزَعُ إليه عند الحرب؟ أجاب: الدعاءُ والصبرُ. وسأله: وأيُّ الخيل رأيتَ أَصْبَرَ؟ قال: الشُّقْر.

وأكثرُ شعراء العرب من مدح الأَشْقَر، ومن ذلك قول ابن خفاجة: وَمَشَى يَتِيهِ بِهِ اخْتِيالاً أَجْرَدُ فِي شُقْرَةٍ لَوْ سَالَ سَالَ نُضَارَا لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهُ وَقَدْ مَلَأَ الْفُضَا رَكْضاً وَسَدَّ عَلَى الْكَمِيِّ قِفَارَا لَرَأَيْتَ فِيمَا قَدْ رَأَيْتَ وَقَدْ بَدَا نَاراً تَكُونُ إِذَا جَرَى إِعْصَارَا

وقال الصلاح الصفدي:

يَا حُسْنَهُ مِنْ أَشْقَرٍ قَصْرَتْ عَنْهُ بُرُوقُ الْجَوِّ فِي الرِّكْضِ لَا تَسْتَطِيعُ الشَّمْسُ مِنْ جَرِيهِ تَرْسُمُهُ ظِلًّا عَلَى الْأَرْضِ

والأَشْقَرُ الأَجْرَدُ عند العرب أسرعها، ومن ذلك قول المتنبي:

وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَّازُ فِي الدَّيْرِ تَائِباً وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ أَجْرَدَا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ألا ليت شعري هل يرى الناس ما أرى من الأمر أم يبدو لهم ما بدا لي

محمد بن محمد الشيخ

اييجان - ساحل العاج

*** .. ** .. **

زهير بن أبي سلمى

● الجواب : هذا البيت لزهير بن أبي سلمى ، وكنت أجبت عنه في مناسبة سابقة ، والجواب عنه الآن هو للنظر في ما ينطوي عليه هذا البيت وأصحابه. من عقيدة دينية يقال إنها كانت موجودة قبل الإسلام وهي عقيدة الموت والبعث والحساب يوم القيامة. فزهير بن أبي سلمى يقول عن الموت الذي لا مفر منه :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِي
بَدَا لِي أَنْ اللَّهَ حَقٌّ فَزَادَنِي إِلَى الْحَقِّ تَقْوَى اللَّهِ مَا كَانَ بَادِيَا
بَدَا لِي أَنَّ النَّاسَ تَفَنَّى نَفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا
وَلَنِي مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثْرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا

ثم يقول عن فناء كلِّ حيٍّ في هذه الدنيا:

ألا لا أرى على الحوادث باقيا ولا خالداً إلاَّ الجبال الرواسيا
وإلاَّ السماء والبلاذ وربَّنَا وأيامنا معدودة والليالي
ألم ترَ أن الله أهلك تَبْعاً وأهلك لقمانَ بنَ عادٍ وعاديا
إلى آخره. فهو في هذه القصيدة يُرَدِّد كلامَ عدي بن زيد وكان
مشهوراً بأشعاره عن الموتِ والفناء. وكان زهيرٌ يؤمن بالبعث
والحساب لقوله في المعلقة:

فلا تَكْتُمَنَّ الله ما في نفوسكم لِيَخْفَى ومهما يُكْتَم الله يَعْلَمُ
يُؤَخِّرُ فيوضَعُ في كتابٍ فيُدْخَرُ ليوم الحساب أو يُعَجَّلُ فيُنْقَمُ
وهذا شبيه بقول لبيد بن ربيعة عن الموت والحساب:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطل وكُلُّ نعيمٍ لا محالة زائلٌ
وكُلُّ امرئٍ يوماً سيعلم سَعْيَهُ إذا كُشِفَتْ عند الإله المَحَاصِلُ
ومن ذلك قوله في أبياتٍ معروفة:

بَلَيْنَا وما تَبَلَّى النجومُ الطوالعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمصانعُ
والمشهور في ذلك أُمَيَّةُ بن أبي الصلت فإنه كان يؤمن بالبعث
والحساب والعقاب كقوله:

فكُلُّ مُعَمَّرٍ لا بُدَّ يوماً وذي دنيا يَصِيرُ إلى زوال
وَيَفْنَى بعد جدِّته وَيَبْلَى سوى الباقي المقدَّس ذي الجلال
وسيق المُجْرِمُونَ وهم عِراةٌ إلى ذاتِ المقامِعِ والتَّكَالِ
فَنَادَوْا وَيَلْنَا وَيَلَّا طويلاً وَعَجَّوْا في سلاسلها الطِّوَالِ
وَحَلَّ الْمُتَّقُونَ بدارِ صدقٍ وعيش ناعم تحت الظلال
فكانه كان يؤمن بالجنة والنار أيضاً. والبحث في هذا مهم بالنسبة
إلى الأديان في جزيرة العرب.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَصَبَّرْتُ لَا أَنِّي صَبِرْتُ وَإِنَّمَا أُعَلِّلُ نَفْسِي أَنَّهَا بِكَ لَاحِقَةٌ
وَلَوْ أَنْصَفْتُ نَفْسِي لَكَانَتْ إِلَى الرَّدَى أَمَامَكَ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ سَابِقَةٌ

الحاج محمد الأمين

باريس - فرنسا

*** .. **

رَيَّا بِنْتَ الْغَطْرِيفِ السُّلَمِيِّ

● الجواب: هذان البيتان لامرأة شاعرة أدبية اسمها رَيَّا بنت
الْغَطْرِيفِ السُّلَمِيِّ، كان يهواها عُتْبَةُ بْنُ الْحُبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ
الأنصاري، وتعلّق بحبها في أول الأمر في مسجد الأحزاب في المدينة
المنورة. فقد كان جالساً في المسجد في يوم نُزْهَةٍ، فدخل عليه نسوة
وفيهن جارية (أي فتاة) لم يَرِ مثلها. فوقفت وقالت: ما تقول في وصل
من يطلب وَصْلَكَ؟ ثم مضت، ولم يُعْرِفْ لها خبر. فلَمَّا كان في اليوم
الثاني توجه إلى مسجد الأحزاب وجلس في المكان الذي كان فيه
بالأمس وإذا بالنسوة قد أقبلن، ولم يَرِ الجارية بينهن، فقلن له: ما
ظنك بطالبةٍ وصالك؟ فقال: وأين هي؟ فقلن له: قد مضى بها أبوها
إلى السَّمَاءِ، فأنشد:

خَلِيلِي رَيَا قَدْ أَجَدَ بُكُورُهَا وَسَارَتْ إِلَى أَرْضِ السَّمَاءِ عِيرُهَا
خَلِيلِي قَدْ أُغْشِيَتْ مِنْ كَثْرَةِ الْبُكَاءِ فَهَلْ عِنْدَ غَيْرِي عِبْرَةٌ أَسْتَعِيرُهَا

ثم توجه إلى أبيها هو وصاحب له اسمه عبد الله، فأكرم الأبُ وفادتهما وسألهما عن أمرهما وقال: أَذْكُرَا حَاجَتَكُمَا. فأخبراه، وخطب عتبة ابنته. فقال أبوها: ذلك إليها. ودخل وأخبرها بذلك، فأجابت بالقبول، وأثنت على عتبة. ولكن أبوها كان قد عَلِمَ ما كان بينهما. فأقسم أن لا يزوجهما به. فقالت له: إن الأنصار لا يَرُدُّون رَدًّا قَبِيحًا، فإن كان ولا بد، فَأَغْلِ عَلَيْهِمُ الْمَهْرَ. فقال أبوها: نَعَمْ ما أَشَرْتَ. ثم خَرَجَ وقال: قَدْ أَجَبْتُ، ولكن على ألفِ دينار وخمسة آلاف درهم هَجْرِيَّة، ومئة ثوب من الأبرادِ والخَزِّ، وخمسة أقراصٍ من العنبر. فقبلاً بالشروط، وقالوا: إِذَا أَحْضَرْنَاكَ لَكَ أَجَبْتَ؟ قال: أَجَبْتُ. فَأَحْضَرَا لَهُ جَمِيعَ مَا طَلَبَ، فَأَوْلَمَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا. ثم خرج عتبة بها من السماء إلى المدينة، فلما قارب المدينة خرج عليهما خَيْلٌ كَثِيرَةٌ، فقاتل عتبة حتى قُتِلَ. فحين علمت رياء بموته بكّت بكاءً مُرًّا وأنشدت:

تَصَبَّرْتُ لَا أَنِي صَبَرْتُ وَإِنَّمَا أُعْلِلُ نَفْسِي أَنَهَا بِكَ لَاحِقَةٌ
وَلَوْ أَنْصَفْتُ رُوحِي لَكَانَتْ إِلَى الرَّدَى أَمَامَكَ مِنْ دُونِ الْبَرِيَّةِ سَابِقَةٌ
فَمَا أَحَدٌ بَعْدِي وَبَعْدَكَ مُنْصِفٌ خَلِيلًا وَلَا نَفْسٌ لِنَفْسِي مُوَافِقَةٌ

ثم شهقت شهقة وماتت، ودُفِنَتْ مع عتبة في قبر واحد. ويقال إنه نبت على قبرهما شجرة فَسَمَّوْهَا شَجَرَةُ الْعُرُوسِينَ. وكان لعتبة أشعارٌ في رياء، منها قوله:

يَا لِلرِّجَالِ لِيَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ أَمَا يَنْفَكُ يُحَدِّثُ لِي بَعْدَ النَّوَى طَرَبًا
مَا إِنْ يَزَالُ غَزَالٌ فِيهِ يَظْلِمُنِي يَهْوِي إِلَى مَسْجِدِ الْأَحْزَابِ مُتَقَبِّبًا

يُخَبِّرُ النَّاسَ أَنَّ الْأَجَرَ هَيِّمُهُ أَوْ أَنَّهُ طَالِبٌ لِلْأَجْرِ مُحْتَسِبًا
 لَوْ كَانَ يَبْغِي ثَوَابًا مَا أَتَى ظُهُرًا مُضْمَخًا بَفْتِيتِ الْمَسْكِ مُحْتَقِبًا
 ورأيتُ في تزيين الأسواقِ حكايةً عن عبد الله بن مَعْمَرِ القيسي
 قال: بينما قد زُرت رسولَ الله ﷺ ليلاً وجلسْتُ إذ أنا بشخصٍ يُنشد
 بصوت شجي ولا أراه وهو يقول:

أَشْجَاكَ نَوْحَ حَمَائِمِ السُّدْرِ فَأَهْجَنَ مِنْكَ بَلَابِلَ الصَّدْرِ
 يَا لَيْلَةً طَالَتْ عَلَى دَنْفٍ يَشْكُو الْفِرَاقَ وَقَلَّةَ الصَّبْرِ
 أَسْلَمَكَ مَنْ تَهْوَى لَحَرَ جَوَى مُتَوَقِّدٍ كَتَوَقَّدِ الْجَمْرَ
 مَا كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّي كِلَفٌ حَتَّى تَلِفْتُ وَكُنْتُ لَا أَدْرِي
 فَالْبَدْرُ يَشْهَدُ أَنَّي كِلَفٌ مُغْرَى بِحُبِّ شَبِيهَةِ الْبَدْرِ

فَتَبَعْتُ الصَّوْتَ فَرَأَيْتُ شَابًا يَبْكِي وَقَدْ حَرَقَتْ الدَّمُوعُ خَدَّهُ. وقال
 لي: إجلسْ أُحَدِّثْكَ. ثُمَّ قَصَّ عَلَيْهِ قِصَّتَهُ كَمَا ذَكَرْنَاهَا. وقال عبدُ الله
 وهو الذي كان رَفِيقَهُ: أَقَمْتُ سَبْعَ سِنِينَ بَعِيداً عَنِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ رَجَعْتُ
 إِلَى زِيَارَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَقُلْتُ: لَا أَبْرَحُ أَوْ أَزُورُ قَبْرَ عَتَبَةٍ، فَجِئْتُ فَإِذَا أَنَا
 بِشَجَرَةٍ عَلَيْهَا أَلْوَانٌ مِنَ الْوَرَقِ قَدْ نَبَتَتْ عَلَى الْقَبْرِ، فَسَأَلْتُ عَنْهَا فَقَالُوا:
 شَجَرَةُ الْعَرِيسِينَ. وَفِي كِتَابِ تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ أَخْبَارٌ رَآهَا وَعَتَبَةٌ مَعَ شَيْءٍ
 مِنَ التَّفْصِيلِ.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لن يُسَبِّقَ اللهُ على جِمارٍ ولا على ذي مَيْعَةٍ مَطَّارٍ
أو يَأْتِيَ الحَتَفَ على مِقْدَارٍ قد يُصْبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي

فخر صالح قدارة
كفر رمان - طولكرم

*** .. **

حادٍ في البصرة

● الجواب : لا أعرف قائل هذين البيتين، ولكن كتاب عيون
الأخبار للدينوري يذكر حكاية عن بعض البصريين قال: حَدَّثَنِي أَبُو
حاتم عن الأصمعي أَنَّ بعضَ البصريين هَرَبَ من الطاعون لما ظهر
هناك، فركب حماراً ومضى بأهله نحو سَفَوَان، فَسَمِعَ حادياً يحدو
خلفه ويقول:

لن يُسَبِّقَ اللهُ على جِمارٍ ولا على ذي مَيْعَةٍ مَطَّارٍ
أو يَأْتِيَ الحَتَفَ على مِقْدَارٍ قد يُصْبِحُ اللهُ أَمَامَ السَّارِي
فكأنَّ هذا الحادي يذكرُّ رَاكِبَ الحمارِ بأنَّ الحَذَرَ لا يُنْجِي من
القَدَرِ، وبأنَّ الفرارَ من قضاءِ اللهِ لا يُنْجِي من القضاء. كما جرى لعمر

ابن الخطاب رضي الله عنه حين حدث طاعونُ عَمَاسٍ في جوارِ
القدس ومات منه خلقٌ كثير. فأراد عمرُ بنُ الخطاب العودة إلى
المدينة المنورة، فقال له أبو عبيدة: أفراراً من قضاء الله يا عمر؟
فأجاب: أجل، نحن نفرُّ من قضاء الله إلى قضاء الله.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنا في حُجْرَةٍ تَجِلُّ عن الوصفِ وَيَعْمَى البصيرُ فيها نهارا

محمود الأسمر

شتوتكارت - ألمانيا الغربية

*** .. **

الحسن بن محمد المهلبى

● الجواب : هذا البيت للحسن بن محمد المهلبى أبى محمد، كما في مُعْجَم الأدباء لياقوت. قال الحسن أبو محمد المهلبى : كنتُ أيامَ حادثي وقصرِ حالي وصِغْرِ تصرُّفي أسكن داراً لطيفةً ونفسي مع ذلك تُنازع في الأمور العظيمة، إلّا أنَّ الجَدَّ قاعد، والمقدور غيرُ مساعد. فأصِبحْتُ يوماً وقد جاء المطر، وازدادت الحجرةُ إظلاماً، وزادَ صَدْرِي بها ضيقاً، فقلتُ :

أنا في حُجْرَةٍ تَجِلُّ عن الوصفِ وَيَعْمَى البصيرُ فيها نهارا
هي في الصبح كالظلام وفي الليل يُؤَلِّي الأناُم عنها فرارا
أنا منها كأتني جَوْفُ بئرٍ أَتَقِي عَقْرَباً وأَحْذَرُ فارا
وإذا ما الرياحُ هَبَّتْ رُخَاءً خِلْتُ حيطانها تَمِيدُ انهيارا
رَبِّ عَجَلْ خرابها وأرحني مِن حِذارِي فقد مَلَلْتُ الحِذارا

وفي معجم الأدياء لياقوت ترجمة للحسن بن محمد المهلبى، وترجم له ابن خلكان. وكان المهلبى وزيرَ مُعِزِّ الدولة أبي الحسين أحمد بن بُويه الدَّيْلَمي، تولى وزارته سنة ٣٣٩ هجرية أو ٩٥٠ ميلادية. وكان قبل ذلك في شدة عظيمة من الضرورة والضائقة، وكان قد سافر مرةً ولقي في سفره مشقةً عظيمة، واشتهى اللحم فلم يقدر على شراء شيءٍ منه فيئس من حياته واشتهى الموت، وقال:

أَلَا مَوْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ فَهَذَا الْعَيْشُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ
أَلَا مَوْتُ لَذِيذُ الطَّعْمِ يَأْتِي يُخَلِّصُنِي مِنَ الْعَيْشِ الْكَرِيهِ

إلى آخره. ولهذه الأبيات حكاية مع رجلٍ اسمه عبدُ الله الصوفي كنتُ ذكرتها في مناسبة سابقة. وكانت ولادةُ الحسن بن محمد سنة ٢٩١ هجرية أو ٩٠٣ ميلادية في البصرة وكانت وفاته سنة ٣٥٢ هجرية أو ٩٦٣ ميلادية، ودفن في بغداد.

ومن قبيل ذكر الشيء بالشيء أَنَّ الأديب كمالَ الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى قال في دَمِّ دارٍ كان يسكنها:

دَارٌ سَكَنْتُ بِهَا أَقْلُ صِفَاتِهَا أَنْ تَكْثُرَ الْحَشَرَاتُ فِي جَنَابَاتِهَا
الْخَيْرُ عَنْهَا نَازِحٌ مُتَبَاعِدٌ وَالشَّرُّ دَانٍ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
مِنْ بَعْضٍ مَا فِيهَا الْبَعُوضُ عَدِمَتْهُ كَمْ أَعْدَمَ الْأَجْفَانُ طَيْبَ سِنَاتِهَا
وَتَبَيْتُ تُسَعِّدُهَا بِرَاغِيٍّ مَتَى غَنَّتْ لَهَا رَقِصَتْ عَلَى نَغَمَاتِهَا
وَبِهَا عِقَارُبٌ كَالْأَقَارِبِ رُتِعَ فِينَا، حَمَانَا اللَّهُ لِدَغِ حُمَاتِهَا

إلى آخر القصيدة وهي طويلة. ولنصير الدين الحمّامي المصري أبيات في دَمِّ دارٍ له، منها:

وَأَخْشَى بِهَا أَنْ أَقِيمَ الصَّلَاةَ فَتَسْجُدَ حَيْطَانُهَا الرَّاكِعَ
إِذَا مَا قَرَأْتُ: «إِذَا زُلْزِلَتْ». خَشِيتُ بِأَنْ تَقْرَأَ «الْوَاقِعَةَ»

●السؤال : من القائل وما المناسبة :

قفي ودّعينا قبل وَشْكِ التَّفَرُّقِ فما أنا مَنْ يحيا إلى حين نلتقي

عمرو قهواجي

برج منايل - الجزائر

*** .. **

صفي الدين الحلبي

●-الجواب: هذا البيت لصفي الدين الحلبي في مطلع قصيدة من جملة قصائده الأرتقيّات، يمدح بها غازي بن أرتق. وبدأ الحلبي القصيدة بالغزل كعادة الشعراء، ثم انتقل إلى المدح، فهو يقول:

قفي ودّعينا قبل وَشْكِ التَّفَرُّقِ فما أنا مَنْ يحيا إلى حين نلتقي
قَضَيْتُ، وما أودى الحِمَامُ بمهجتي وَشِبْتُ وما حَلَّ البياضُ بمفرقي
قَضَيْتُ لنا في الدُّلِّ في مذهب الهوى ولم تَفْرِقْ بين المُنْعَمِ والشقي
قَطَعْتَ زماني بالصدودِ وزُرْتَنِي عَشِيَّةَ زُمتَ للترحُلِ أنيقي
ثم ينتقل إلى المدح فيقول:

قَبِيحُ بنا دُمُ الزمانِ وإن جَنَى إذا كان فيه مثلُ غازي بنِ أرتقِ

قِوَامٌ لَدِينِ اللَّهِ قَدْ حَفِظَ الْوَرَى بِعَيْنٍ مَتَى تَنْظُرُ إِلَى الدَّهْرِ يُطَرِّقُ
قَرِيبٌ إِذَا نُودِيَ بَعِيدٌ إِذَا انْتَمَى عُبُوسٌ إِذَا لَاقَى ضَحُوكَ إِذَا لَقِيَ
قَسَى قَلْبُهُ جُوداً عَلَى الْمَالِ فَاغْتَدَى يَجُورُ عَلَى أَمْوَالِهِ جَوْرٌ مُحَقَّقٌ
وَيَقُولُ فِي آخِرِهَا يَخَاطَبُ غَازِي بَنَ أُرْتُقْ .

قَصْدُنَاكَ يَا نَجْمَ الْمُلُوكِ لِأَنَّا رَأَيْنَا الْوَرَى مِنْ بَحْرِ جُودِكَ تَسْتَقِي
قَطْعَنَا إِلَيْكَ الْبَيْدَ نُهْدِي مَدَائِحاً جَوَاهِرُهَا مِنْ بَحْرِكَ الْمَتَدَقِّقِ
قَصَائِدُ فِي أَيْبَاتِهِنَّ مَقَاصِدُ تَرَدَّدَ فِي أَحْدَاقِهَا سِحْرُ مَنْطِقِ
إِلَى آخِرِهِ .

وصفي الدين الحليُّ وُلِدَ فِي الْحِلَّةِ فِي الْعِرَاقِ وَمَاتَ فِي بَغْدَادَ .
وَكَانَتْ أَيَّامُهُ أَيَّامَ حُرُوبٍ وَقِلَاقِلٍ ، فَاضْطُرَّ إِلَى تَرْكِ الْعِرَاقِ وَالرَّحِيلِ إِلَى
آلِ أُرْتُقْ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ مُلُوكاً عَلَى بِلَادِ دِيَارِ بَكْرٍ فِي شَمَالِ الْعِرَاقِ ،
فَمَدَحَ الْمَلِكَ الْمَنْصُورَ نَجْمَ الدِّينِ أَبَا الْفَتْحِ غَازِيَّ بَنَ أُرْتُقْ بِتَسْعِ
وَعِشْرِينَ قَصِيدَةً ، كُلُّ مِنْهَا تَقَعُ فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ بَيْتاً ، وَعَلَى حَرْفٍ
مِنْ حُرُوفِ الْمَعْجَمِ بَدَأَ كُلَّ بَيْتٍ فِيهَا بِالْحَرْفِ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَخْتَمَهُ
بِهِ ، وَسَمَّى هَذِهِ الْقَصَائِدَ الْأُرْتُقِيَّاتِ وَالْقَصِيدَةَ الَّتِي نَحْنُ بِصَدْدِهَا هِيَ
قَصِيدَةُ حَرْفِ الْقَافِ . ثُمَّ اتَّصَلَ بِالسُّلْطَانِ الْمُؤَيَّدِ عِمَادِ الدِّينِ إِسْمَاعِيلَ
ابْنِ الْمَلِكِ الْأَفْضَلِ بَنِ أَيُّوبَ فَمَدَحَهُ ، ثُمَّ اتَّصَلَ بِابْنِهِ شَمْسِ الدِّينِ أَبِي
الْمَكَارِمِ . وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَمَدَحَ مُلْكَهَا النَّاصِرَ بِقَصَائِدِ سَمَّاها
النَّاصِرِيَّاتِ .

وصفي الدين الحلي هو أبو المحاسن عبد العزيز بن سرياء ، كانت
ولادته سنة ٦٧٧ هجرية أو ١٢٧٧ ميلادية وتوفي في أوائل سنة ٧٥٠
هجرية أو ١٣٣٩ ميلادية . وقد جمع هو بنفسه ديوانه فجاء في ثلاثة
مجلدات .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإذا الأمانة قُسمت في مَعْشَر أَوْفى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا

الشيخ بن أحمد شلي

أنواكشوط - موريطانيا

** .. ** .. **

ليد بن ربيعة

● الجواب : هذا البيت للشاعر ليد بن ربيعة، كان في

الجاهلية وأدرك الإسلام وأسلم. والبيت من معلقته ومطلعها:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحَلُّها فَمُقَامُها بِمِني تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرَجَامُها

وتقع المعلقة في تسعين بيتاً. والبيت المسؤول عنه يقع في آخر

المعلقة، حيث يقول:

فَأَقْعَ بما قَسَمَ المَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الخَلِائِقُ بَيْننا عَلامُها

وإذا الأمانة قُسمت في مَعْشَرٍ أَوْفى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُها

فبني لنا بيتاً رفيعاً سَمَكُه فَمَا إِلِيه كَهَلُها وَغُلامُها

وَهُمُ السُّعَاةُ إذا العَشِيرَةُ أَفْظَعَتِ وَهُمْ فَوَارِسُها وَهُمْ حُكَّامُها

وَهُمُ رِيعٌ لِّلْمِجاوِرِ فِيهِمُ والمُرَمِّلاتِ إذا تَطاولَ عَامُها

وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدٌ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامِهَا
وَمَعْنَى الْبَيْتِ الْآخِرِ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَشِيرَةٌ وَاحِدَةٌ مُتَوَافِقُونَ
مُتَعَاذُونَ ضِدَّ عَدُوهِمْ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْعَدُوُّ الْحَاسِدُ أَنْ يُخَذِّلَ بَعْضَهُمْ
عَنْ نَصْرِ بَعْضٍ، وَلَا أَنْ يَمِيلَ لِثَامِ الْعَشِيرَةِ وَأَخْسَاءِهَا إِلَى الْعَدُوِّ
وَيَجْعَلَهُمْ يُظَاهِرُونَ الْأَعْدَاءَ عَلَى الْأَقْرَبَاءِ، كَعَادَةِ أَصْحَابِ الْخِيَانَةِ.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصَا ولا زاجِرَاتُ الطير ما الله صانع

طالب فراس عباس

التأيم - دبس - العراق

*** . . ***

ليد بن ربيعة

● الجواب : هذا البيت للشاعر ليد بن ربيعة وهو من الشعراء
المُخَضَّرَمِينَ الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام. والبيت من
أبيات له جيدة، يقول في أولها:

بَلَيْنَا وما تَبَلَّى النجومُ الطَّوَالِعُ وتبقى الجبالُ بعدنا والمَصَانِعُ
وفي الأبيات ما يَدُلُّ على إيمانه بأشياء أتى بها الإسلام، ومن
ذلك قوله:

وما المرءُ إلَّا كالشَّهابِ وَضَوُّهُ يَحُورُ رماداً بعد إذ هو ساطع
وما المالُ والأهلون إلَّا ودائع ولا بُدَّ يوماً أن تُرَدَّ الودائع
أَعَاذَلْ ما يُدْرِيكَ إلَّا تَظَنِّيًّا إذا رَحَلَ السُّفَارُ مَنْ هو راجع
لَعَمْرُكَ ما تدري الطوارقُ بالحَصَى ولا زاجِرَاتُ الطير ما الله صانع

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أقول لقلبي حين لَجَّ به الهوى وكَلَّفني ما لا أُطِيقُ من الحبِ
ألا أيها القلبُ الذي قاده الهوى أَفِقْ لا أَقِرَّ اللهَ عَيْنَكَ من قلبِ

خميس حسن سليمان البلوشي
الكويت

*** . . ***

قيس بن ذريح

● الجواب : هذان البيتان لقيس بن ذريح المعروف بقيس
لبنى على اسم صاحبه التي كان يُشَبَّب بها، ومن هذا القبيل قولنا:
قيس ليلي وجميل بُشِينة وكُثِيرَ عَزَّة. والبيتان من أبياتٍ وجدتُها في
الحماسة البصرية وهي :

فأَقْسِمُ ما عُمُشُّ العيون شوارفَ رَوَائِمُ بَوَّ حَائِمَاتٍ على سَقَبِ
بأَوْجَدَ مني يومَ وَلَّتْ حُمُولُها وقد طَلَعَتْ أُولَى الرِكَابِ من النَقَبِ
وَكُلُّ مُلِمَاتِ الرجالِ وَجَدَتْها سَوَى فُرْقَةِ الأَحبابِ هَيَّئَةَ الخَطَبِ
وقلْتُ لقلبي حين لَجَّ به الهوى وكَلَّفني ما لا يُطِيقُ من الحبِ
ألا أيُّها القلبُ الذي قاده الهوى أَفِقْ لا أَقِرَّ اللهَ عَيْنَكَ من قلبِ

وفي معنى البيتين يقول مُضَرَّس بن قُرط المُزَنِي :

وَحَبَّرْتَنِي يَا قَلْبُ أَنْكَ صَابِرٌ عَلَى الْبُعْدِ مِنْ سُعْدَى فَسَوْفَ تَذُوقُ
فَمَتَّ كَمَدًا أَوْ عِشَّ وَحِيدًا فَإِنَّمَا تُكَلِّفْنِي مَا لَا أَرَاكَ تُطِيقُ

ويقول ابنُ سناء المُلْك :

مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الصَّدُودِ لِأَنِّي أَلْقَى خُشُونَتَهُ بِقَلْبٍ مُتَرَفٍ
وَالْقَلْبُ يَحْلِفُ أَنْ سَيْسَلُو ثَمَّ لَا يَسْلُو وَيَحْلِفُ أَنَّهُ لَمْ يَحْلِفِ
ويقول أبو علي محمد بن الحسن بن شِبل في حماسة ابن

الشجري :

يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تُفِيقُ وَقَدْ رَأَتْ عَيْنَاكَ ذُلَّ مِصَارِعِ الْعُشَّاقِ
فَتَكَّتْ بِكَ الْحَدَقُ الْمِرَاضُ وَلَمْ تَزَلْ تُشْقِي الْقُلُوبَ جَنَائِهِ الْأَحْدَاقِ
لَوْ مَسَّ وَجَدِي الْمَاءَ غَيْرَ عَذْبِهِ وَالنَّارَ أَذْهَلَهَا عَنِ الْإِحْرَاقِ

* . * . * . * . *

● السؤال : كيف تكلم العرب عن الحمق ومن هم الحمقى المشهورون ؟

محمد علي دباغي
جدة - المملكة العربية السعودية

*** . . . ***

الحمق والحمقى المشهورون

● الجواب : من أشهر الأقوال في الحمق قول الشاعر:
لكل داءٍ دواءٌ يستطب به إلا الحماقَةَ أَعيت من يداويها
ومن أشعار أبي العتاهية المشهورة:

إِحْذَرِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَوْبِ الْخَلْقُ
كَلَّمَا رَقَعْتَهُ مِنْ جَانِبٍ زَعَزَعْتَهُ الرِّيحُ يَوْمًا فَانْخَرَقَ
أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحْشٍ هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَلْتَصِقُ
فَإِذَا عَاتَبْتَهُ كَيَّ يَرْعَوِي زَادَ شَرًّا وَتَمَادَى فِي الْحُمُقِ
وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلَسٍ أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْخَرَقِ
ونسب معجم الأدباء هذه الأبيات إلى مسكين الدارمي .

ومن أقوال عمر بن الخطاب: إِيَّاكَ وَمُؤَاخَاةَ الْأَحْمَقِ، فإنه يريد أن
يَنْفَعَكَ فَيُضُرَّكَ .

وذكر العربُ بعضَ الأشخاص الذين اشتهروا بالحمق ومنهم عجلُ

ابن لُجَيْم، فقد كان له فرسٌ جاء سابقاً في الحَلْبَةِ، فقال ابنٌ له بأي شيء نُسِمَ؟ فقال: إفقاً إحدى عينيه وسَمَهُ الأعور. وفي هذا يقول الشاعر:

رَمَتْنِي بنو عَجَلٍ بداءٍ أْبِيهِمْ وَأَيُّ عبادِ الله أحمقُ من عَجَلٍ
أَلَيْسَ أبوهم عار عَيْنَ جِوادِهِ فَأُضَحَّتْ به الأمثالُ تُضْرَبُ بالجهلِ

ويقال أحمق من دُغَةٍ وأحمق من هَبْنَقَةٍ.

قال أبو عبيدة.. أُجْرِيتُ الخيلُ فطلع منها فرس سابق فجعل رجلٌ من النظارة يُكَبِّرُ ويثب من الفرخ، فقال له رجلٌ إلى جانبه: هذا الفرسُ فرسُك؟ قال: لا، ولكن اللجامَ لي.

ومرَّ بعض الحمقى بامرأةٍ قاعدةٍ على قبرٍ وهي تبكي، فرقَّ لها، وقال: مَنْ هذا الميت؟ قالت: زوجي. قال: فما كان عمله؟ قالت: يَحْفِرُ القبور. قال: أَبَعَدَهُ الله، أما عَلِمَ أَنَّ مَنْ حفر حُفْرَةً وقع فيها.

قال الأصمعي: كان بين اثنين عبدٌ، فقام أحدهما فجعل يَضْرِبُهُ. فقال له شريكه: ما تصنع! قال: إنما أَضْرِبُ حِصَّتِي.

ومن أمثال العرب: أحمقٌ من شَرَنْبَثٍ. دَفَنَ المالَ وَعَلِمَ مكانَ الدفنِ بظُلٍّ سحابة.

وقالوا: أحمقٌ من دُغَةٍ. ودُغَةُ امرأةٌ نَقَرَتْ يافوخَ ابنها، ظانَّةٌ أن في رأسه دوداً.

وقالوا: أحمقٌ من هَبْنَقَةٍ. وهَبْنَقَةُ رجلٌ كانت له قلادة من وَدَع لِيَعْرِفَ بها نفسه إذا ضَلَّ، فسرقتها أخوه مروان وهو نائم، وجعلها قلادة له، فلما انتبه هَبْنَقَةً رأى القلادة في عنق أخيه فقال له: يا مروان: سرقتني مني.. أنت هَبْنَقَةُ فمن أنا؟

ويقولون: أحمق من حُميدة، وحُميدة امرأةٌ رعناء كانت في المدينة

يُضْرَبُ بِهَا الْمَثَلُ فِي الْحَمَقِ . وَيَقُولُ فِيهَا ابْنُ أَبِي الزَّوَائِدِ :

قَطَعَ الصَّفَاءَ وَلَمْ أَكُنْ أَهْلًا لَذَاكَ أَبُو عُبَيْدِهِ
لَا نَحْسِبَنَّكَ عَاقِلًا فَلَأَنْتَ أَحْمَقُ مِنْ حُمَيْدِهِ

وَمِنْ حَمَقَى الْعَرَبِ الْمَذْكُورِينَ زَهِيرُ بْنُ جَنَابِ الْكَلْبِيِّ وَمَالِكُ بْنُ
زَيْدِ مَنْأَةَ بْنِ تَمِيمٍ . وَكَانَ كِلَابٌ وَكَعْبٌ وَعَامِرُ ابْنَاءِ رَبِيعَةَ بْنِ عَامِرٍ
أَحْمَقِينَ جَمِيعًا . وَاشْتَرَى كِلَابٌ عَجَلًا وَهُوَ يَظُنُّهُ مَهْرًا فَرَكِبَهُ فَصْرَعَهُ ،
وَرَكِبَهُ كَعْبٌ فَصْرَعَهُ ، وَرَكِبَهُ أَخُوهُمَا عَامِرٌ فَتُبَّتْ عَلَيْهِ فَسَمِيَ الثَّابِتُ .
وَكَانَ كِلَابٌ يَحْسِبُهُ مَهْرًا حَتَّى نَبَتَ قَرْنَاهُ .

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يَغْسِلُ الْمَاءُ مَا صَنَعْتَ وَيَبْقَى مِقُولِي مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي

عبد الوهاب الشهادي

خمير - الجمهورية العربية اليمنية

*** . . *** . . ***

يزيد بن مُفَرَّغ الحميري

● الجواب : هذا البيثُ للشاعر يزيد بن مُفَرَّغ الحميري كان في أيام معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد، واشتهر في هجاء زياد بن أبيه وهجاء ابنه عبّاد وعُبَيْد الله. ثمّ لما ورد ابنُ مفرغ على البصرة وفيها عُبيد الله بن زياد استجار بالمنذر بن الجارود فأجاره، ولكنّ عُبيد الله أرسل من يقبض عليه. وهو في دار المنذر، فأُتي به إلى عبّاد الله فلما مثّل بين يديه قال له: بشّ ما صحبت به عبّاداً (وكان ابن مفرغ صديقاً لعباد بن زياد، ومصاحباً له في خراسان، وفضله على سعيد بن عثمان). فقال ابنُ مفرغ: «بل بشّ ما صحبتني به عبّاد، اخترته على سعيد بن عثمان وأنفقت على صحبته جميع ما أملك، وظننت أنه لا يخلو من عقل زيادٍ وحلم معاوية وسماحة قريش، فعَدَل عن ظني

كُلُّهُ، ثُمَّ عَامَلَنِي بِكُلِّ قَبِيحٍ وَتَنَاوَلَنِي بِكُلِّ مَكْرُوهٍ مِنْ حَبْسٍ وَغُرْمٍ وَشْتَمٍ وَضَرْبٍ، فَكُنْتُ كَمَنْ شَامَ بَرَقًا خُلْبًا فِي سَحَابٍ جَهَامٍ فَأَرَاكَ مَاءَهُ طَمَعًا فِيهِ فَمَاتَ عَطْشًا. وَمَا هَرَبْتُ مِنْ أَخِيكَ إِلَّا لَمَّا خِفْتُ أَنْ يُجَرِّيَ فِيَّ مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ. وَقَدْ صِرْتُ الْآنَ فِي يَدَيْكَ. فَشَأْنُكَ فَأَصْنَعْ بِي مَا شِئْتَ».

فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكَتَبَ إِلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ (وَلَيْسَ إِلَى مَعَاوِيَةَ كَمَا يَقُولُ الْبَعْضُ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ)، يَسْأَلُهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي قَتْلِهِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَزِيدُ: «إِيَّاكَ وَقَتْلَهُ، وَلَكِنْ تَنَاوَلَهُ بِمَا يُنْكِلُهُ وَيَشُدُّ سُلْطَانُكَ، فَإِنْ لَهُ عَشِيرَةٌ هِيَ جُنْدِي وَبِطَانَتِي وَلَا تَرْضَى بِقَتْلِهِ مِنِّي، وَلَا تَقْنَعُ إِلَّا بِالْقَوْدِ مِنْكَ. فَاحْذَرِ ذَلِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ الْجَدُّ مِنِّي وَمِنْهُمْ». فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ مِنْ يَزِيدَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ، أَمَرَ بِأَبْنٍ مَفْرُغٍ فَسَقَى نَبِيذًا حُلُومًا قَدْ خَلَطَ مَعَهُ بَعْضَ الشُّبْرَمِ، وَقِيلَ التَّرْبِذُ. فَاسْتَهْلَ الشَّرَابُ بَطْنَهُ، فَطِيفَ بِهِ فِي الْأَسْوَاقِ وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، وَقُرْنَ بِهَرَّةٍ وَخَنْزِيرَةٍ. فَجَعَلَ يَسْلُحُ مِنْ شِدَّةِ الْإِسْهَالِ وَالصِّبْيَانِ يَتَّبِعُونَهُ وَيَصِيحُونَ. وَاشْتَدَّ عَلَيْهِ الْإِسْهَالُ حَتَّى أَغْيَاهُ فَسَقَطَ. فَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ: لَا نَأْمَنُ أَنْ يَمُوتَ. فَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُغَسَّلَ. فَغَسَلُوهُ فَلَمَّا اغْتَسَلَ قَالَ:

يُغَسَّلُ الْمَاءُ مَا فَعَلْتُ وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي فَسَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَدَّهُ إِلَى السَّجْنِ. وَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ: كَيْفَ اخْتَرْتَ لَهُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ سَلَحَ عَلَيْنَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَسْلَحَ الْخَنْزِيرَةُ عَلَيْهِ.

وَكُنْتُ ذَكَرْتُ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ أَخْبَارًا وَافِيَةً عَنْ ابْنِ مُفَرَّغٍ مَعَ عَبْدِ ابْنِ زِيَادٍ أَخِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هُنَالِكَ لَا أُعْطِي رَئِيسًا مَقَادَةً وَلَا مَلِكًا حَتَّى يُؤُوبَ ابْنُ مَثَدَلَه

حداد ناجي مُصعب
المحافظة الثانية - لودر
جمهورية اليمن الديمقراطية

*** . . . ***

عامر بن جوين الطائي

● الجواب : يروى هذا البيت على روايات مختلفة أشهرها :

هُنَالِكَ لَا أُعْطِي مَلِيكًا مَقَادَتِي وَلَا سُوقَةً حَتَّى يُؤُوبَ ابْنُ مَثَدَلَه

و
وَأَلَيْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكًا مَقَادَتِي وَلَا سُوقَةً حَتَّى يُؤُوبَ ابْنُ مَثَدَلَه

و
فَأَقْسَمْتُ لَا أُعْطِي مَلِيكًا ظُلَامَةً وَلَا سُوقَةً حَتَّى يُؤُوبَ ابْنُ مَثَدَلَه
والبيت مختلف على مَنْ قاله . . فالسيرافي والقالبي يقولان إنه
لعامر بن جوين الطائي من شعراء الجاهلية في زمن امرئ القيس، وله

حكاية معه مذكورة في كتاب الأغاني، ولو أنَّ كتاب الأغاني يقول إنه عامر بن جُوَيْر بدلاً من جُوَيْن، والفراء يقول إنه لامرء القيس. ويقول القالي في نوادره إن عامراً هذا قد أجاز امرأ القيس بن حُجْر أيام كان مُقيماً بالجبلين، ثم وَقَد على المنذر بن النعمان الأكبر جَدَّ النعمان بن المنذر، وذلك بعد انقضاء مُلك كِنْدَةَ الذين منهم امرؤ القيس وبعد رجوع المُلكِ إلى لحم، فقال للمنذر أبياتاً يفتخر بنفسه وبحميته منها قوله:

هنالك لا أعطي مَلِيكاً ظلامَةً ولا سُوقَةَ حَتَّى يُوُوبَ ابْنُ مَنْدَلَه

وابنُ مندله مَلِكٌ من ملوك العرب يقال إنه مِمَّن يُضْرَب به المثل بعدم الإياب بعد الغياب، كما يقول العرب في أمثالهم: حَتَّى يُوُوبَ القارطان، حَتَّى يُنْشَرَ كَلِيب، حَتَّى يُوُوبَ المثلَّم، حَتَّى يَجِيء نَشِيطٌ من مَرَو.

وكان المنذر ضَغِيناً على عامر بن جُوَيْن، فلَمَّا دخل عليه قال له يا عام، لَسَاءَ مَثْوَى أَثْوَيْتَهُ رَبِّكَ وَثَوِيكَ حِينَ حَاوَلْتَ إِصْبَاءَ طَلَّتِهِ وَمُخَالَفَتِهِ إِلَى عَشِيرِهِ. أَمَّا وَاللَّهِ لَوْ كُنْتُ كَرِيماً لَأَثْوَيْتَهُ مُكْرَماً مُوقِراً وَلَجَانِبَتَهُ مُسَلِّماً. فَرَدَّ عَلَيْهِ عامر: أَبَيْتُ اللَّعْنَ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَبْنَاءَ أَدَدَ إِنِّي لَأَعْزُهَا جَاراً وَأَكْرَمُهَا جَوَاراً وَأَمْنَعُهَا دَاراً، وَلَقَدْ أَقَامَ وَافِراً وَزَالَ شَاكِراً.

ثم جرى بينهما كلامٌ ومنافرة ذكرها القالي في نوادره. وَخَرَجَ عامر ابن جوين غاضِباً ومغاضِباً. فَأَتَى راحِلَتَهُ وَرَكِبَهَا وَقَالَ أَبِيَاتاً مِنْهَا:

تَعَلَّمُ أَبَيْتُ اللَّعْنَ أَنَّ قَنَاتِنَا تَزِيدُ عَلَى غَمْرِ الثِّقَافِ تَصْغُبَا أَتَوَعِدُنَا بِالْحَرْبِ، أُمُّكَ هَابِلٌ رُوَيْدُكَ بَرْقاً لَا أَبَالُكَ خُلْبَا وَيُسْتَحْسَنُ ذِكْرُ بَقِيَةِ الْأَبْيَاتِ لِأَنَّهَا مِنْ مَتِينِ الشَّعْرِ، فَهُوَ يَقُولُ بَعْدَ

البيتين:

إِذَا خَطَرْتُ دُونِي جَدِيلُهُ بِالْقَنَا وَحَامَتْ رِجَالُ الْغَوْثِ دُونِي تَحْدُبَا
أَبِيْتُ الَّتِي تَهْوَى وَأَعْطَيْتُكَ الَّتِي تَسُوقُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ أَخْرَجَ أَكْهَبَا
فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَزْدَادَنَا فَأَنْتِ تَعْتَرِفُ رِجَالًا يُذِيلُونَ الْحَدِيدَ الْمُعْقَرَبَا
وَلَا نَكَ لَوْ أَبْصَرْتَهُمْ فِي مَجَالِهِمْ رَأَيْتَ لَهُمْ جَمْعًا كَثِيفًا وَكَوْكَبَا
وَذَكَرَكَ الْعَيْشَ الرَّخِيَّ جَلَادُهُمْ وَمَلَهُى بِأَكْنَافِ السَّيْرِ وَمَشْرَبَا
فَأَغْضِ عَلَى غَيْظٍ وَلَا تَرْمِ الَّتِي تُحَكِّمُ فِيهَا الزَّاغِيَّ الْمُحَرَّبَا

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإذا أراد الله ذُلَّ قبيلةٍ رماها بتشتيت الهوى والتواكل

عبد الله محمد الصبيحي

بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية

*** .. **

عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِي

● الجواب : هذا البيت لعُبَيْدِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِي أحدُ لصوص

العرب، وهو من قصيدة يذكر فيها الغُولَ والجِنَّ، ويقول:

تقول به وقد أَلَمَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مُخَضَّبَةً الْأَطْرَافُ خُرْسُ الْخِلَائِلِ
أَهَذَا حَدِيثُ الْغُولِ وَالذِّئْبِ وَالَّذِي يَهِيمُ بَرَبَاتِ الْحِجَالِ الْهَرَائِلِ
ويقول:

إذا صاد صَيْدًا لَفَّه بِضْرَامِهِ وَشِيكًا وَلَمْ يَنْظُرْ لِغُلِيِّ الْمَرَاكِيلِ
وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقَرِ ثُمَّ مِرَاسُهُ بِكَفِّهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمُتَمَائِلِ
ومنها:

وإذا أراد الله ذُلَّ قبيلةٍ رماها بتشتيت الهوى والتخاذل

وَأَوَّلُ عَجَزِ الْقَوْمِ عَمَّا يُتَوْبُهُمْ تَقَاعُدُهُمْ عَنْهُ وَطَوْلُ التَّوَاكُلِ
وَأَوَّلُ خُبْتِ الْمَاءِ خُبْتُ تُرَابِهِ وَأَوَّلُ لَوْمِ الْقَوْمِ لَوْمُ الْحَلَائِلِ
وَكَانَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ يَأْلَفُ الْقِفَارَ وَيَعَاشِرُ الْجِنَّ كَمَا يَقُولُ، وَهُوَ
الَّذِي يَقُولُ:

فَلَيْلَهُ دَرُّ الْغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لِسَاحِبِ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَتِّرٍ
وَقَالَ عَنْ نَفْسِهِ:

أَخُو قَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَاتْتَفَى مِنْ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ
لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلِلْجِنِّ مِنْهُ خُلُقُهُ وَشِمَائِلُهُ
وَقَالَ عَنْ نَفْسِهِ:

وَصَارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِيسُ
فَلَيْسَ بِجِنِّيٍّ فَيُعْرِفُ نَجْلَهُ وَلَا أَنْسِيٍّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ
يَظَلُّ وَلَا يَبْدُو لشيءٍ نَهَارَهُ وَلَكِنَّهُ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ
وَلِلْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَةِ أَقْوَالٌ كَثِيرَةٌ عَنِ الْجِنِّ وَالْغِيلَانِ وَالسَّعَالَى.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولم يَلْبَثِ الْجُهَّالُ أَنْ يَتَهَضُّمُوا أَخَا الْحَلَمِ مَا لَمْ يَسْتَعِنَ بِجَهُولِ

أحمدو بن الإمام

روصو - موريطنيا

*** .. **

كعب بن سعد الغنوي

● الجواب : هذا البيت لكعب بن سعد الغنوي من أبيات

رأيتها في حماسة ابن الشجري يقول فيها :

وذي نَدَبٍ دَامِي الْأَظْلَ قَسَمْتُهُ مُحَافَظَةً بَيْنِي وَبَيْنَ زَمِيلِي
وَزَادٍ رَفَعْتُ الْكَفَّ عَنْهُ عَفَافَةً لِأَوْثَرٍ فِي زَادِي عَلِي أَكِيلِي
وَمَا أَنَا لِلشَّيْءِ الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَيَغْضَبُ مِنْهُ صَاحِبِي بِقَوْلِ
وَلَنْ يَلْبَثَ الْجُهَّالُ أَنْ يَتَهَضَّمُوا أَخَا الْحَلَمِ مَا لَمْ يَسْتَعِنَ بِجَهُولِ

والبيت المسؤول في معناه يشبه قول النابغة الجعدي :

وَلَا خَيْرَ فِي حَلَمٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
وَلَا خَيْرَ فِي جَهْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أورد الأمر أصدرَا

والحلم هنا معناه الأناة والتصبر وعدم الانسياق مع دافع الغضب،
والجهل عكس ذلك وهو السفه والحلم عند المقدرة، فإذا لم تكن
مقدرةً بالحلم ذل، كما قال الفند الزماني:

وبعض الحلم عند الجهل للذلة إذعان
وفي الشر نجاة حين لا يُنجيك إحسان

ويقول سالم بن وابصة:

وإنّ بالحلم ذلاً أنت عارفه والحلم عن قُدرة فضل من الكرم
وفي هذا يقول الحزيمي:

أرى الحلم في بعض المواطن ذلّة وفي بعضها عزاً يسود صاحبه
ويقول الأعور الشني:

خذ العفو وأغفر أيها المرء إنني أرى الحلم ما لم تخش منقصةً غنماً
ويقول مسكين الدارمي:

ليست الأحلام في حال الرضا إنما الأحلام في حال الغضب
وفي قريب من المعنى يقول المراء بن مُعيد:

إذا شئت يوماً أن تسودَ عشيرةً فبالحلم سُدْ لا بالتسرع والشم
وللحلم خيرٌ فأعلمن مغبّةً من الجهل إلا أن تشمس من ظلم

ومما يُذكر عن المعنى في البيت المسؤول عنه أنّ ابنَ عمرَ كان
يوماً جالساً إذ أقبل عليه أعرابي ولطمه، فقام رجلٌ من الحضور فجلد
بالأعرابي الأرض، فَرَضِي ابنُ عمرَ عن ذلك وقال: ليس بعزيز من
ليس في قومه سفية. ويقال: اجعل لكل كلبٍ كلباً يهرّ دونك،
فالعرض لا يصاب بمثل سفية يصول وحادٍ يقول:

لا بُدَّ للسُّوددِ من رَمَاحٍ ومن سَفِيهِ دائمِ البُباحِ

ويقول في ذلك الأحنف بن قيس، وكان من أحلم الناس:

وَمَنْ يَحْلُمَ وَلَيْسَ لَهُ سَفِيهٌ يُلَاقِ الْمُعْضِلَاتِ مِنَ الرِّجَالِ
وَأَغْتَنِمُ هَذِهِ الْفُرْصَةَ حَتَّى لَا تَفُوتَ، فَأُضِيفُ أَبْيَاتاً لابن دريد في
مقصورته وهي:

لِيَ التَّوَاءُ إِنْ مُعَادِيَّ أَلْتَوَى لِيَ اسْتَوَاءُ إِنْ مُوَالِيَّ اسْتَوَى
طَعْمِي شَرِيٍّ لِلْعَدُوِّ تَارَةً وَالْأَرِيُّ بِالرَّاحِ لِمَنْ وَدِّي أَبْتَغَى
لَيْنٌ إِذَا لُوِيْتُ سَهْلٌ مَعْطَفِي أَلْوَى إِذَا خُوشِنْتُ مُرْهَوْبُ الشَّدَا

* . * . * . *

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

تَقَدَّمْتَنِي أَنَا سَ كَانَ شَوْطُهُمْ وَرَاءَ خَطْوِي لَوْ أَمْشِي عَلَى مَهَا
وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبٌ لِي أَسْوَأُ بَانْحِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ زَحَلٍ

الحسن بن الحاج محمد

طاطا - المغرب

* . * . * . * . *

الطغرائي

● الجواب: هذان البيتان للطغرائي في لاميته المعروفة بلامية العجم، وقد سبق لنا أن تكلمنا عنها في غير مناسبة، ولا سيما عن انحطاط الشمس عن زحل، وورد ذلك في الأجزاء السابقة من كتاب «قول على قول». والطغرائي في هذين البيتين يمدح نفسه كما يمدحها في أبيات أخرى. ومن مثل هذا المديح قول الطغرائي من قصيدة أخرى:

وَمَا مَنُصِبٌ إِلَّا وَقْدَرِي فَوَقَّهْ وَلَوْ حَطَّ رَحْلِي بَيْنَ نَسْرِ وَفَرْقَدٍ
تَكَادُ تُرَى مَنْ لَا يُقَاسُ نِجَادُهُ بِشِشْعِي إِذَا مَا ضَمَّنَا صَدْرُ مَشْهَدٍ
وَاشْتَهَرَ عَنْتَرَةُ الْعَبْسِيِّ بِمَدْحِهِ نَفْسَهُ حَتَّى أَفْرَطَ، وَهَذَا مَعْرُوفٌ لَا

حاجة إلى ذكره. وللأبيوردي مدحٌ لنفسه يشبه مدح الطغرائي نفسه،
بذلك في قوله:

عَجِبْتُ لِمَنْ يَنْغِي مَدَايَ وَقَدْ رَأَى مَسَاحِبَ ذَيْلِي فَوْقَ هَامِ الْفِرَاقِ
وَرَثْنَا الْعُلَى وَهِيَ الَّتِي خُلِقَتْ لَنَا وَنَحْنُ خُلِقْنَا لِلْعُلَى وَالْمَحَامِدِ
أَبًا فَأَبًا مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ وَهَكَذَا إِلَى آدَمَ لَمْ يَتِمَّنَا غَيْرُ مَا جَدِ
ومثله قولُ جعفر بن شمس الخليفة:

أَنَا الذَّهَبُ الْإِبْرِيْزُ مَا لِيَ آفَةٌ سِوَى نَقْصِ تَمْيِيزِ الْمُعَانِدِ فِي نَقْدِي
وَرُبَّ جَهْلٍ عَابَنِي بِمَحَاسِنِي وَيَقْبَحُ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
ورددَ مثلَ هذا القول الطغرائي فقال:

تَعْدُو عَلَيْكَ رِجَالٌ لَوْ هَمَمْتَ بِهِمْ صَارُوا فَرَائِسَ بَيْنِ النَّابِ وَالظُّفْرِ
تُغْضِي إِلَيَّ أَنْ يَقَالَ الْعَجْزُ أَلْزَمَهُ دُلًّا وَتَصْبِرُ حَتَّى لَا تَمُصْطَبِرَ
فَقُلْتُ إِنَّهُمْ عِنْدِي وَكَيْدُهُمْ كَالْكَلْبِ إِذَا بَاتَ يَعْوِي صَفْحَةَ الْقَمَرِ
ورددَ أيضاً المتنبي في قوله:

أَزَلُّ حَسَدِ الْحَسَادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسْدًا
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قِصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُشِيدًا
وَدَعُ كُلِّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْمُحَكِّيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى

ولأبي فراس الحمداني قصيدة مشهورة مدح فيها نفسه فقال:

وَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمِثْلِهِ كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوَاتِهِ عَمُرُو
سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا جَدَّ جِدَّهُمْ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلْمَاءِ يَفْتَقِدُ الْبَدْرُ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا تَوَسَّطَ بَيْنَنَا لَنَا الصَّدْرُ دُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ الْقَبْرِ
وسبق عنترة غيره في هذا النوع من التمدح، فقال:

سَلَوْا صَرْفَ هَذَا الدَّهْرِ كَمْ شَنَّ غَارَةً فَفَرَّجْتُهَا وَالْمَوْتَ فِيهَا مُشَدَّرُ

بصارمِ عزمٍ لو ضَرَبْتُ بحدِّه دُجَى الليل ولَّى وهو بالنجم يَعْتَرُ
وقول أبي تمام شبيهٌ بقول أبي فراس، فقد قال:

فمن شاءَ فَلْيَفْخَرْ بما شاءَ من نَدَى فليس لحَيٍّ غيرنا ذلك الفخرُ
جَمَعنا العلى بالجود بعد افتراقِها إلينا كما الأيامُ يَجْمَعُها الشهرُ
ومثلُ قول أبي فراس وعنترة قول المتنبي:

تمرسْتُ بالآفاتِ حتى تركتها تقول: أمات الموتُ أم دَعِر الذعرُ
ولا تَحَسِّنِ المجد زِقاً وقِينَةً فما المجدُ إلَّا السيفُ والطعنة البِكرُ
ولصفي الدين الحلبي أقوالٌ أشبه ما تكون بأقوال الطغرائي في
مدح نفسه، فهو يقول:

على أن لي عزماً إذا رُمْتُ مطلباً رأيتُ السما أدنى إليّ من الأرض
فوا عَجَباً يسعى إليّ من العدى ليدركَ كُلِّي من يُقَصِّرُ عن بعضي
ككيف ولي عزمٌ إذا ما امتطيته تيقنت أن الأرضَ أجمعَ في قبضي
ومثله قول أبي العلاء المعري:

تَعَدُّ ذنوبي عند قوم كثيرةً ولا دَنَبَ لي إلا العلى والفضائلُ
وقد سار ذكرى في البلادَ فَمَنَ لهم بإخفاءِ شمسٍ ضوؤها متكامل
يُهِمُّ الليالي بعضُ ما أنا مضمرٌ ويثقلُ رَضْوَى بعضُ ما أنا حامل
ولي مَنَطقٌ لم يَرْضَ لي كُنْهَ منزلي على أنني بين السماكين نازل

وأبلغ من كل ذلك قولُ هبة الله بن سناء الملك:

ولو مَدَّ نحوي حادثُ الدهر كَفَّه لحدثتُ نفسي أن أَمُدَّ له يدا
تَوَقَّدَ عزمي يترك الماءَ جَمْرَةً وحيلةٌ حِلْمي تترك السيفَ مِبْرَدَا
وأظماً إن أبدى لي الماءُ مِتَّةً ولو كان لي نهرُ المجرة مَوْرِدَا
ولو كان إدراكُ الهدى بتذليلٍ رأيتُ الهدى أن لا أَمِيلَ إلى الهدى

وإنك عبدي يا زمانُ وإنني على الرغم مني أن أرى لك سيدا
ولو عَلِمْتَ زهرُ النجومِ مكانتي لخرت جميعاً نحو وجهي سُجّدا
ومثله في المبالغة قول المعري :

أَفَوْقَ الْبَدْرِ يَوْضَعُ لِي مِهَادٌ أَمْ الْجُوزَاءُ تَحْتَ يَدِي وَسَادٌ
قَنَعْتُ فَخِلْتُ أَنْ النِّجْمَ دُونِي وَسَيَّانِ التَّقْنَعُ وَالْجِهَادُ

......*...*...*

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أأنت الذي من غير ذنبٍ شتممتني .

عوني محمد سعيد

بيروت - لبنان

..***

ربيعة الرقي

● الجواب : هذه شطرة من بيتٍ لربيعة الرقي ، والبيت هو :

أأنت الذي في غير جُرمٍ شتممتني فقال : متى ذا؟ قال : ذا عامٍ أوَّلُ

وهذا من أبياتٍ غزليةٍ رأيتها في طبقات ابن المعتز، يقول فيها :

ولما تَبَيَّنْتَ الذي بي من الهوى وأيقنتِ أَنِّي عَنكَ لا أَتَحَوُّ
ظَلَمْتَ كذِبَ السَّوءِ إِذْ قال مرة لِسَخْلِ رَأْيِ والذَّبُّ غَرَثَانُ مُرْمِلُ
أأنت الذي في غيرِ جرمٍ شتممتني فقال : متى ذا؟ قال : ذا عامٍ أوَّلُ
فقال : وُلِدْتُ العامَ ، بل رُمْتُ غَدْرَةَ فَدُونَكَ كُلَّيْ لا هَنا لَكَ ما كُلُّ
أَتَبْكِينَ من قَتْلِي وَأَنْتِ قَتَلْتِنِي بِحُبِّكَ قَتلاً بَيْناً لَيْسَ يُشْكَلُ
فأَنْتِ كَذْبَاحُ العَصافِيرِ دائِباً وعيناه من وجدٍ عليهنَّ تَهْمِلُ
فلا تَنْظُرِي ما تَهْمِلُ العَيْنُ وانْظُرِي إِلى الكَفِّ ماذا بالعصافير تَفْعَلُ

وذئب السوء يُضْرَب به المثل في الغدر والخيانة . ويقول الفرزدق :
وكنْتُ كذئبِ السَّوءِ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

وتقول زينب بنت الطنرية ، أو العجم السلولي :

فَتَى لَيْسَ لَابِنِ الْعَمِ كَالذَّئْبِ إِنْ رَأَى بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهُوَ أَكَلَهُ

وكنية الذئب أبو جعدة ، ويقول في ذلك عبيد بن الأبرص :

وَقَالُوا هِيَ الْخَمْرُ تُكْنَى الطَّلَا كَمَا الذِّئْبُ يُكْنَى أَبَا جَعْدَةٍ

وهذا البيت قاله عبيد للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة يُخبره به أنه يُظهر له الإكرام وهو يريد قتله ، فإن الخمرة ، وإن سُمِّيت بالطَّلَا وحسن اسمها فإن فعلها قبيح ، والذئب وإن كُنِّي بأبي جعدة ، وهي كنية حسنة . فإن فعله قبيح . والجعدة نبت طيب الريح يُنبت في الربيع ويُجفَّ سريعاً . وسئل ابن الزبير عن زواج المُتعة فقال : الذئب يُكْنَى أَبَا جَعْدَةٍ ، يَعْنِي أَنَّ الْمُتْعَةَ حَسَنَةُ الْاسْمِ قَبِيحَةُ الْمَعْنَى .

وعند العرب حكايات عن الذين كَلَّمُوا الذئب ، ويقال مثلاً إن الذين كَلَّمُوا الذئب من الصحابة ثلاثة . وكان بين العرب قوم يقال لهم : بنو مُكَلَّمِ الذئب .

* . * . * . * . * . *

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

ولم أرَ في الخلائق من محلٍّ يُهذَّبُها كَحِضْنِ الأُمّهاتِ
فَحِضْنِ الأمِّ مدرسةٌ تسامت بتربيةِ البنين أو البنات

إبراهيم محمد ياسين المحلاوي
المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

..***

معروف الرصافي

● الجواب: هذان البيتان للشاعر العراقي معروف الرصافي، من قصيدةٍ موجودةٍ في الديوان بعنوان: التربية والأمّهات ومطلعها:

هي الأخلاقُ تَنبُتُ كالنباتِ إذا سُقِيَتْ بِماءِ المَكْرُماتِ
وفيها حَضٌّ على تربيةِ الأمِّ وتعليمها حتى تكونَ صالِحَةً لتربيةِ
البنين والبنات، فهو يقول:

ولم أرَ للخلائق من محلٍّ يُهذَّبُها كَحِضْنِ الأُمّهاتِ
فَحِضْنِ الأمِّ مدرسةٌ تسامت بتربيةِ البنين أو البنات
وكَيْفَ نَظُنُّ بالأبناء خيراً إذا نشأوا بِحِضْنِ الجاهلاتِ

وتقع القصيدةُ في ثلاثة وخمسين بيتاً. وفيها اعتراضٌ على قول القائلين بعدم تعليم البنات لأن البنتَ الجاهلة - على حد قولهم - أعفُ من البنت المتعلمة، مع ما في هذا القول من مخالفة للإسلام الذي فرض العلمَ على كل مُسلمٍ ومُسلمة، فهو يقول:

وقالوا: شِرعَةُ الإسلام تقضي بتفضيل «الذين» على «اللواتي» وقالوا إنَّ معنى العلمِ شيءٌ تَضيقُ به صدورُ الغانيات وقالوا: الجاهلاتُ أعفُ نفساً عن الفحشا من المتعلمات لقد كَذَبُوا على الإسلام كِذْباً تَزُولُ الشُّمُّ منه مُزَلَّزَلَات أليس العلم في الإسلام فرضاً على أبنائه وعلى البنات ألم ترَ في الحِسانِ الغِيدِ قبلاً أَوَانِسَ كاتباتٍ شاعرات

وينتقل بعد ذلك إلى الاعتراض على الزام النساء بيوتهن وعلى الحجاب، ويذكر ما كان للنساء من أدوارٍ مجيدة بالتعاون مع الرجال - إلى آخر القصيدة. والرصافي كثيرُ الشعر في القضايا الاجتماعية والسياسية. ومن قوله في موضوع القصيدة عن العرب والأمهات في أيامه:

أَلَمْ تَرَهُمْ أَمْسَوْا عبيداً لأنَّهم على الذُّلِّ شَبُّوا في حِجَورِ إماءٍ وهانَ عليهم حينَ هانتِ نساؤُهُم تَحْمُلُ جَوْرَ السَّاسَةِ الغُرباءِ

وفي ديوانه باب في الاجتماعيات والنسائيات. وله أيضاً في ذلك الزمان:

حتى رجالُ الصين تحترمُ النسا أفنَحْنُ نَنْقُصُ عن رجالِ الصين والموضوعات التي طرَقها الرصافي في شعره عن النساء مختلفة ضَمَّنَها قصائدَ له منها: المرأة في الشرق، ونساؤنا، وحرية الزواج عندنا، والمرأة المسلمة، والتربية والأمهات، والمهجورة، وإلى دعاة

الحجاب، وهوان المرأة عندنا. وفي باب الاجتماعيات ذكّر لتربية النساء وإهمال هذه التربية.

وكانت ولادة الرصافي سنة ١٨٧٥ ميلادية ووفاته سنة ١٣٦٥ هجرية أو ١٩٤٥ ميلادية. والرّصافة على نهر الدجلة في بغداد ويقابلها الكرخ، والرّصافة اسم لاثني عشر موضعاً أهمّها التي في بغداد والأخرى التي غربيّ الرّقة في الشام. والرّصافة موضع في قرطبة على امتداد نهر الوادي الكبير وهي التي قال فيها عبد الرحمن الداخل يذكر بغداد:

تَبَدَّتْ لَنَا وَسْطُ الرُّصَافَةِ نَخْلَةً...

ورّصافة لندن هي ال Embankment على شمال النهر.

* . . * . . * . . * . . *

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

مَنْ عَاشَ أَخْلَقْتَ أَيَّامَ جِدَّتِهِ وَخَانَهُ ثِقَتَاهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ

عبد الله يوسف الكبسي

بيروت - لبنان

..***

ابن أبي فتن

● الجواب: هذا البيت لشاعر اسمه ابن أبي فتن، ووجدته في

عيون الأخبار مع بيت آخر، فهما:

مَنْ عَاشَ أَخْلَقْتَ أَيَّامَ جِدَّتِهِ وَخَانَهُ الثَّقَتَانِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
قَالَ عَهْدُكَ مَجْنُونًا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ

وكان العرب يمدحون الشباب أحياناً ويذمونه أحياناً أخرى، فإذا ذمّوه
فصدوا بذلك أنه سبب المعصية والغواية. ومن الذين ذمّوا الشباب أبو الأسود
الدؤلي:

غدا منك أسبابُ الشَّبَابِ فَأَسْرَعَا وَكَانَ كَجَارٍ بَانَ يَوْمًا فَوَدَّعَا
فَقُلْتُ لَهُ فَأَذْهَبْ دَمِيمًا فليتي قَتَلْتُكَ عِلْمًا قَبْلَ أَنْ تَتَصَدَّعَا

جَنَيْتَ عَلَيَّ الذَّنْبَ ثُمَّ خَذَلْتَنِي عَلَيْهِ فَبُئِسَ الْخُلَّتَانِ هُمَا مَعَا
وَكُنْتُ سَرَابًا مَا ضَحَا إِذْ تَرَكْتَنِي رَهِينَةً مَا أَجْنِي مِنَ الشَّرِّ أَجْمَعَا

وأبو الأسود هذا كان مع ذلك يَفْخَرُ بشبابه لأنه كان حَسَنَ
الشباب، ولكنه لما شاخ حَزِنَ على هذا الشباب. ويُحْكِي عنه أنه
دَخَلَ يوماً على معاوية، فقال له معاوية: لقد أَصْبَحْتَ جَمِيلاً يا أبا
الأسود، فلو عُلِّقَتْ تَمِيمَةٌ تُنْفِي عَنْكَ الْعَيْنَ، فقال أبو الأسود:

أَفْنَى الشَّبَابِ الَّذِي فَارَقْتُ جِدَّتَهُ كَرُّ الْجَدِيدِينَ مِنْ آتٍ وَمُنْطَلِقِ
لَمْ يَتْرُكْ لِي فِي طَوْلِ اخْتِلَافِهِمَا شَيْئاً أَخَافُ عَلَيْهِ لَذَعَةَ الْحَدَقِ

أي إن النساء لم يَعُدْنَ يَنْظُرْنَ إِلَيْهِ، كَمَا كُنَّ يَفْعَلْنَ أَيَّامَ شَبَابِهِ.
وقد شرح ذلك أبو شِبلٍ عِصْمَةُ بْنُ وَهَبٍ فِي قَوْلِهِ:

عَذِيرِي مِنْ بَنَاتِ الْحَيِّ إِذْ يَرْغَبُنَ عَنْ وَصْلِي
رَأَيْنَ الشَّيْبَ قَدْ أَلْبَسَنِي أَبْهَةً الْكَهْلِ
فَأَعْرَضُنَ وَقَدْ كُنَّ إِذَا قِيلَ أَبُو شِبْلٍ
تَسَاعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الْكُؤَى بِالْأَعْيُنِ التُّجُلِ

والقول في هذا كثير. ورأيت في حماسة ابن الشجري هذين
البيتين للعتبي:

لَمَّا رَأَيْتَنِي هُنْدٌ قَاصِراً بَصَرِي عَنْهَا وَفِي الطَّرْفِ عَنْ أَمْثَالِهَا زَوْرُ
قَالَتْ: عَهْدُكَ مَجْنُوناً فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ بُرُؤُهُ الْبِرُّ

......*...*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مُجْرَاهُ مَرْتَعًا

الداه ولد المهدي

الجماهيرية العربية الليبية

....***

الحسين بن مُطِير

● الجواب: هذا البيت قاله الشاعر الحسين بن مُطِير في رثاء

معن بن زائدة من قصيدة مطلعها:

أَلَمَّا بِمَعْنٍ ثُمَّ قَوْلًا لِقَبْرِهِ سُقِيتَ الْغَوَادِي مَرْبَعًا ثُمَّ مَرْبَعًا

وفيها يقول:

فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعًا

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا

ثم قال:

فَتَى عَيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مُجْرَاهُ مَرْتَعًا

وَلَمَّا مَضَى مَعْنٌ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عِرْنَيْنِ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا

ويقال إن الحسين بن مطير الشاعر لقي المهدي فأنشده:

أَضَحَّتْ يَمِينُكَ مِنْ جُودٍ مُصَوَّرَةٍ لَا بَلْ يَمِينُكَ مِنْهَا صُورُ الْجُودِ
فَقَالَ لَهُ الْمَهْدِيُّ: كَذَبْتَ يَا فَاسِقُ، وَهَلْ تَرَكْتَ مِنْ شَعْرِكَ مَوْضِعاً
لِأَحَدٍ بَعْدَ قَوْلِكَ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ:

أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبُرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا
وَلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عَرْنَيْنُ الْمَكَارِمِ أَجْدَعَا

وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِهِ فَأُخْرِجَ. وَيُرْوَى أَنَّ الْمَأْمُونُ كَانَ مُسْتَلْقِيّاً عَلَى قَفَاهُ
وَعِنْدَهُ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ الْكَاتِبِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ
طَاهِرٍ: يَا أَبَا الْعَبَّاسِ، مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟ فَقَالَ: أَشْعَرُهُمُ الَّذِي يَقُولُ:

أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كُنْتُ أَوَّلَ حُفْرَةٍ مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا

وَكَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ مَطْلُوباً لِلْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ مِنْ رِجَالِ
يَزِيدَ بْنِ عُمرَ بْنِ هُبَيْرَةَ الْفَزَارِيِّ، ثُمَّ دَافَعَ عَنِ الْمَنْصُورِ فِي قِتَالٍ مَعَ
الْعَصَابَةِ، فَقَرَّبَهُ الْمَنْصُورُ وَعَفَا عَنْهُ وَصَارَ مِنْ خَوَاصِّهِ، وَمَدَحَهُ الشُّعْرَاءُ.
وَلَمَّا كَانَ سَنَةُ ١٥٢ هَجْرِيَّةً كَانَ مَعْنُ فِي دَارِهِ وَفِيهَا الصُّنَّاعُ فَاذْدَسَ
بَيْنَهُمْ أَحَدُ الْخَوَارِجِ وَاغْتَالَ مَعْنًا فِي سِجِسْتَانَ، فَرَثَاهُ الشُّعْرَاءُ، وَرَثَاهُ
مِرْوَانَ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ بِقَصِيدَةٍ بَدِيعَةٍ.

......*...*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

وإني لسهل ما تُغَيِّرُ شيمتي صروف ليالي الدهر بالقتل والنقض

عداد حمود عايد احمد

المفرق - الأردن

......*

الحكم بن عبدل

● الجواب: هذا البيت للحكم بن عبدل الأسدي من شعراء الدولة الأموية، وكان أعرج لا تفارقه العصا. وهذا البيت غير مذكور في الأغاني مع بقية الأبيات ولكن ذكره أبو تمام في حماسته مع الأبيات وقال إنها لبعض بني أسد. والأبيات مشهورة كقوله في أولها:

إني لأستغني فما أبطرُ الغنى وأعرض ميسوري على مُبتغي قرضي
وأعسر أحياناً فتشتد عُسرتي وأدرك ميسور الغنى ومعى عرضي
ثم يقول في أواخر الأبيات:

ولستُ بذِي وَجْهَيْنِ فيمن عرّفته ولا البخلُ فأعلم من سمائي ولا أرضي
وإني لسهل ما تُغَيِّرُ شيمتي صروف ليالي الدهر بالقتل والنقض
وفيها:

وَأَسْتَقْدِ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَمَا يَزِلُّ كَمَا زَلَّ الْبَعِيرُ عَنِ الدُّخْصِ
وَفِي الْأَغَانِي أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ سَمْعٍ امْرَأَةً تَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ:
وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي وَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِيَ عِرْضِي
فَقَالَ لَهَا: يَا أُخَيَّةُ، أَتَعْرِفِينَ قَائِلَ هَذَا الشَّعْرِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ هُوَ ابْنُ
عَبْدِ الْأَسَدِيِّ، قَالَ: أَفْتَشْتِيْنَهُ مَعْرِفَةً؟ قَالَتْ: لَا. فَقَالَ: أَنَا هُوَ، وَأَنَا
الَّذِي أَقُولُ - وَأَنْشُدُهَا أَبْيَاتًا مِنْ شَعْرِهِ فِي الْمَجُونِ، فَنفرت منه وأنكرت
قوله.

وَفِي الْأَغَانِي أَيْضًا أَنَّ الْحَكَمَ بْنَ عَبْدِ اجْتَمَعَ إِلَى الْحَجَّاجِ مِنْ
جَمَلَةِ الشَّعْرَاءِ. فَقَالُوا: إِنْ شَعَرَ ابْنُ عَبْدِ كُلِّهِ هَجَاءً وَشَعْرٌ سَخِيفٌ.
فَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَجَّاجِ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَهُمْ فَاسْتَمَعَ مِنِّي.
وَأَنْشُدَهُ:

وَلَا نِي لَأَسْتَغْنِي فَمَا أَبْطَرُ الْغِنَى وَأَعْرِضْ مَيْسُورِي لِمَنْ يَبْتَغِي قَرْضِي
وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي فَأُدْرِكُ مَيْسُورَ الْغِنَى وَمَعِيَ عِرْضِي
حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ:

وَلَسْتُ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ وَلَا الْبُخْلُ فَاغْلَمَ مِنْ سَمَائِي وَلَا أَرْضِي
فَقَالَ لَهُ الْحَجَّاجُ: أَحْسَنْتَ، وَفَضَّلَهُ عَلَيْهِمْ فِي الْجَائِزَةِ بِأَلْفِي
دِرْهَمٍ.

..***

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بها برص بجانب إسكتيها كعنفقة الفرزدق حين شابا

إبراهيم فضل محمد

سنكات - السودان

*** .. ** .. **

جرير

● الجواب : هذا البيت لجرير، وقيل إنه قاله ارتجالاً، أو قال عجزه ارتجالاً. فإنه لما وقف الفرزدق على جرير، بمربد البصرة وجرير يُنشد قصيدته المعروفة بالدامغة التي هجا بها الراعي الشاعر. فلما بلغ جرير في الإنشاد إلى :

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

أقبل الفرزدق على راويته وقال: غَضَّه والله؛ فإنه لا يُجيبه أبداً ولا يُفلح بعدها؛ يُشير الفرزدق إلى المهجو وهو الراعي. فلما بلغ جرير إلى قوله :

بها برص بجانب إسكتيها

وضع الفرزدق يده على فيه وغطى عنفقتة (والعنفقة شعرٌ على الشفة

السفلى فوق الذَّقْن). فرآه جرير يَضَع يده على عَنَقَتِهِ، فأتَمَّ البيت:

كَعَنَقَةِ الفرزدق حين شابا

فانصرف الفرزدق وهو يقول: اللهمَّ أَخْزِهِ! والله لقد عَلِمْتُ حين
بَدَأَ بالبيت أنه لا يقول غيرَ هذا، ولكن طَمِعْتُ أَلَّا يَأْتَهُ فَعَطَّيْتُ وجهي،
فَمَا أَغْنَانِي ذَلِكَ شَيْئاً.

قال يُونس: ما أَرَى جريراً قال هذا المصراع إلَّا حين غَطَّى
الفرزدق عَنَقَتَهُ، فإنه نَبَّه جريراً عليه بتغطيته إياها.

والقصيدة التي منها هذا البيت قالها جرير في هجاء الراعي الشاعر
رَكَانَتَ بينهما مِباغِضَةً، لأن الراعي كان يُفْضِلُ الفرزدق عليه. فلَمَّا
أَكْثَرَ الراعي مِنْ تَفْضِيلِ الفرزدق على جرير، خرج جريرٌ مع رجالٍ من
قومه فقال لهم: هَلَّا تَعَجُّبُونَ لهذا الرجل الذي يَقْضِي للفرزدق عليّ،
وهو يهجو قومه، وأنا أَمْدَحُهُمْ؟! وكان للراعي وللفرزدق وجلسائهما
حَلَقَةٌ بأعلى المِرْبَدِ في البصرة يَجْلِسُونَ فيها. فخرج جريرٌ يُريد أن
يَتَعَرَّضَ للراعي، فمرَّ الراعي على بغلة له وابنه جندل يَسِيرُ وراءه على
مُهرٍ أَحْوَى مَحْذُوفِ الذنب، وإنسانٌ يمشي معه يسأله. فاستقبله جرير
وقال له: مَرْحَباً بك يا أبا جندل، ووضع يَدَهُ الشِّمَالِ على مَعْرِفَةِ بغلته
وَأَخَذَ يخاطبه: «يا أبا جندل، إِنَّ قَوْلَكَ يُسْتَمَعُ، وَإِنَّكَ تُفْضِلُ الفرزدق
عليّ تَفْضِيلاً قَبِيحاً، وأنا أَمْدَحُ قومك، وهو يهجوهم. وَيَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ
أَنْ تَقُولَ: كلاهما شاعرٌ كريم، وبذلك لا تَحْتَمِلُ مني ولا منه لائمة.
فما رَدَّ عليه الراعي بشيء. ثم إن ابْنَهُ جَنْدَلاً لِحَقِّ بَأْيِهِ فرآه في
حديثٍ مع جرير، فأخذ عصاه وضرب بها عَجْزَ بغلة أبيه وقال يخاطب
أباه: أراك واقفاً على كلبٍ من بني كُليب كأنك تخشى منه شَرّاً، أو
ترجو منه خيراً. وَضَرَبَ البغلة فَرَمَحَتْ جريراً برجلها، وَأَلْقَتْ قَلَنْسُوتَهُ
من على رأسه. فأخذ جرير قَلَنْسُوتَهُ ومسحها، وأعادها على رأسه

وانصرف جريراً غضبان، حتى إذا صَلَّى العِشاء في عِلِّيَّة له في منزله،
تَعَرَّى وأخذ يحبو على الفراش ويُهَمِّمهم، ويقول الشعرَ طولَ الليل حتى
السحر. ثم كَبَّرَ لما فرغ من القصيدة في ثمانين بيتاً، ومطلعها:

أَقْلِي اللومَ عاذِلَ والعتابا وقولي إن أصبْتُ لقد أصابا
وبقية الحكاية وأبيات القصيدة في الأغاني وغيره.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أيها الساقى إليك المشتكى قد دَعَوْنَاكَ وإن لم تَسْمَعْ

الهيلالي عبد النور

بوعرفة - المغرب

*** .. **

لسان الدين بن الخطيب

● الجواب : هذا مطلع موشحة مشهورة للسان الدين بن

الخطيب نظمها معارضاً بها موشحة لابن سهل الأندلسي التي أولها :

هل دَرَى ظبيُّ الحمى أن قد حَمَى قلبَ صبٍّ حَلَّه عن مَكْنَسِ
فهو في حَرٍّ وخَفَقَ مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بالقَسْرِ

ومن أدوارها :

كُلَّمَا أَشْكُو إِلَيْهِ حُرْقِي طَارِحْتَنِي مُقْلَتَاهِ الدَّنْفَا
تَرَكْتَ أَلْحَاطَهُ مِنْ رَمَقِي أَثَرِ النَّمْلِ عَلَى صُمِّ الصَّفَا
هَـ أَنَا أَشْكُرُهُ فِيمَا بَقِيَ لَسْتُ أَلْحِيهِ عَلَى مَا أَتْلَفَا
فَهُوَ عِنْدِي عَادِلٌ إِنْ ظَلَمَا وَعَذُولِي نُطْقُهُ كَالْخَرَسِ
لَيْسَ لِي بِالْحَبِّ حُكْمٌ بَعْدَمَا حَلَّ مِنْ نَفْسِي مَحَلُّ التَّفَسِّ

إلى آخره، وعلى هذا النمط. فقال لسان الدين بن الخطيب
يعارض هذه الموشحة وقال في أولها على نمط سابقتها:

جارك الغيث إذا الغيثُ همى يا زمانَ الوصل بالأنْدُلُسِ
لم يكن وصلك إلا حُلماً بالكرى أو خُلْسَةً المختلسِ
يا أهيلَ الحي من وادي الغضا وبقلبي مَسْكَنٌ أنتم به
ضاق عن وجدي بكم رَحْبَ الفضا لا أبالي شرقه من غربه
فأعيدوا عهدَ أنسٍ قد مضى تُعْتِقُوا عَائِيكُمْ من كَرْبه
وأتقوا الله وأحيوا مُغْرَمًا يتلاشى نفساً في نفسِ
حَسَبِ القلبِ عليكم كَرَمًا أَفْتَرِضُونَ خرابَ الحَبَسِ
إلى آخره. وعارض موشحة ابن سهل أيضاً أحد المغاربة فقال في
أولها:

يا غريبَ الحي من حي الحمى أنتم عَيْدي وأنتم عُرُسي
لم يحل عنكم ودادي بعدما حُلْتُمْ لا وحياة الأنفسِ
من عذيري في الذي أحبته مالِكُ قلبي شديدُ البرحا
بدرٌ تمَّ أرسلت مُقْلَتَه سهمَ لحظ لفؤادي جَرَحَا
إن تَبَدَّى أو تثنى خِلْتَه غُضَنَ بانٍ فوقه شمسُ ضَحَى
تَطْلُعُ الشمسُ عِشَاءً عندما تنجلي منه بأبهى مَلَسِ
وترى الليلَ أضاً مُنْهَزِمًا وتَرى الصبحَ أضاً في العَلَسِ

إلى آخره . . وفي معارضة أخرى جاء في أولها:

لا تُلْمِني يا عدولي تأثماً ما ترى جسمي بسُقْمٍ قد كُسي
مثلما شرح غرامي علماً حيث أشكو وحشةً من مؤنسِ
ظبي أنس عن فؤادي نفرا وفؤادي مُكْتَوٍ من صَدّه
وعذولي في هوى الحب فرى بَمَلامٍ مذ نهى عن وُدّه
أنت أعمى يا عدولي ما ترى يانِعَ الوردِ بدا من خده

وله ثغرٌ إذا ما ابتسما كبروقٍ أومضت في الغلسِ
 وثناياه كدُرٌّ نُظْمًا فضياها في الدُجى كالقُبسِ
 إلى آخره. وعارض موشحةً لسان الدين بن الخطيب أيضاً أبو
 الفضل محمد بن العقاد بموشحة أولها:

ليت شعري هل أروِّي ذا الظما من لَمَى ذاك التُّغَيْرِ الأَلْعَسِ
 وترى عيناى رَبَّاتِ الحمى باهياتٍ بقُدودٍ مُيسِرِ
 يُدخلون السُّقْمَ من دارِ اللّوى كَلَمَ البحرُ فؤادي وأَسْرُ
 هدً من ركنِ اصطباري والقوى مُبَدِّلاً أجفانَ نومي بالسهرِ
 حين عَزَّ الوصلُ عن وادي طوى هَمَلتُ أعينُ دمعِي كالْمَطَرِ
 فعساكم أن تجودوا كرما بِلِقاكم في سوادِ الحِنْدِسِ
 وتُدأُّوا قلبَ صَبٍّ مُغرَما من جراحاتِ العيونِ التُّعَسِ

إلى آخره. وعارض موشحَ لسان الدين بن الخطيب أيضاً أحد
 أصدقاء لسان الدين فقال في أوله:

عَطَّرَ الأرجاءَ لَمَّا نَسَما شَمَّأَلُ للصبحِ عند الغلسِ
 وأت شمسُ الضحى تَسَخَّ ما يَقْرَأُ الليلُ لَنَا من عَبَسِ
 طاف بالكأسِ من الزَّهرِ فتى مُولَعٌ بالصدِّ عني مذ فِتِي
 فَتَنَ الأبوابَ لما التفتا واحتسى منه ببعض الشفةِ
 وأنا ما بين حتَّى ومَتى صَدَّه تيهُ الهوى عن أُلْفَتِي
 وكؤُوسُ الراحِ بين التُّدما أَرَجَّتْ بِالْعَرَفِ أَفَقَ المجلسِ
 خَمرةٌ صفراءُ في البُلُورِ ما أَشَبَّهَ الحانَ بَرُوضِ التَّرْجِسِ

إلى آخره، والموشحة طويلة.. وذكر ابن خلدون في المقدمة
 موشحة لسان الدين بن الخطيب ولكنه لم يذكرها بكاملها، وذكرها
 كلُّها المَقْرِي في نفح الطيب، وآخرُ دورٍ فيها قوله:

حَيْثُ بَيْتُ النِّصْرِ مَحْمِيٌّ الْحَمَى وَجَنَى الْفَضْلِ زَكِيٌّ الْمَغْرَسُ
 وَالْهَوَى ظِلٌّ ظَلِيلٌ خَيْمًا وَالنَّدَى هَبَّ إِلَى الْمُغْتَرَسِ
 هَاكُهَا يَا سِبْطَ أَنْصَارِ الْعَلَا وَالَّذِي إِنْ عَثَرَ الدَّهْرُ أَقَالَ
 غَادَةً أَلْبَسَهَا الْحَسَنُ مُلَا تَبْهَرُ الْعَيْنَ جَلَاءً وَصِقَالَ
 عَارِضَتْ لَفْظًا وَمَعْنَى وَحُلَى قَوْلَ مَنْ أَنْطَقَهُ الْحَبُّ فَقَالَ
 هَلْ دَرَى ظَنِي الْحَمَى أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهْ عَنْ مَكْنَسِ
 فَهُوَ فِي خَفَقٍ وَحَرٍّ مِثْلَمَا لَعِبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

إذا ورد الحجاج أرضاً مريضة تتبّع أقصى دائها فشفاهها
شفاهها من الداء العضال الذي بها غلامٌ إذا هزّ القناة سقاها

المهدي محمد الزنتاني

الزنتان - ليبيا

*** .. ** .. **

ليلى الأخيلية

● الجواب : هذان البيتان للشاعرة ليلى الأخيلية صاحبة ثوبة بن الحمير،
قالتهما من جملة أبيات أنشدتها بين يدي الحجاج، ويحكى أنها
دخلت يوماً على الحجاج فسألها ما الذي جاء بها إليه، فقالت: السلامُ
على الأمير، والقضاء لحقه والتعرضُ لمعروفه. فقال لها: كيف خلّفتِ
قومك؟ قالت: تركتهم في حالٍ خصبٍ وأمنٍ ودعةٍ: أما الخصبُ ففي
الأموالِ والكلاء، وأما الأمنُ فقد آمنهم الله عزّ وجل بك، وأما الدعة
فقد خامرهم من خوفك ما أصلح بينهم، ثم قالت: ألا أنشدك؟ فقال:
إذا شئت، فأنشدت:

أحجاج لا يُفلل سلاحك إنها المنايا بكف الله حيث تراها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة تتبّع أقصى دائها فشفاهها

شفأها من الداء الغضال الذي بها غلامٌ إذا هزَّ القنأة سقاها
وهنا قال لها الحجاج قولي : هُمَامٌ ، أي :
شفأها من الداء ، الغضال الذي بها هُمَامٌ ، بدلاً من غلام ،
ثم قالت :

إذا سَمِعَ الحجاجُ صوتَ كتيبةٍ أَعَدَّ لها قبلَ النزالِ قِراها
فقال الحجاج . قاتلها الله ، ما أصاب شاعرٌ صفتي مذ دخلتُ
العراقَ غيرها ، واللهِ إني لأَعِدُّ للأمرِ عسى أن لا يكونَ أبداً . ثم أتمت
أبياتها ، فأمر لها بأثوابٍ ودراهم . ويقال إنه قال لغلامٍ له : إذهب إلى
فلان فقل له : إقطع لسانها ، فذهب الغلامُ بها ، وقال يقول لك
الأمير : إقطع لسانها . فأمر بإحضار الحجام ، فالتفتت إليه وقالت :
تَكِلْتُكَ أُمُّكَ ، أما سمعتَ ما قال ؟ إنما أَمَرَكُ أن تَقطَعَ لساني بالصلة .
فبعث إلى الحجاج يستثبت القول ، فاستشاط الحجاج غضباً ، وهَمَّ
بقطع لسانه وقال : أَرَدَدَها فلما دَخَلْتُ ليلي على الحجاج قالت : كاد
يقطع مِقُولِي ثم أنشأت تقول :

حَجَّاجُ أَنْتَ الَّذِي ما فوقه أحدٌ إلا الخليفةُ والمُستَغْفَرُ الصِّمْدُ
حَجَّاجُ أَنْتَ شهابُ الحربِ إن لَقِحتِ وَأَنْتَ للناسِ نورٌ في الدُّجَى يَقْدُ
وفي كتاب الأُمالي وغيره تفاصيلُ أخرى عن ليلي الأَخيلية
والحجاج .

* . * . * . * . *

● السؤال : من قائل هذا البيت وما ترجمة حياة القائل :

يُنْكِي علينا ولا نَبْكي على أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَطُ اكْبَاداً من الإبل

أبو منصور الحافظ

بريد الصفاة - الكويت

*** . . . ***

بلعاء بن قيس الكِناني = ابن حبناء

● الجواب : وجدتُ هذا البيت في المضاف والمنسوب للثعالبي منسوباً إلى بلعاء بن قيس الكِناني المعروف بابن حبناء. ولم أجد في المراجع التي بين يَدَيَّ أبياتاً قد تكون من القصيدة أو من الأبيات التي منها هذا البيت. ووجدت ابن حبناء هذا مذكوراً في حماسة أبي تمام وفي المختلف والمؤتلف، ولكنني لم أقع على هذا البيت في هذين المرجعين. وذكر له أبو تمام ثلاثة أبيات، ولم يذكر له المختلف والمؤتلف إلا ثلاثة أبيات أخرى. وذكره العقد الفريد باختصار شديد. وله ترجمةٌ قصيرةٌ موجودةٌ في المختلف والمؤتلف. ولم أجد له ترجمة في شرح التبريزي وترجمته في شرح المرزوقي قصيرة أيضاً. وأُمُّه حبناء، ويقال إنها جَدَّتُه وجاء في المختلف

والمؤتلف أسماء عدد من الشعراء يعرفون بابن حبناء.

وفي المضاف والمنسوب أن الإبل معروفة بالركة والحنين، ومعروفة أيضاً، على العكس من ذلك، بغلظ الأكباد، كناية عن الحقد وعدم الرحمة. وعَبَّرَ مُتَمِّمُ بْنُ نُويرة عن حنين الإبل بقوله:

فَمَا وَجَدُ أَظَارِ ثَلَاثِ رَوَائِمٍ رَأَيْنَ مَجْرّاً مِنْ حُورٍ وَمَضْرَعاً
يُذَكِّرُنَ ذَا الْبَثِّ الْحَزِينَ بَيْتَهُ إِذَا حَتَّتِ الْأُولَى سَجْعَنَ لَهَا مَعَا
بَأَوْجَعَ مِنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مَالِكاً وَقَامَ بِهِ النَّاعِي الرَّفِيعُ فَأَسْمَعَا

واستدلوا على غلظ الأكباد عند الإبل بقول ابن حبناء:

يُبْكِي عَلَيْنَا وَلَا نُبْكِي عَلَى أَحَدٍ لَنَحْنُ أَغْلَظُ أَكْبَاداً مِنَ الْإِبِلِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من قائل هذا البيت :

إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربهُ

أحمد إبراهيم شريف

حلوان - جمهورية مصر العربية

*** .. **

بشار بن برد

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو لبشار بن برد من قصيدة عامرة قالها في مدح يزيد بن عمر بن أبي هبيرة. وكان هذا عاملاً على العراق من قبل الخليفة مروان بن محمد. وكان الضحّاك بن قيس الشيباني لما رأى اضطراب الدولة الأموية في آخر أيامها قصد الكوفة بجيش له واستولى عليها، فأرسل مروان لمحاربة الضحّاك ابنه عبد الله، فحاصره الضحّاك في نصيبين فحفّ مروان إلى نجدة ابنه وكان معه قائده يزيد بن عمر بن أبي هبيرة فغلب الضحّاك، وقتل في المعركة. ومطلع القصيدة في الغزل:

جَفَا وَدَّهَ فَازُورٌ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُعَاتِبُهُ

ثم يقول بعد أبيات المطلع :

إذا كنت في كلِّ الأمور معاتباً صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه
فِعش واحداً أو صلِ أخاك فإنه مُقارِفُ ذَنْبٍ مرةً ومُجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئتُ وأيُّ الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذي تُرَضَى سجاياه كلها كفى المرء نبلاً أن تُعدَّ معائبه

فهو يحض على قبول الصديق على علته، لأنه لا صديق من غير عيب، كما قال النابغة الذبياني :

ولست بمُسْتَبَقٍ أحاً لا تلمه على شعثٍ أيُّ الرجال المهذب
وكما قال كثير عزة :

ومن لم يُغمض عينه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتِب
ومن يتبع جاهداً كلَّ عثرة يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب

وكما قال أبو محمد الباجي :

إذا كنت لا أعفو عن الذنب من أخٍ وقلتُ أكافيه فأين التفاضل؟
ولكنني أغضي جفوني على القذى وأصْفَحَ عما رابني وأجامِلُ
متى أقطع الإخوان في كل عثرة بقيت وحيداً ليس لي من أوصل
ولكن أداريه فإن صحَّ سرِّي وإن هو أعيا كان عنه التجاهل

وأجمل من ذلك قول أبي فراس الحمداني :

ما كنت مذ كنت إلا طوع خلاني ليست مؤآخذة الخُلان من شاني
يجني الخليل فاستحلي جنايته حتى يدلَّ على عفوي وإحساني
يجني عليّ فأحنو صافحاً أبداً لا شيء أحسن من حانٍ على جاني
ويُتبع الذنب ذنباً حين يعرفني عمداً، فأُتبع عُفراناً بغفران

ولأبي العتاهية قوله:

إن في صحة الإخاء من الناس وفي خُلة الوفاء لِقَلَّة
فألْبَسَ الناسَ ما استطعتَ على النقص وإلا لم تَسْتَقِمَ لك خُلة
عِشٍ وحيداً إن كنتَ لا تقبل العُذْرَ ولا تجاوزُ رَلَّه
وكنتَ ذكرتُ أشعاراً أخرى في مناسبةٍ سابقة.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فكانها فيه نهاراً ساطع وكأنه ليلٌ عليها مُظلمٌ

الجنيد الحاج أحمد

شندي — السودان

*** .. ** .. **

بكر بن النطاح

● الجواب : هذا البيت لبكر بن النطاح كما في عيون الأخبار

وهو من بيتين هما:

بَيْضَاءَ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ شَعْرَهَا وَتَغِيبُ فِيهِ وَهُوَ جَثْلٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ سَاطِعٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

ورأيتُ في كتاب الأغاني للمستهلِّ بن الكُمَيْتِ هذين البيتين:

غَرَاءُ تَسْحَبُ مِنْ قِيَامٍ فَرَعَهَا جَثْلًا يُزَيِّنُهُ سَوَادٌ أَفْحَمُ
فَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلِمٌ

ورأيتُ في حماسة ابن الشجري هذه الأبيات التي قيل إنها لأبي

ذُوَاد:

أَرْجُرُ فَوَادَكَ أَنْ يَتَوَقَّ إِلَى الْحِمَى إِنَّ الْقُلُوبَ إِلَى سَعَادٍ شَوْقٌ

فَرَعَاءُ تَسَحَّبَ مِنْ قِيَامِ شَعْرَهَا وَتَغِيبَ فِيهِ وَهُوَ جَلُّ مُونِقٍ
فَكَأَنَّهُ لَيْلٌ عَلَيْهَا مُغْدِفٌ وَكَأَنَّهَا فِيهِ نَهَارٌ مُشْرِقٌ
وَرَأَيْتُ فِي أَحَدِ الْمَرَاجِعِ أَنَّ حَمْدُونَةَ الْأَنْدَلُسِيَّةِ تَعَرَّتْ يَوْمًا وَسَبَحَتْ
مَعَ فَتَيَاتٍ كُنَّ مَعَهَا فَوُصِفَتْ حَالُهَا فَقَالَتْ:

وَمِنْ بَيْنِ الطَّبَائِ مَهَاءُ إِنْسٍ ذَهَتْ لُبِّي وَقَدْ مَلَكَتْ فَوَادِي
إِذَا سَدَلَتْ ذَوَائِبَهَا عَلَيْهَا رَأَيْتَ الْبَدْرَ فِي أَفْقِ السَّوَادِ
كَأَنَّ الصَّبْحَ مَاتَ لَهُ شَقِيقٌ فَمِنْ حُزْنٍ تَسْرِبِلَ بِالْحِدَادِ
وَفِي دِيْوَانِ ابْنِ الْمَعْتَزِ قَوْلُهُ:

تَوَارَتْ عَنِ الْوَاشِيِ بَلِيلِ ذَوَائِبٍ لَهَا مِنْ مُحَيَّا وَاضِحٍ تَحْتَهُ فَجَرٌ
يُغْطِي عَلَيْهَا شَعْرَهَا بِظِلَامِهِ وَفِي اللَّيْلَةِ الظُّلُمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

وَرَأَيْتُ فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ لِيَاقُوتَ حِكَايَةً عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُطِيرٍ مَعَ
الْخَلِيفَةِ الْمَهْدِيِّ، وَكَانَ الْحُسَيْنُ قَدْ مَدَحَ مَعْنَ بْنَ زَائِدَةَ مَدْحًا بِالْغَا،
فَلَامَهُ الْمَهْدِيُّ عَلَى مَغَالَاتِهِ هَذِهِ فِي مَدْحِ مَعْنٍ، فَقَالَ الْحُسَيْنُ: إِنَّمَا
مَعْنٌ حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفَعَلْتُ مِنْ فَعَلَاتِكَ. فَأَمَرَ لَهُ
بِأَلْفِ دِينَارٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: سَلْ حَاجَتَكَ، فَقَالَ:

بَيْضَاءُ تَسَحَّبَ مِنْ قِيَامِ فَرَعَهَا وَتَغِيبَ فِيهِ وَهُوَ جَعْدٌ أَسْحَمُ
فَكَأَنَّهَا مِنْهُ نَهَارٌ مُشْرِقٌ وَكَأَنَّهُ نَيْلٌ عَلَيْهَا مُظْلَمٌ
وَكَانَتْ جَارِيَةً وَاقِفَةً عَلَى رَأْسِ الْمَهْدِيِّ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ: خُذْهَا.
فَتَزَوَّجَهَا الْحُسَيْنُ وَأَوْلَدَهَا ابْنَهُ مُطِيرًا.

وَلابن المعتر أيضاً قوله:

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ شَعْرَهَا شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بَغِيرِ رَقِيبٍ
فَأَمْسَيْتُ فِي لَيْلَيْنِ بِالشَّعْرِ وَالذُّجَى وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرِ وَخَدَّ حَبِيبٍ

ويَقول أيضاً، وينسب إلى أبي نواس:

فَلَمَّا أَنْ قَضَتْ وَطَرًا وَهَمَّتْ عَلَى عَجَلٍ بِأَخِذٍ لِلرِّدَاءِ
رَأَتْ شَخْصَ الرَّقِيبِ عَلَى تَدَانٍ فَأَسْبَلَتْ الظَّلَامَ عَلَى الضِّيَاءِ
وَعَابَ الصَّبْحُ مِنْهَا تَحْتَ لَيْلٍ وَظَلَّ الْمَاءُ يَقْطُرُ فَوْقَ مَاءِ

وقال ابن دريد الأزدي:

غَرَاءٌ لَوْ جَلَّتْ الْخُدُودُ شُعَاعَهَا لِلشَّمْسِ عِنْدَ طُلُوعِهَا لَمْ تُشْرِقْ
غُضْنٌ عَلَى دِعْصٍ تَأَلَّقَ فَوْقَهُ قَمَرٌ تَأَلَّقَ تَحْتَ لَيْلٍ مُطْبِقِ
فَكَأَنَّنَا مِنْ فِرْعَاسٍ فِي مَغْرِبٍ وَكَأَنَّنَا مِنْ وَجْهٍ فِي مَشْرِقِ
وذكر النويري في السفر الثاني من نهاية الأرب أشعاراً أخرى.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَأَلَهُمْ تِلْكَ الْوَجْهَ عَلَيْهَا الدُّودُ تَقْتَتِلُ

عبد الفتاح أبو مرار

المدينة المنورة — المملكة العربية السعودية

*** . . . ***

أبو الحسن علي بن محمد

● الجواب : هذا البيت من جملة أبيات أنشدتها أبو الحسن علي بن محمد وكان المتوكل العباسي طلب إليه أن يُنْشِده وألح عليه. والأبيات واردة في ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه منسوبة إليه، وهي خمسة وعشرون بيتاً، ومنها:

باتوا على قُللِ الأَجْبالِ تَحْرُسُهُمْ غُلْبُ الرِّجالِ فلم تَنْفَعَهُمُ الْقُللُ
وَأَسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزٍّ عَنْ مَعاقِلِهِمْ فَأَوْدَعُوا حَفْراً يا بَيْسَ ما نَزَلُوا
ناداهم صارخٌ مِنْ بَعْدِ ما دُفِنُوا أَيْنَ الْأَسِرَّةُ وَالتَّيْجَانُ وَالْحُلُلُ
أَيْنَ الْوَجْهَ الَّتِي كَانَتْ مُنْعَمَةً مِنْ دُونِها تُضْرَبُ الْأَسْتارُ وَالْكِللُ
فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَأَلَهُمْ تِلْكَ الْوَجْهَ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَتِلُ
ثم يتساءل في القصيدة عن العبيد والفوارس والكفأة والكمة

والرماة ماذا حلَّ بهم . فهو يقول في أبيات ستة يبدأها بأين :

أين الكنوزُ التي كانت مفاتيحُها تثنو بالعُصبة المُقوين لو حَمَلوا
أين العبيدُ الأولى أَرَصَدَتْهم عدداً أين العديدُ وأين البيضُ والأسلُ
أين الفوارسُ والعِلَمان ما صنعوا أين الصوارمُ والخطيئةُ الذُّبُلُ
إلى آخره .

وأبو الحسن علي بن محمد هذا هو الإمام علي الهادي بن محمد
ابن علي الرضي . وَشِيَ به إلى الخليفة المتوكل العباسي ، وقيل له
إن في بيته سلاحاً وكتباً من شيعته ، وأوهموا المتوكل أن أبا الحسن
هذا كان يطلب الخلافة لنفسه . فوجَّه المتوكلُ إليه نفرأ من الأتراك ليلاً
فهمجوا عليه في منزله فوجدوه وحده في البيت وعليه مِدْرَعَةٌ من شعر
وعلى رأسه ملحفة من صوف وهو يقرأ القرآن . فَحَمِلَ إلى المتوكل في
جوف الليل ، فمثل بين يديه ؛ فلَمَّا رآه عَظَّمه وأجلسه إلى جانبه ، بعد
أن لم يجد في بيته شيئاً مما قيل له عنه ، ولا وَجَدَ حيلةً يستعملها
لاتهامه . فناوله المتوكل كأسَ خمر بيده . فقال : يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ما
خامرت الخمرُ لحمي ولا دمي قط ، فَأَعْفِنِي . فَأَعْفَاه . وقال له أَنشدني
شعراً أَسْتَحْسِنُه . فَأَنشَدَه الأبيات المنسوبة إلى علي بن أبي طالب
رضي الله عنه : باتوا على قُلُلِ الأَجْبال تحرسهم . . . إلى آخر الأبيات .
فبكى المتوكل ، ودفع له أربعة آلاف دينار يَسُدُّ بها دينه ، وَرَدَّه إلى
منزله مُكْرَماً . ثم عاد الناس فوشوا به ، فأخرجه المتوكل إلى «سُرٍّ من
رأى» وأقام بها عشرين سنة حتى توفي سنة ٢٥٤ هجرية أو ٨٦٩
ميلادية ، ويقال إن المتوكل سمَّه .

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

خير الصنائع في الأنام صنعة تنبو بحاملها عن الإذلال
وإذا التوال أتى ولم يُهَرَق له ماءً الوجوه فذاك خير نوال

عائشة صالح عبد الله حمد

الطائف - المملكة العربية السعودية

*** . . . ***

حافظ إبراهيم

● الجواب : هذا البيت للشاعر المصري حافظ إبراهيم من
قصيدة قالها عن دار أنشئت في القاهرة لرعاية الأطفال، ومطلع
القصيدة:

شَبَحاً أَرَى أم ذاك طيفُ خيال لا ، بل فتاةً بالعرَاءِ حيالي
ويقص حافظ إبراهيم قصة فتاة حامل وجدها مهجورة ليس لها من
يرعاها، فأخذها إلى دار رعاية الأطفال، وهناك تركها وتولى العناية بها
ال أطباء والممرضات، وقال عن الفتاة الفقيرة:

وَعَجَزْتُ عن شكر الذين تجردوا للباقياتِ وصالح الاعمالِ

لم يُخَجِّلُوهَا بالسؤالِ عن آسِمِهَا تلكَ المروءةُ والشعورُ العالي
خيرُ الصَّنَائِعِ في الأنامِ صَنِيعَةٌ تنبُو بحاملِها عن الإِذْلَالِ
وإذا التَّوَالُ أتى ولم يُهَرِّقْ له ماءُ الوجوهِ فذاك خيرُ نَوَالٍ
وإِهْرَاقِ ماءِ الوجوهِ هنا معناه ذُلُّ السؤالِ، وكان العربُ يرون أن
التعَرُّضَ لصاحبِ المالِ لِنيلِ معروفه من قبيلِ الذلِّ، ويقولُ أبو تمامٍ،
ولو أنه كان يديمُ سؤالَ الناسِ:

ذُلُّ السؤالِ شَجِيٌّ في الحلقِ مُعْتَرِضٌ من دونه شَرَقٌ من خلفه جَرَضٌ
ما مالُ كَفَكٌ إنْ جادتْ وإنْ بَخِلَتْ من ماءٍ وجهي إنْ أَفْسَدَتْهُ عَوْضُ
وقال مسلم بن الوليد بهذا المعنى:

سَلِ النَّاسَ إِنِّي سَائِلُ اللَّهِ وَحْدَهُ وَصَائِنُ عِرْضِي عَنْ فُلَانٍ وَعَنْ فُلٍ
وفي الحديث: لَأَنْ يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ أَحْبَلُهُ فَيَحْتَضِبَ بِهَا عَلَى ظَهْرِهِ
أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا أَعْطَاهُ اللَّهُ فَيَسْأَلُهُ أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ. ورأى
علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يسأل في عرفات فضربه
بالسوط، وقال: ويلك في مثل هذا اليوم تسأل أحداً غير الله. وقال
أَكْثَمُ بن صَيْفِي: كُلُّ السُّؤَالِ وَإِنْ قَلَّ أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ نَوَالٍ وَإِنْ جَلَّ.

وقال عبد الصمد بن المعذل يخاطب أبا تمام:

لَسْتُ تَنْفُكَ طَالِباً لَوْصَالٍ مِنْ حَبِيبٍ أَوْ طَالِباً لِنَوَالٍ
أَيُّ مَاءٍ لِحُرٍّ وَجْهِكَ يَبْقَى بَيْنَ ذُلِّ الْهَوَى وَذُلِّ السُّؤَالِ؟!

ويقول ابن جرير الطبري مستكفاً عن بذل ماء وجهه:

حيائي حافِظٌ لي ماءٍ وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أني سمحتُ ببذلِ وجهي لكننُ إلى الغنى سهلَ الطريقِ

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَعُورُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا قَدْ صَاحَبَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ

حسن خليل أبو النور

أرقو - السودان

*** .. **

المرقال هشام بن عتبة

● الجواب : هذا البيت من رَجَزٍ قاله هشام بن عتبة في موقعة

صفين، والرجز بكامله هو:

أَعُورُ يَبْغِي أَهْلَهُ مَحَلًّا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ

لا بدَّ أن يُفْلَ أو يَفْلًا

وفي رواية للطبري:

يَتْلُهُم بِذِي الْكَعُوبِ تَلًّا

ولقب هشام بن عتبة هو المرقال لأن علياً رضي الله عنه أعطاه

الراية بصفين فكان يُرَقَلُ بها أي يُسْرَعُ، وكان أعور. وفي الطبري عند

ذكر موقعة صفين عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ

بصفين فكنا قد وَكَلْنَا بفرسه رجلين يحفظانه ويمنعانه من أن يحمل.

ولكنه كان إذا حانت منهما غفلة يحمل فلا يرجع حتى يخضب سيفه .
وإنه حمل ذات يوم فلم يرجع حتى انثنى سيفه فألقاه إليهما وقال :
لولا أنه انثنى ما رجعت . وقال السلمي عن عمار بن ياسر إنه جاء إلى
المرقال هشام بن عتبة وهو صاحب راية علي وقال له : يا هشام أعوراً
وجُبناً ، لا خير في أعور لا يغشى البأس . فركب هشام ومضى يقول :

أَعُورٌ يَبْغِي أَهْلَهُ مُحَلًّا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ
لَا بُدَّ أَنْ يُقْلَ أَوْ يُفْلَأَ

وعمار يقول : تَقَدَّمَ يَا هِشَامُ ، الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ وَالْمَوْتُ
فِي أَطْرَافِ الْأَسَلِ وَقَدْ فُتِحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ . فحارباً حتى قتل . وفي
قتل المرقال يقول الطبري : إن هشام بن عتبة دعا الناس إلى القتال عند
المساء ويقول : أَلَا مَنْ كَانَ يُرِيدُ اللَّهَ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ فَلْيَلِّ . فأقبل إليه
ناسٌ كثير ، فحمل على أهل الشام ، وقاتل قتالاً شديداً مع عصابة من
القراء . وفي المساء خرج إليهم فتى شاب يقول رجزاً :

أَنَا ابْنُ أَرِبَابِ الْمُلُوكِ غَسَانُ وَالدَّائِنُ الْيَوْمَ بَدِينِ عَثْمَانَ
إِنِّي أَتَانِي خَبَرٌ فَأَشْجَانُ أَنَّ عَلِيّاً قَتَلَ ابْنَ عَفَّانَ
فنصحه هشام أن يعدل عن هذا الرأي في حديث ذكره الطبري
وغیره . وحمل الحارث بن المنذر التنوخي على هشام فطعنه فسقط .

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَا تَمْدَحَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَظَلْتُ يَدَاهُ كَالْمُزْنِ حَتَّى تُخْجَلَ الدِّيمَا

الشيخ أحمد بن محمد الناجم - مقطع الحجار - موريطنيا

طارق عبد الوهاب - كاتسينا - نيجيريا

*** .. ** .. **

أبو بكر الخوارزمي

● الجواب : هذا البيت لأبي بكر الخوارزمي ، وكان بينه وبين

الصاحب بن عباد شيءٌ فهجاه بقوله :

لَا تَمْدَحَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَظَلْتُ كَفَّاهُ بِالْجُودِ سَحًّا يُخْجَلَ الدِّيمَا
فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُخْلًا وَلَا كَرَمًا

وفي رواية معجم الأدباء لياقوت :

لَا تَمْدَحَنَّ ابْنَ عَبَّادٍ وَإِنْ هَظَلْتُ كَفَّاهُ يَوْمًا وَلَا تَذُمَّهُ إِنْ حَرَمَا
ويقال إن أبا بكر الخوارزمي ظلمه بهذا القول .

فلما مات أبو بكر وسمع الصاحب بن عباد بموته ، قال :

سَأَلْتُ بَرِيدًا مِنْ خَرَّاسَانَ جَائِيًا أَمَاتَ خُورَزْمِيَّكُمْ قَالَ لِي نَعَمْ
فَقُلْتُ اكْتُبُوا بِالْجِصِّ مِنْ فَوْقِ قَبْرِهِ أَلَّا لَعَنَ الرَّحْمَنُ مَنْ كَفَرَ النَّعَمَ

والصاحبُ بنُ عباد اسمُهُ اسماعيل، وكان يُعرَف بكافي الكفاة،
ويُعرَف بالأمين وبالصاحب وكان وزيراً لمؤيِّد الدولة أبي منصور بُويه.
ومَدَّحه خمسمئة شاعر. وكان مولده سنة ٣٢٦ هجرية، ومات سنة
٣٨٥ هجرية أو ٩٩٥ ميلادية.

والبيتان اللذان ذكرناهما لأبي بكر الخوارزمي منسوبان إليه في
عددٍ من الكتب. ولكنني وجدتُ في معجم الشعراء للمرزباني في
كلامه عن أبي القاسم الأعمى واسمُهُ معاوية بن سُفيان أن أبا القاسم
هذا اتصل بالحسن بن سهل وكان يؤدِّب أولاده، فَعَتَبَ عليه الحسنُ
في شيء، فقال أبو القاسم يهجو:

لَا تَحْمِدُنْ حَسَنًا فِي الْجُودِ إِن مَطَرَتْ كَفَاهُ غَزْرًا وَلَا تَذُمَّهُ إِن زَرِمَا
فَلَيْسَ يَمْنَعُ إِبْقَاءً عَلَى نَشَبٍ وَلَا يَجُودُ لِفَضْلِ الْحَمْدِ مُغْتَنِمَا
لَكِنهَا خَطَرَاتٌ مِنْ وَسَاوِسِهِ يُعْطِي وَيَمْنَعُ لَا بُخْلًا وَلَا كَرَمًا
وأبو بكر الخوارزمي، ويقال له الطَّبْرَخَزِي لأن أباه من خوارزم
وهي خِيوَة وأمه من طَبْرِسْتَان كانت وفاته سنة ٣٨٣ هجرية أو ٩٩٣
ميلادية.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك

إسماعيل بن محمد الوشلي

ذمار - الجمهورية العربية اليمنية

*** .. **

الشريف الرضي

● الجواب : هذا البيت للشريف الرضي من أبيات قالها في

عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي، وفيها يقول:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
غير أني أقول إنك قد طببت وإن لم يطب ولم يترك بيئك
أنت نزهتنا عن السب والقذف فلو أمكن الجزاء جزيتك
دبر سمعان فيك مأوى ابن حفص فبودي لو أنني آويتك

ثم يقول في آخر الأبيات كما رأيتها في فوات الوفيات:

فلو أني ملكت دفعا لما نابك من طارق الردى لافتديتك
وكان عمر بن عبد العزيز قد منع الخطباء في الجوامع من سب
علي رضي الله عنه، وكانت وفاته سنة مئة وإحدى.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَحَمَلُوهَا وَسَارَتْ بِالذُّمَى الْإِبِلُ

علي أحمد قاسم

سوٲ شيلدز - بريطانيا

*** .. **

مجنون دير هرقل

● الجواب : هذا البيت له حكاية مع بقية الأبيات، فقد رأيت في نهاية الأرب للنويري وفي المستطرف للأبشيهي أن بعضهم قال: دَخَلْنَا إِلَى دِيرِ هِرْقَلٍ فَنَظَرْنَا إِلَى مُجْنُونٍ فِي شَبَاكَ وَهُوَ يُشَدُّ شَعْرًا فَقُلْنَا لَهُ: أَحْسَنْتَ. فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى حَجَرٍ يَرِيدُ أَنْ يَرْمِيَنَا بِهِ، وَقَالَ: أَلْمَثَلِي يُقَالُ أَحْسَنْتَ. فَفَرَرْنَا مِنْهُ. فَقَالَ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا رَجَعْتُمْ حَتَّى أُنْشِدَ كُمْ، فَإِنْ أَنَا أَحْسَنْتُ، فَقُولُوا أَحْسَنْتَ وَإِنْ أَنَا أَسَأْتُ فَقُولُوا أَسَأْتُ. فَرَجَعْنَا إِلَيْهِ فَأَنْشَدَ يَقُولُ:

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَحَمَلُوهَا وَسَارَتْ بِالذُّمَى الْإِبِلُ
وَقَلَّبْتُ بِخِلَالِ السَّجْفِ نَاضِرَهَا يَرْنُو إِلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ يَنْهَمِلُ
وَوَدَّعْتُ بِنَانٍ زَانَهُ عَنَّمِ نَادَيْتُ لَا حَمَلَتْ رَجْلَاكَ يَا جَمَلُ

يا حادي العيس عَرَجْ كي أودَّعهم يا حادي العيس في ترحالك الأجل
إني على العهد لم أنقض مودتهم يا ليت شعري لطول البعد ما فعلوا
فقلنا له: ماتوا. فقال: هر والله أنا أموت، ثم شهق شهقة فإذا
هو ميت رحمه الله. وبعضهم يضيف إلى هذه الأبيات أبياتاً أخرى له
أو لغيره وهي:

لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مُستَعِل
شَبَكْتُ عشري على رأسي وقلتُ له يا راهب الدير هل مرّت بك الإبلُ
فَحَنّ لي وبكى بل رَقَّ لي ورثى وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
إن الخيام التي قد جئت تطلبها بالأمس كانوا هنا واليوم قد رحلوا
وللشيخ محيي الدين بن عربي قوله:

ما رَحَلوا يومَ ساروا البُرُل العيسا إلّا وقد حَمَلوا فيها الطواويسا
ناديتُ إذ رَحَلوا للبين ناقتها يا حادي العيس لا تحدّو بها العيسا
عبأتُ أجنادَ صبري يومَ بينهم على الطريق كراديساً كراديسا
ساروا وأصَبَحْتُ أنعى الرّبع بعدهم والوجدُ في القلب لا ينفك مغروسا
وقال ابن البُديري، كما في المستطرف:

قفا حاديا ليلي فإني وامقٌ ولا تَعَجَلَا يوماً على مَنْ يُفارقُ
وزمّا مطاياها قُبيلَ مسيرها ليلتدّ منها بالتزوّد عاشق
ولا تَزُجْرا بالسّوقِ أظعانَ عيسها فإن حبيبي للظعائن سائق
ولمّا التقينا والغرامُ يُذِينا ونحن كلانا في التفكير غارق
وقَفْنَا ودمعُ العين يحجُب بيننا يُسارقني في نظرةٍ وأسارقُ
فلا تَسْأَلَا ما حلّ بالبين بيننا ولا تَعَجَبَا أنا مشوق وشائق
ودير هرقل يُضْرَب به المثل لمجتمع المجانين. ويقال للمجنون:
كأنّه من دير هرقل. وذلك لأن دير هرقل كان مأوى للمجانين يُشدُّون

هناك ويدأوون. قال دعبل الخزاعي في أبي عباد. وكان هذا قد رمى بعض كتابه بدواة فشجه بها:

أُولَى الْأُمُور بَضِيعَةٌ وَفَسَادٍ أَمْرٌ يُدَبِّرُهُ أَبُو عَبَّادٍ
سَمَحَ عَلَى أَصْحَابِهِ بِدَوَاتِهِ فَمَزَمَلُ وَمُضَمَّخٌ بِمِدَادٍ
وَكأنه من دِيرِ هِرْقَلٍ مُقِلْتُ حَرْدًا يَجُرُّ سِلَاسِلَ الْأَقْيَادِ
وقيل للمأمون إن دعبلاً هجاك. فقال: مَنْ هجا أبا عَبَّادٍ عَلَى نَزَقِهِ
وَعَجَلَتِهِ جَسَرَ أَنْ يَهْجُونِي مَعَ أَنَاتِي وَعَفْوِي. وكان أبو عَبَّادٍ إِذَا دَخَلَ
عَلَى الْمَأْمُونِ يَقُولُ لَهُ الْمَأْمُونُ: مَا أَرَادَ مِنْكَ دَعْبَلٌ حَيْثُ قَالَ لَكَ:
وَكأنه مِنْ دَيْرِ هِرْقَلٍ مُقِلْتُ؟ قَالَ: أَرَادَ مِنِّي الَّذِي أَرَادَهُ مِنْ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ قَالَ فِيهِ:

إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ سَيُوفُهُمْ قَتَلْتُ أَخَاكَ وَشَرَفْتُكَ بِمَقْعَدٍ
شَادُوا بِذِكْرِكَ بَعْدَ طَوْلِ حُمُولِهِ وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ: إِنِّي عَفَوْتُ عَنْهُ، فَلَا تَعْرِضْ لَهُ، وَلَكَ فِيَّ أَسْوَةٌ
حَسَنَةٌ. وكان المأمون إذا أنشد هذا الشعر يقول: سبحان الله، أما
يستحي دعبل من الكذب؟! متى كنت خاملاً وبدراً الخلافة غُذيت وفي
حجرها رَبيت: خليفة وابن خليفة وأخو خليفة.

وهذا من قبيل ذكر الشيء بالشيء ولا يخلو من فائدة.

وذكر العرب أشعاراً وأخباراً عن مجانين الشعراء، قد نذكرها في
مكانها وفي مناسبتها فيما بعد.

* * * * *

● السؤال: من القائل وما بقية الأبيات .

يا مَنْ يَرَى ما في الضمير ويسمع أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ ما يُتَوَقَّعُ

النفاع تاجر

ابدجان - ساحل العاج

..***

أبو القاسم السُّهيلي

● الجواب: هذا البيت مَطْلَعُ أبي القاسم السُّهيلي وهو عبد الرحمن بن عبد الله واسمه أَصْبَغ بن حسين بن سعدون، نشأ بمالقة في جنوب الأندلس الشرقي، وكان مُحَدِّثاً فقيهاً نَحْوياً، وذكره السيوطي في بُغية الوعاة من بين النحاة المشهورين، وكانت ولادته سنة ٥٠٨ هجرية أو ١١١٤ ميلادية. وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ هجرية أو ١١٨٥ ميلادية. وترجم له ابن دحية في كتاب المطرب. والأبيات هي:

يا مَنْ يَرَى ما في الضمير ويسمع أَنْتَ الْمُعَدُّ لِكُلِّ ما يُتَوَقَّعُ
يا مَنْ يُرَجِّى للشدائدِ كُلِّها يا مَنْ إِلَيْهِ المُشْتَكى والمَفْزَعُ
يا مَنْ خَزائِنُ رِزْقِهِ في قولِ كُنْ أَمُنْ فَإِنَّ الخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
ما لي سِوى فَقْرِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ فبالافتقار إِلَيْكَ فَقْرِي أَدْفَعُ

ما لي سوى قرعي لبَابِكَ حيلةٌ فلئن رُدِدْتُ فَأَيَّ باب أَقْرَعُ
ومَن الذي أَدْعُو وأَهْتِفُ بِأَسْمِهِ إن كَانَ فَضْلُكَ عَن فَقِيرِكَ يَمْنَعُ
حاشا لِفَضْلِكَ أَنْ تُقْطَعَ عَاصِيَا الْفَضْلِ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبِ أَوْسَعُ

وقالوا عن هذه الأبيات إنه ما قرأها أَحَدٌ ودعا الله بعدها إلَّا
استجيب له. وفي أحد الأبيات نكتة نحوية، فهو يقول:

يا مَنْ خَزَائِنُ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أُمْتُنْ فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ
فَرَفَعَ (أَجْمَعُ) وَظَاهَرُهَا أَنْ تَنْصَبَ فَتَكُونَ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعًا
أَيَّ إِنْ الْخَيْرَ أَجْمَعُ عِنْدَكَ، أَيْ إِنْ الْخَيْرَ جَمِيعَهُ عِنْدَكَ. واختلف في
ذلك البصريون والكوفيون. ولا حاجةً إِلَى الدخول فِي هَذَا الْمَدْخَلِ،
وَفِي الْمَطْرَبِ فِي أَشْعَارِ الْمَغْرِبِ شَرْحٌ لِّذَلِكَ.

وذكره ابن كثير فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ وَنَقَلَ عَنْ ابْنِ خُلِكَانَ.
وَالسُّهَيْلِيُّ نَسَبَهُ إِلَى قَرْيَةٍ بِالْقَرْبِ مِنْ مَالِقَةَ اسْمُهَا سُهَيْلٌ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهَا
مَسْقُطُ رَأْسِ الشَّاعِرِ. وَيُقَالُ إِنَّ الْقَرْيَةَ سَمِيَتْ بِاسْمِ نَجْمٍ سَهِيلٍ لِأَنَّ هَذَا
النَّجْمَ لَا يَرَى فِي شَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْبِلَادِ إِلَّا مِنْ رَأْسِ جَبَلٍ شَاهِقٍ
عِنْدَهَا. وَهَذَا شَيْءٌ يَسْتَرَعِي النَّظَرَ لِأَنَّ هَذَا النَّجْمَ لَا يُرَى إِلَّا فِي
الْجَنُوبِ فِي اتِّجَاهِ الْيَمَنِ، بِعَكْسِ الثَّرِيَا الَّتِي لَا تُرَى فِي الْجَنُوبِ وَلَكِنْ
تُرَى فِي الشَّمَالِ فِي اتِّجَاهِ سُورِيَةِ. وَهَذَا الَّذِي عَنَاهُ عَمْرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
بِقَوْلِهِ:

أَيُّهَا الْمَنْكِحُ الثَّرِيَا سُهَيْلًا عَمْرُكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِي
وَلَعَلَّ الْجَبَلَ الشَّامِخَ فِي قَرْيَةِ سُهَيْلٍ هَذِهِ يَسَاعِدُ بِسَبَبِ ارْتِفَاعِهِ
الْعَظِيمِ عَلَى رُؤْيَا سُهَيْلٍ فِي أَقْصَى الْجَنُوبِ فَوْقَ الْأَفْقِ.

......*...*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

رَأَيْتُكَ أَمْسَ خَيْرَ بَنِي لُؤَيٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسَ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الْخَيْرَ ضِعْفًا كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ

حمد عبد العزيز السويلم
القصيم - المملكة العربية السعودية

...

أعشى بني تغلب

● الجواب: هذان البيتان لأعشى بني تغلب، وفي الأمدي
والأغاني أنهما لأعشى بني ربيعة ويروى البيت الأول:
رَأَيْتُكَ أَمْسَ خَيْرَ بَنِي مَعَدٍّ...

ورأيت أن البيتين لأعشى همدان، وأنهما أيضاً لجريز في مدح
عبد الملك بن مروان وأخذ جريز لكل بيت عشرة آلاف درهم. والبيتان
من ثلاثة أبيات هي :

رَأَيْتُكَ أَمْسَ خَيْرَ بَنِي مَعَدٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكَ أَمْسَ
وَبَيْتُكَ فِي الْمَنَابِتِ خَيْرُ بَيْتٍ وَغَرْسُكَ فِي الْمَكَارِمِ خَيْرُ غَرْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الْخَيْرَ ضِعْفًا كَذَاكَ يَزِيدُ سَادَةَ عَبْدِ شَمْسٍ
ولم أجد الأبيات في ديوان جريز.

● السؤال : تُنسب القصيدة الزينية إلى صالح بن عبد القدوس وإلى الإمام علي رضي الله عنه، ولكني أرجح أنها لصالح بن عبد القدوس بدليل هذا البيت :

فاذا طمعت كُسيَتْ ثوبَ مَذَلَّةٍ فلقد كُسيَ ثوبَ المَذَلَّةِ أَشْعَبُ
إذ من المعروف أن أشعب عاش في العصر العباسي . فكيف عرف سيدنا عليّ به؟

سبير علي محمد أبو زيد
القولد - السودان

....***

القصيدة الزينية

● الجواب : كان مقتل الإمام علي رضي الله عنه سنة ٤٠ للهجرة، وكان عمره آنذاك اثنتين وسبعين أو اثنتين وستين، فإن كان الأول فمولده يجب أن يكون قبل الهجرة باثنتين وثلاثين سنة، فاذا كانت الهجرة سنة ٦٢٢ ميلادية، فمولده يكون سنة ٥٩٠ ميلادية أي بعد مولد النبي ﷺ بعشرين سنة، وإن كان الثاني فمولده يجب أن يكون قبل الهجرة باثنتين وعشرين سنة، أي في سنة ٦٠٠ للميلاد أي بعد مولد النبي ﷺ بثلاثين سنة، ومعنى ذلك أن النبي لَمَّا شرع بالدعوة وهو في سن

الأربعين كان علي في سن العاشرة. ولعلّ هذا هو الصحيح.

أما أشعب فهذا ما يقول عنه ابن واصل الحموي في تجريد الأغاني: حكى عن أشعب أنه قال: كنت حين حُصِرَ عثمان أسعى في الدار وألقط السهام. وحكى عنه أنه قال: سمعتُ الناس يمجون في أمر عثمان. وهذا يدل على أنه كان صغير السن وقتئذ. وأدرك أشعب خلافة المهدي بن المنصور من بني العباس. وكان مقتل عثمان رضي الله عنه في ذي الحجة من سنة ٣٥ للهجرة، وكانت خلافة المهدي في ذي الحجة سنة ١٥٨، وبين الوقتين ١٢٣ سنة، فعلى الرواية الأولى كان أشعبُ يوم الدار ابنَ ١٥ سنة على الأقل لأنه كان ممن يحمل السيف ويقاتل، فيكون عمره عند وفاته مئة وثلاثاً وأربعين سنة. وعلى الرواية الأخيرة جاز أن يكون ابنَ خمس سنين يومئذ، فيكون عمره عند وفاته ١٢٨ سنة، وهو أقل ما يمكن.

فإذا كان أشعب عند مقتل عثمان في سن الخامسة عشرة، وعاش مع علي رضي الله عنه وهو خليفة خمس سنوات، فلا بُدَّ أن يكون أشعب من سن الخامسة عشرة حتى العشرين قد اكتسب شهرة الطمع حتى إن علياً رضي الله عنه وصفه بالطمع، لأن الغلام دون الخامسة عشرة لا يُعتدّ بطمعه إذا طمع، وهذا مُستبعد.

وإذا كان أشعب عند مقتل عثمان كان في سن الخامسة، وعاش مع علي في خلافته حتى كان سنه العاشرة، فلا يُعقل أن يكون أشعب قد اكتسب شهرة الطمع وهو لا يزال حَدَثًا.

ورأيْتُ في كتاب ذيل زهر الآداب أنَّ أشعب كان يوم قُتل عثمان غلاماً يَسقي الماء وبقي إلى خلافة المهدي. فإذا كان غلاماً سنة ٣٥ للهجرة، فعمره تقريباً في ذلك الوقت ١٥ سنة وهذا يوافق كلام ابن واصل. فإذا كان هذا هو الصحيح فإنَّ أشعب يكون عمره ٢٠ سنة عند

مقتل علي، ولا ينتظر أن تبلغ بطعمه الشهرة حتى يقول عليّ فيه شعراً.

نقول هذا إذا صحّ ما لدينا من النقول، وقد يكون عادةً تقديرُ العمر عرضةً للزيادة والنقصان، ولكنَّ المُجمَع عليه عند الكثيرين أن القصيدة الزينية هي لصالح بن عبد القدوس.

......*...*

● السؤال: من قائل هذا البيت وما المناسبة وما الأبيات:

أرى الموتَ بين السيف والنَّطعِ كامناً يُلاحظني من حيث ما أَتَلَفْتُ

محمد راجح الأنسي

صنعاء - جمهورية اليمن العربية

......*...*

مالك بن طُوق التغلبي

● الجواب: هذا البيت لمالك بن طُوق التغلبي صاحب الرِّحبة على الفرات، وكان والياً على إمرة دمشق في أيام المتوكل، وتوفي سنة ٢٥٩ هجرية. وحكايةُ بنائه قَصْرَ الرِّحبة أن هارونَ الرشيد ركب في حَرَّاقَةٍ مع ندمائه يتنزّه في الفرات، وكان معه مالكُ بن طوق، فلما أشرقت الحراقه على موضع يقال له الدواليب قال مالك: يا أمير المؤمنين لو خرجتُ إلى الشط حتى نَجُوزَ هذه الدواليب. فَصَعِدَ الرشيدُ وَمَن معه إلى الشط. فلما بلغت الحراقَةُ الدواليب دارت دورةً ثم انقلبت بما فيها، فتعجب الرشيدُ من ذلك وسَجَدَ شكراً لله وتصدَّقَ بأموال كثيرة وقال لمالك: وَجَبْتُ علينا حاجةً، فَسَلْ ما تُحِب. فقال مالك: يُعطيني أميرُ المؤمنين أرضاً أبنيها هنا فَتُنْسَبُ إليّ. قال: قد فَعَلْنَا، وساعدناك بالأموال والرجال. فلَمَّا عَمَرَهَا مالك، واستوسقت

أموره فيها، أَنْفَذَ إِلَيْهِ الْخَلِيفَةُ يَطْلُبُ مِنْهُ مَالاً، فَأَخَذَ يَتَعَلَّلُ وَيُدَافِعُ وَيَمَانَعُ، ثُمَّ إِنَّهُ تَحَصَّنَ فِي قَصْرِهِ وَجَمَعَ الْجِيُوشَ، وَطَالَتِ الْوَقَائِعُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَسْكَرِ الرَّشِيدِ إِلَى أَنْ ظَفِرَ بِهِ صَاحِبُ الرَّشِيدِ وَحَمَلَهُ مُكْبَلًا، فَمَكَثَ فِي السَّجْنِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ، ثُمَّ أُمِرَ بِإِحْضَارِهِ، فَلَمَّا حَضَرَ قَبْلَ الْأَرْضِ بَيْنَ يَدَيِ الرَّشِيدِ وَلَمْ يَتَكَلَّمْ. فَأَغَازَ ذَلِكَ الرَّشِيدَ فَأَمَرَ بِضَرْبِ عُنُقِهِ وَبُسْطِ النِّطْعِ وَجُرْدِ السِّيفِ، وَلَكِنَّهُ اعْتَذَرَ عَنْ صِمْتِهِ، ثُمَّ تَلَفَّتْ يَمِينًا وَشِمَالًا وَقَالَ:

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ النِّطْعِ وَالسِّيفِ كَأَمْنًا يَلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَلَفْتُ
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي وَأَيُّ أَمْرِيٍّ مِمَّا قَضَى اللَّهُ يُفْلِتُ
يَعِزُّ عَلَى الْأَوْسِ بْنِ تَغْلِبَ مَوْقِفُ يُهْزُ عَلَيَّ السِّيفُ فِيهِ وَأَسْكُتُ
وَأَيُّ أَمْرِيٍّ يُدْلِي بِعُذْرٍ وَحُجَّةٍ وَسِيفُ الْمَنَايَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُضَلَّتْ
وَمَا بِي مِنْ خَوْفٍ لِمَوْتٍ وَإِنِّي لِأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوَقَّتٌ
وَلَكِنْ خَوْفِي صَبِيئَةٌ قَدْ تَرَكْتَهُمْ وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَتَفَتَّتُ
كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أُنْعَى إِلَيْهِمْ وَقَدْ حَمَشُوا تِلْكَ الْوُجُوهُ وَصَوَّتُوا
فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا آمِنِينَ بِغَبْطَةٍ أَذُودُ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مِتُّ مَوْتُوا
فَكَمْ قَائِلٍ لَا يُبْعِدُ اللَّهُ دَارَهُ وَآخِرَ جَذْلَانٍ يُسْرُ وَيَسْمَتُ
فَعَفَا الرَّشِيدُ عَنْهُ. وَحِكَايَةُ مَالِكِ بْنِ طُوقٍ هَذِهِ مَذْكُورَةٌ فِي كِتَابِ
فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ. وَشَبِيهَتُهَا حِكَايَةُ الْمَعْتَصِمِ وَجَمِيلِ الْخَارِجِيِّ.

......*...*

السؤال: من القائل وما المناسبة:

لا تَطْلُبَنَّ بغير حَظٍّ حاجةً قَلَمُ الفقيه بغير حَظٍّ مِغْزَلٌ
سَكَنَ السِّمَكان السَّماءَ كِلاهما هذا له رُمُحٌ وهذا أَعْزَلُ

سعيد بن حمد الحارثي
رُودي - سلطنة عمان

..***

أبو العلاء المَعْرِي

● الجواب : يروى البيت الأول هكذا:

لا تَطْلُبَنَّ بغير حَظٍّ رُتْبَةً قَلَمُ الأديب بغير حظٍّ مِغْزَلٌ
وهذان البيتان لأبي العلاء المعري، ويُريد بهما أن
يقول إنَّ الأمرَ مدارُهُ على الحَظِّ، وليس على الفضل أو القُدرة أو
العِلْم. واستدلَّ على ذلك بأن السِّمَكان وهما كوكبان نيران في أعالي
الفضاء متساويان في الرِّفعة مع أن أحدهما له رمح وهو السِّمَكان الرامح
والثاني ليس له رمح وهو السِّمَكان الأَعْزَل. فالأديب من غير حظٍّ هو
وغيرُ الأديب سواء، وقَلَمُ الأديب من غير حظٍّ ليس بأَفْضَلَ من العُود أو
المِغْزَل. ورأيت في شرح لامية العجم أنَّ أبا اسحاق الغزي أخذ

المعنى في قول المعري فقال:

والحسنُ والقُبْحُ قد تحوَّيهما صفةُ شانَ البياضِ وزانَ الشَّيبِ والشَّبَا
ظُبا المُحارِفِ أقلامٌ مُكسَّرةٌ رؤوسهن، وأقلامُ السعيد ظُبا
ومن ذلك قولُ ابن قَلَاقِسِ الاسكندري:

لولا الجُدود لما ارتمت بمسافر كَفُ الغنى وتعلَّقت بِمُقيم
والحَظُّ حتى في الحروفِ مؤثِّرٌ يَخْتَصُّ بالترقيق، والتفخيم
والجُدود هي الحظوظ. ولأبي العلاء المعري أيضاً قوله:

لَكَ الخُبْرُ أمواه البلادِ كثيرةٌ عِذابٌ وخُصَّتْ بالملوحة زَمَزَم
هو الحَظُّ غيرُ الوحشِ يَسْتافُ أنْفُه الخِزَامِي وأنفُ القُودِ بالعودِ يُخْزَم
ويقول أبو الحسن علي بن رشيق القيرواني:

أَشَقَى لِعَقْلِكَ أَنْ تُكونَ أديبا أو أَنْ يَرى فيكَ الورى تَهْذِيبا
ما دمتَ مُستَوياً ففَعَلْكَ كُلُّهُ عَوَجٌ وإنْ أَخْطأتَ كُنْتَ مَصيبا
كالنقش ليس يَصِحُّ معنى خَتَمه حتى يكونَ بناؤُهُ مَقْلُوبا
ويقول صالح بن عبد القدوس:

وليس رزقُ الفتى مِنْ حسنِ حيلته لكنْ جَدودٌ بأَرْزاقِ وأقسامِ
كالصيدِ يُحرمه الرامي المجيدُ وقد يُرْمى فَيُرْزَقُهُ مَنْ ليس بالرامي
ويقول الطغرائي في لامية العجم:

أَهَبْتُ بِالْحَظِّ لو ناديتُ مُسْتَمِعاً وَالْحَظُّ عَنِي بِالْجَهالِ في شُغْلِ
والإيمان بِالْحَظِّ فيه انحرافٌ عن الإيمان بالقضاء والقدر إذا كان
الإيمان بِالْحَظِّ معناه أَنَّ ثَمَّةَ قوَّةٍ خَفِيَّةٍ غيرَ الله تُعْطِي وتمنع.

ومن أحسن ما قيل في معنى المعري قولُ عبد العزيز بن زُرارة
الكلابي:

وما لبَّ اللبيب بغير حظ بأغنى في المعيشة من فتيل
رأيتُ الحظَّ يَسْتُرُ كُلَّ عَيْبٍ وهيئاتُ الحظوظُ من العقولِ
ومن أَلْفٍ ما قيل في ذلك أيضاً قولُ الوزير ابن مُقْلَةَ الخطَّاطِ

المشهور:

لا تَحْسَبُوا أَنَّ حُسْنَ الخطِّ هَيِّمَنِي ولا طَلَاوَاتُ تلكِ الطاءِ والخاءِ
وإنما أنا محتاجٌ لواحدةٍ لنقلِ نقطة تلكِ الخاءِ للطاءِ

......*...*

● السؤال : من القائل وفي أية مناسبة :

ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في فلک
إلا لنقل النعيم من ملک عاتٍ يُحبُّ الدنيا إلى ملک
وملک ذي العرش دائم أبداً ليس بفانٍ ولا بمُشترک

عبد الكريم حسن وهبي

بيروت - لبنان

*** .. **

أبو العتاهية

● الجواب : هذه الأبيات لأبي العتاهية، كما في الأغاني، وأذكر عنها
حكاية جرت مع الأمين لما حُوصِر. فقد طلب إلى جاريته أن تُغنيهُ فَعَنَّتْ بهذا
الشعر:

أبکی فراقُهم عَيني فأرقَّها إن التفرقَ لأحباب نكباء

فقال : لَعَنَكَ اللهُ، أما تَعْرِفينَ غيرَ هذا. فَعَنَّتْ:

ما اختلفَ الليل والنهارُ ولا دارت نجوم السماء في فلک
إلا لَيَتَنقَلَ السلطانُ من مَلِکٍ عُيِّبَ تحت الثرى إلى مَلِکٍ
إلى آخره .

فغضب الأمين، وتطير من ذلك كثيراً. وقال لها: قومي. فقامت تتعثر في مشيتها، فعثرت بقدرح بلّور فكسرتة، فقال أحد الحضور: قُضِيَ الأمر الذي فيه تَسْتَفْتيان.

والأمين هو ابن هارون الرشيد من زُبَيْدة، والمأمون أخوه لأبيه. وتاريخ الخلاف بينهما معروف، انتهى بقتل الأمين واستيلاء المأمون على الخلافة.

ومما يذكر في هذه المناسبة أن المأمون بعد أن قتل الأمين دخل على زُبَيْدة لِيُعْزِيها به، فقالت: إن أردت أن تُسَلِّني فَتَغْدُ عندي! فَتَغْدُ عندها. فأخرجت له من جوارِي الأمين مَن تُغْنِيه. فَغَنَّتْ بهذا الشعر:

هُم قَتَلُوهُ كِي يَكُونُوا مَكَانَهُ كَمَا غَدَرْتُ يَوْمًا بِكَسْرَى مَرَازِبُهُ
فَوَثِبَ الْمَأْمُونُ مُغْضَبًا، فَقَالَتْ زُبَيْدَةُ إِنَّهَا مَا دَسَّتْ هَذَا الشَّعْرَ إِلَيْهَا
وَلَا لَقَّتْهَا إِيَّاهُ. فَصَدَقَهَا الْمَأْمُونُ وَانصَرَفَ.

وشبيه بذلك، أن الْمُعْتَصِمَ لما فَرَّغَ من بِنَاءِ قَصْرِ لَهُ، أَدْخَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي الْإِنْشَادِ، فَأَذِنَ لَهُ، فَأَنشَدَ:

يَا دَارُ غَيْرِكَ الْبَلَى وَمَحْبَاكَ يَا لَيْتَ شَعْرِي مَا الَّذِي أَبْلَاكَ

فَطَئِرَ الْمُعْتَصِمَ وَجَمِيعُ مَنْ حَضَرَ الْمَجْلِسَ، وَتَعَجَّبُوا كَيْفَ يَصْدُرُ هَذَا التَّغْفُلُ مِنْ مِثْلِ إِسْحَاقَ، وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمْ يَجْتَمِعْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الدَّارِ اثْنَانِ.

وفي شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا جعفر المنصور رأى قبل موته بيسير أعاجيب كثيرة ومواعظ مؤذنة بالهلاك، من ذلك أنه لما دخل أحد منازل نُزِلَه في طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نُزِلَه فإذا فيه هذا البيت:

أبا جعفرٍ حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لا بُدَّ واقعٍ
أبا جعفرٍ هل كاهن أو منجم لك اليوم من حرّ المنية مانع
فدعا بالمتولي لإصلاح المنازل، فقال له: ألم أمرك أن لا يدخل
أحدُ الدعاة هذا المنزل؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما دخلها أحدٌ منذ
فُرغ منها. قال: فأقرأ ما في صدر البيت. فنظر فلم ير فيه شيئاً
مكتوباً، فالتفت أبو جعفر إلى حاجبه وقال: إقرأ لي آيةً من كتاب الله
تشوقني إلى لقائه. فقرأ الحاجب: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مقلبٍ
سَيَنقَلِبُونَ﴾. فقال: أما وجدت آيةً تقرأها غير هذه الآية؟

وذكر عن أبي جعفر أنه رأى في منامه كأن مُشيداً يُنشد هذه
الأبيات:

أما وربّ السكون والحرك إن المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس إن أسأت وإن أحسنتِ كان كلّ ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا دارت نجوم السماء في الفلك
إلا لنقل السلطان من ملك إذا انقضى ملكه إلى ملك
حتى يُصيِّره إلى ملك ما عزّ سلطانه بمُشترك
ذاك بديع السماء والأرض ومُرسِي الجبال مُسخرُ الفلك

فإذا كانت هذه الحكاية صحيحة، وكانت الأبيات التي ذكرناها في
أول الجواب هي في الحقيقة لأبي العتاهية. فإن في الأمر شيئاً من
التشكيك. لأنّ أبا العتاهية عاش من ١٣٠ - ٢١١ (٢١٣) هجرية،
وعاش أبو جعفر المنصور من ٩٥ - ١٥٨ هجرية، فهو أقدم من أبي
العتاهية، وعاشه مدة ٢٨ سنة فقط، وهي سني شباب أبي العتاهية
وحدثته، فكيف قال أبو العتاهية هذا الشعر وانتشر حتى صار الناس
يتمثلون به في مثل هذه المدة القصيرة؟

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فَأَقْبَلَ يَهْوِي ثَانِيًا مِنْ عِنَانِهِ يَمُرُّ كَمَرُ الرَّائِحِ الْمُتَحَلِّبِ

التاجري إسماعيل

ناحية تارودانت - المغرب

*** .. **

علقة الفحل

● الجواب : هذا البيت لعلقة بن عبدة المعروف بعلقة

الفحل من قصيدة مطلعها :

ذَهَبَتْ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجْنِبِ

وقال علقمة الفحل هذه القصيدة رداً على قصيدة امرئ القيس

التي أولها :

خَلِيلِي مَرًّا بِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ نُقِضَ لُبَانَاتِ الْفُؤَادِ الْمُعَذِّبِ

وكان امرؤ القيس قد هرب من وجه المنذر بن ماء السماء ولجأ إلى

طية فأجاروه وزوجوه امرأة منهم اسمها أم جندب، ثم زاره علقمة بن

عبدة التميمي وهو شاعر، فتذاكرا الشعر، وقال امرؤ القيس : أنا أشعرُ

منك . فقال علقمة : بل أنا أشعرُ منك ! ثم احتكما إلى أم جندب . فقال

امرؤ القيس قصيدته ورد عليه علقمة بقصيدته فحكمت بأن علقمة أشعر
من زوجها فطلقها امرؤ القيس وتزوجها علقمة فسَمِّيَ علقمةَ الفحل .
وفي قصيدة علقمة وصف للفرس يعارض به امرأ القيس . . ومنه قوله :

وأقبل يهوي ثانياً من عنانه يُمَرَّ كَمَرَّ الرائح المتحلب
ويُرَوَّى البيث أيضاً هكذا :

فأتبع أدبارَ الشياه بصادق حثيثٍ كغيثِ الرائح المتحلب

* . * . * . *

● السؤال : لمن هذان البيتان وما مناسبة قولهما :

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً وَكُلُّ فَتًى يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُدَمَّمًا

الدَّخَّ محمد بن عبد الرحيم

طَيْب - السنغال

*** .. **

ريطة بنت جذل

● الجواب : هذان البيتان من جملة أبيات قالتها امرأة اسمها رَيْطَةُ بنت جَذَلٍ في غارةٍ جَرَّتْ من رهطٍ ربيعةٍ على رهطٍ دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ، ففتك رهطُ ربيعةٍ وأسروا وغنموا، وأسروا دُرَيْدًا ولم يكونوا يعرفونه وأخفى هو نسبه والذي أسره رجل اسمه مُخَارِق. وبينما هو عندهم في الأسر إذا جاءت نِسْوَةٌ، فصَرَخت امرأةٌ منهن بعد أن عرفت دريداً، وألقت عليه ثوبها. فسألوه مَنْ هو؟ فقال: أنا دُرَيْدُ بن الصمة. وكان دريدٌ يومَ الوادي أَنْقَذَ هذه المرأةَ وأعطى رمحه لرجلٍ اسمه ربيعةُ ابن مُكَدَّم. فَعَفَّوْا عنه وقرروا إطلاقه. فقالت المرأة في تلك الليلة :

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً وَكُلُّ فَتًى يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا

فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُدَمِّمًا
سَنَجْزِيهِ نِعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِعْطَائِهِ الرِّمْحَ السَّيِّدَ الْمُقَوِّمًا
فَقَدْ أَدْرَكَتْ كَفَّاهُ فِينَا جَزَاءَهُ وَأَهْلٌ بِأَنْ يُجْزَى الَّذِي كَانَ أَنْعَمًا
فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ وَلَا تَرْكَبُوا هُلُكَ الَّذِي مَلَأَ الْفَمَا
فَفُكُّوا دَرِيدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقٍ وَلَا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلَمًا
فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ ، وَأَطْلَقُوهُ ، وَكَسَتْهُ رِيْطَةٌ وَجَهَّزَتْهُ وَلِحِقَ بِقَوْمِهِ .

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يُرَدَّنْ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ وَجَدَنهُ وَشَرُّهُ الشَّبَابُ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ

مولاي شبير

طرابلس الغرب

الجماهيرية العربية الليبية

*** .. **

عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ - عَلْقَمَةُ الْفَحْلِ

● الجواب : هذا البيت لعلقمة الفحل ومنسوب أيضاً إلى عَبْدَةُ

ابن الطيب. والذي يُنسبُه إلى علقمة الفحل يذكر أنه من قصيدة له
مطلعها:

طَحَا بِكَ قَلْبُ فِي الْحِسَانِ طُرُوبُ بُعِيدَ الشَّبَابِ عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ

وفيهما قوله وهو مشهور:

فإن تسألوني بالنساء فلإنني بصيرٌ بأدواء النساء طيبُ
إذا شاب رأسُ المرءِ أو قلَّ ماله فليس له من ودِّهنَّ نصيبُ
يُرَدَّنْ ثَرَاءَ الْمَالِ حَيْثُ عَلِمْنَهُ وَشَرُّهُ الشَّبَابُ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ
فالنساء في رأيه يرغبن في شيئين هما الشباب والمال. فإذا شاب

رَأْسُ الْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وَدَّهْنٍ نَصِيبٌ. وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ مِنْ
ذَكَرِ إِعْرَاضِ النِّسَاءِ عَنِ الْمَرْءِ إِذَا شَابَ، فَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعُتْبِيُّ
يَقُولُ:

رَأَيْنَ الْغَوَانِيَّ الشَّيْبَ لَاحَ بَعَارِضِي فَأَعْرَضَنِي عَنِّي بِالْخُدُودِ النَّوَاضِرِ
وَكُنَّ مَتَى أَبْصَرْنِي أَوْ سَمِعْنِي بِي سَعَيْنَ فَرَقَعْنَ الْكُؤَى بِالْمَحَاجِرِ
وَمِنْهُ قَوْلُ الْأَخْطَلِ:

إِنِ الْغَوَانِيَّ إِنِ رَأَيْتَكَ طَاوِيأَ بُرْدَ الشَّبَابِ طَوَيْنَ عَنْكَ وَصَالَا
وَيَقُولُ يَزِيدُ بْنُ الطُّثْرِيَّةِ:

أَمْسَى الشَّبَابُ مَوْدَعًا مَحْمُودًا وَالشَّيْبُ مُؤْتَفٌ مَحَلٌّ جَدِيدًا
وَتَغَيَّرَ الْبَيْضُ الْأَوَانِسُ بَعْدَمَا حَمَلْتَهُنَّ مَوَائِقًا وَعَهودًا
وَأَجْمَلُ مَا قِيلَ فِي ذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ حَازِمِ الْبَاهِلِيِّ:

لَا حِينَ صَبَرٍ فَخَلَّ الدَّمْعُ يَتَهَمَلُ فَقَدْ الشَّبَابُ بِيَوْمِ الْمَرْءِ مُتَّصِلُ
سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِ الشَّبَابِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُ لَهُ رَسْمٌ وَلَا طَلْلُ
جَرَّ الزَّمَانُ ذِيولًا فِي مَفَارِقِهِ وَلِلزَّمَانِ عَلَى إِحْسَانِهِ عِلَلُ
وَرُبَّمَا جَرَّ أَذْيَالَ الصَّبَا مَرَحًا وَبَيْنَ بُرْدِيهِ غُصْنٌ نَاعِمٌ خَضِلُ
يُضْبِي الْغَوَانِيَّ وَيَزْهَاهُ بِشِرَّتِهِ شَرُّ الشَّبَابِ وَثُوبٌ حَالِكٌ رَجُلُ
لَا تُكَذِّبَنَّ فَمَا الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا مِنْ الشَّبَابِ بِيَوْمٍ وَاحِدٍ بَدَلُ
كَفَاكَ بِالشَّيْبِ عَيْبًا عِنْدَ غَانِيَةٍ وَبِالشَّبَابِ شَفِيعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ
بَانَ الشَّبَابُ وَوَلَّى عَنْكَ بَاطِلُهُ فَلَيْسَ يَحْسُنُ مِنْكَ اللَّهُوُ وَالْغَزْلُ
أَمَّا الْغَوَانِيَّ فَقَدْ أَعْرَضَ عَنْكَ قَلِيٌّ وَكَانَ إِعْرَاضَهُنَّ الدَّلُّ وَالْخَجَلُ
أَعْرَنَكَ الْهَجَرَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ فَلَا وَصَالٌ وَلَا عَهْدٌ وَلَا رُسُلُ
لَيْتَ الْمَنَايَا أَصَابَتْنِي بِأَسْهَمِهَا فَكُنَّ يَذْكُرْنَ عَهْدِي قَبْلَ أَكْتَهَلُ
عَهْدَ الشَّبَابِ لَقَدْ أَبْقَيْتَ لِي حَزَنًا مَا جَدَّ ذِكْرُكَ إِلَّا جَدَّ لِي تَكَلُّ
وَفِي هَذَا قَوْلُ كَثِيرٍ.

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَنِّي يَجُودُ لَنَا الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلٌ

إبراهيم محمد ياسين المَحَلَاوي

المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

*** . . . ***

أبو تمام

● الجواب : هذا البيت للشاعر المعروف أبي تمام، من

قصيدة يرثي بها محمد بن حُميد وأخاه، مطلعها:

بأبي وغير أبي وذاك قليل ثاوٍ عليه ثرى النَّبَاجِ مَهِيلٌ

وأكثر أبو تمام من رثاء أبناء حُميد الطوسي، وأشهر مراثيه فيهم

مرثيته التي مطلعها:

كذا فَلْيَجَلَّ الخطبُ وَلْيَفْدَحِ الأمرُ فليس لعين لم يَفِضْ ماؤها عذر

ورثى بني حُميد أيضاً بأبياتٍ جاء في أولها:

أيُّ القلوب عليكم ليس يَنْصَدِعَ وأيُّ نومٍ عليكم ليس يَمْتَنِعَ

وقال فيهم أيضاً مرثية مطلعها:
 لو صَحَّ الدَّمْعُ لي أو ناصَحَ الكَمَدُ لَقَلَّ ما صَحَّباني الرُّوحُ والجَسَدُ
 وقال يرثي أبا نصر محمد بن حميد الطائي ونأتي بذلك مثلاً
 على طريقته في الرثاء:
 أَصَمَّ بك الناعي وإن كان أسمعا وأصبح مَغْنَى الجودِ بعدك بَلَقعا
 ومنها قوله ، وهو مشهور:
 فما كنت إلا السيفَ لاقى ضريبةً فَقَطَّعَها ثم اثنى فتَقَطَّعا
 وهذا يشبه قول المعتمد بن عباد عن نفسه:
 قناة سَعَتْ للطعن حتى تقصَّدتَ وسيفٌ أطلَّ الضربَ حتى تثلَّما
 ويقول في رثاء بني حميد وهم أبو نصر ومحمد وقحطبة:
 ذكرتُ أبا نصرٍ بفقدِ محمدٍ وقحطبةٍ ذكرى طويلِ البلائِلِ
 وقال في رثائهم أيضاً:
 بني حميدٍ بنفسِي أعْظُمُ لكم مَهْجورةً ودماءٌ مِنْكُمْ دُفَعُ
 وقال في رثائهم أيضاً:
 اليومَ أدرجَ زَيْدُ الخيلِ في الكَفَنِ وانحلَّ معقودُ دَمْعِ الأَعْيُنِ الهَتَنِ
 ويقال إن أحسن شعر أبي تمام المديح تم الرثاء. أما الغزل فهو
 بارد.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

إلهي لا تُعَذِّبْني فإني مُقِرُّ بالذي قد كان مني
فما لي حيلةٌ إلَّا رجائي لِعَفْوِكَ فَأَحْطُطِ الْأَوْزارَ عني

توفيق البري

المسطومة - ادلب - سوريا

* . * . * . *

أبو العتاهية

● الجواب : هذان البيتان لأبي العتاهية من أبياتٍ قالها
يستغفر الله عن ذنوبه، وهي آخرُ شعرٍ قاله أبو العتاهية وذلك في مرضه
الذي مات فيه. وبقيةُ الأبيات بعد البيت الأول هي .

وما لي حيلةٌ إلَّا رجائي وَعَفْوُكَ إِن عَفَوْتَ وَحَسُنْ ظني
فكم مِن زَلَّةٍ لي في البرايا وَأَنْتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ وَمَنْ
إِذَا فَكَّرْتُ فِي نَدَمِي عَلَيْهَا عَضَضْتُ أَنْامِلِي وَقَرَعْتُ سِنِي
يَظُنُّ النَّاسُ بِي خَيْرًا وَإِنِّي لَشَرُّ النَّاسِ إِن لَمْ تَعْفُ عَنِّي
أَجْنُ بَزَهْرَةِ الدُّنْيَا جُنُونًا وَأُفْنِي الْعَمَرَ فِيهَا بِالْتَمَنِي
وَبَيْنَ يَدَيَّ مُحْتَبَسٌ ثَقِيلٌ كَأَنِّي قَدْ دُعِيتُ لَهُ كَأَنِّي
وَلَوْ أَنِّي صَدَقْتُ الزَّهْدَ فِيهَا قَلَبْتُ لِأَهْلِهَا ظَهَرَ الْمَجْنُونِ

وقال هذين البيتين أيضاً في قرب الموت:
ما أَقْرَبَ المَوْتَ مِنَّا تَجَاوَزَ اللهُ عَنَّا
كَأَنَّهُ قَدْ سَقَانَا بِكَأْسِهِ حَيْثُ كُنَّا

وأبو العتاهية لم يكن في ارتكاب المحرمات يمثل ما كان أبو نواس، وتاب أبو نواس في آخر أيامه، بدليل الأشعار التي قالها يستغفر الله من ذنوبه، ومن ذلك قوله في آخر أيامه:

وإذا المنيّة أُمِّمَتْ أحداً لم تُنْصَرِفْ عنه ولم تُجِدِ
لو أن دون الموتِ وإقية لَفَدَيْتُهَا بِالمَالِ والوَلَدِ
مَتَّكَ نَفْسُكَ أن تتوبَ غداً أو ما تخاف الموتَ دون غدا؟
ما حُجِّتِي يومَ الحِسابِ إذا شَهِدْتَ عَلَيَّ بما جَنَيْتُ يَدِي؟!
ويقال إن أبا نواس لم يعيش إلاً يسيراً بعد هذه الأبيات.

وذكر صاحب الأغاني أن حُمَيْدَ بْنَ سَعِيدٍ قال: رأيْتُ أبا نواس قبل موته بأسبوع، وقد أظهر زهداً ونسكاً. فقلتُ له: يا أبا علي ما هذا؟ فقال: فَكَّرْتُ فَقُلْتُ: الموتُ قريب. قال: فما بَقِيَ بَعْدَهَا إلاَّ أسبوعاً ومات. ومن أقواله بهذه المناسبة أشعارٌ وُجِدَتْ في وسادته بعد موته وهي:

يا رَبِّ إن عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إن كان لا يَرْجُوكَ إلاَّ مُحْسِنٌ فَمَنْ الذي يَدْعُو وَيَرْجُو الْمُجْرِمُ
أَدْعُوكَ رَبِّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرُّعاً فإذا رَدَدْتَ يَدِي فَمَنْ ذا يَرْحَمُ؟
ما لي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إلاَّ الرَّجَا وَجَمِيلَ ظَنِّي ثُمَّ إِنِّي مُسْلِمٌ

وقال وهو يجود بنفسه:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بِعَفْوَكَ رَبِّي كان عَفْوَكَ أَعْظَمًا
وما زِلْتُ ذا عَفْوٍ عن الذنب لم تَزَلْ تَجُودُ وتَعْفُو مِنِّي وتَكْرُمُ
والقول في هذا كثير.

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

ما كان ضَرْكَ يا شقيقة مهجتي لو أنْ بَعَثَتْ تَحِيَّةً تحييني

عمرو قهواجي

برج منايل - الجزائر

* . * . * . * . *

ابن سهل الأندلسي

● الجواب: هذا البيت لابن سهل الأندلسي الإشبيلي المتوفى سنة ٦٤٩ هجرية، من قصيدة في ديوانه مطلعها:

بأبي جُفُونٌ مُعَذِّبِي وَجُفُونِي فَهِيَ الَّتِي جَلَبَتْ إِلَيَّ مُنُونِي
وتقع القصيدة كما في الديوان في ثلاثة وعشرين بيتاً.
ويقول:

هيهات لا تخفى علاماتُ الهوى كاد المريبُ بأن يقولَ خذوني
وبمهجتي أَلْحَاطُ ظَبِيَّةٍ وَجَرَةٍ حُرَّاسُ مَسْكِنِهَا أَسْوَدُ عَرِينِ
ثم يقول:

يا ظَبِيَّةً تَلَوِي دِيُونِي فِي الْهَوَى كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى اقْتِضَاءِ دِيُونِي
بَيْنِي وَبَيْنِكَ حِينَ تَأْخُذُ ثَأْرَهَا مَرَضَى قُلُوبٍ مِنْ مَرَضِ جُفُونِ
ما كان ضَرْكَ يا شقيقة مُهْجَتِي أَنْ لَوْ بَعَثَتْ تَحِيَّةً تُحْيِينِي

زَكِّيْ جَمَالاً أَنْتِ فِيهِ غَنِيَّةٌ وَتَصَدَّقِي مِنْهُ عَلَى الْمِسْكِينِ
مَا كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ حَبْكِ أَنْ أَرَى فِي غَيْرِ دَارِ الْخُلْدِ حُورَ الْعَيْنِ
قَسَمًا بِحُسْنِكَ مَا بَصُرْتُ بِمِثْلِهِ فِي الْعَالَمِينَ شَهَادَةً بِيَمِينِ
وَاشْتَهَرَ ابْنُ سَهْلٍ بِمَوْشِحَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

هَلْ دَرَى ظَبْيُ الْحِمَى أَنْ قَدْ حَمَى قَلْبَ صَبٍّ حَلَّهَ عَنْ مَكْنَسٍ
فَهُوَ فِي حَرٍّ وَخَفَقٍ مِثْلَمَا لَعَبَتْ رِيحُ الصَّبَا بِالْقَبَسِ

يَا بَدُورًا أَشْرَقَتْ يَوْمَ النُّوَى
عُزْرًا تَسْلُكُ بِي نَهَجَ الْغَرَزِ
مَا لِنَفْسِي فِي الْهَوَى ذَنْبٌ سِوَى
مِنْكُمْ الْحُسْنَى وَمَنْ عَيْنِي النَّظَرُ
أَجْتَنِي اللَّذَاتِ مَكْلُومَ الْجَوَى
وَالْتَدَانِي مِنْ حَبِيبِي بِالْفِكْرِ

إِلَى آخِرِهِ.

وَقَدْ عَارَضَ هَذِهِ الْمَوْشِحَةَ الْوَزِيرُ لِسَانُ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ:

فَقَالَ:

جَادَكَ الْغَيْثُ إِذَا الْغَيْثُ هَمَى يَا زَمَانَ الْوَصْلِ بِالْأَنْدَلُسِ
لَمْ يَكُنْ وَضْلُكَ إِلَّا حُلْمًا فِي الْكُرَى أَوْ خُلْسَةً الْمُخْتَلِسِ

وَلَا بِنِ سَهْلٍ مَوْشِحَةً أُخْرَى أَوْلَاهَا:

لَيْلُ الْهَوَى يَقْظَانُ وَالصَّبُّ تَرْبُ السَّهَرِ
وَالصَّبْرُ لِي خَوَانُ وَالنَّوْمُ عَنْ عَيْنِي بَرِي

● السؤال: من القائل:

وقالوا كيف أنت؟ فقلت خيرٌ تُقضى حاجةٌ وتُفوت حاجٌ

السيد حفطي حميد

العيون - الصحراء الغربية

....***

أحمد بن فارس

● الجواب: هذا البيت لأحمد بن فارس اللغوي من أبيات يقول

فيها:

وقالوا كيف أنت؟ فقلت خيرٌ تُقضى حاجةٌ وتُفوت حاجٌ
إذا ازْدَحمت همومُ القلب قلنا عسى يوماً يكون له انفراج
نديمي هَرَّتِي وسُرورُ قلبي دفاتِرٌ لي ومعشوقي السراج
وله أيضاً في قضاء الحاجات:

إذا كنتَ في حاجة مُرسِلاً وأنت بها كِلِفٌ مُغْرَمٌ
فأرسلُ حكيماً ولا توصه وذاك الحكيم هو الدرهم
ولابن فارس هذا قصيدة ينتهي كلُّ بيت منها بكلمة (عين) أو
(العين) بمعانٍ مختلفة، وهي في عشرة أبيات، يقول في أولها:

يَا دَارَ سُعْدَى بِذَاتِ الضَّالِّ مِنْ إِضْمٍ سَقَاكَ صَوْبُ حَيَا مِنْ وَاكِفِ الْعَيْنِ
وَلَهُ فِي الدَّرْهَمِ وَهُوَ قَاضِي الْحَاجَاتِ قَوْلُهُ:

قَدْ قَالَ فِيمَا مَضَى حَكِيمٌ مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِأَصْغَرِهِ
فَقُلْتُ قَوْلَ امْرِئٍ لَبِيبٍ مَا الْمَرْءُ إِلَّا بِدَرْهَمِيهِ
مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ دَرْهَمَاهُ لَمْ تَلْتَفِتْ عِرسُهُ إِلَيْهِ
وَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حَقِيرًا يَبُولُ سِنُّورُهُ عَلَيْهِ

وَكَانَتْ وَفَاةُ ابْنِ فَارَسٍ سَنَةَ ٣٦٩ هَجْرِيَّةً، وَقَالَ قَبْلَ وَفَاتِهِ بِيَوْمَيْنِ:

يَا رَبِّ إِنَّ ذُنُوبِي قَدْ أَحْطَتْ بِهَا عِلْمًا وَبِي وَبِإِعْلَانِي وَإِسْرَارِي
أَنَا الْمَوْحَدُ لَكِنِّي الْمُقَرُّ بِهَا فَهَبْ ذُنُوبِي لِتَوْحِيدِي وَإِقْرَارِي

......*...*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

نظرتُ كأني من وراء زجاجة إلى الدارِ من ماء الصَّبابة أَنْظُرُ
فعينايَ طوراً تَغْرَقانِ من البكا فأعشى حيناً تحسِرانِ فأبْصِرُ

عبد المنعم دادة

حمص - سورية

...

أبو حية النميري

● الجواب: هذان البيتان لأبي حية النميري واسمُه الهيثم بن الربيع. وورد البيتان في حماسة أبي تمام وفي الأمالي للقالبي من غير عزو، وذكرهما الحُصْرِي ونسبهما إلى مجنون ليلى، وذكرهما المُرْتَضَى والبكري وصاحب الحماسة البصرية ونسبوهما إلى أبي حية النميري، ولم يذكر صاحب الأغاني البيتين في ترجمة أبي حية النميري. أما الذين نسبوا البيتين إلى مجنون ليلى فظنوا أنهما من أبياته التي يقول فيها:

أَحِنَّ إلى أرضِ الحجازِ وحاجتي خِيامٌ بنجدٍ دونها الطَّرْفُ يَقْصُرُ
وما نظري من نحوِ نجدٍ بنافعي أَجَلٌ ولكني على ذاك أنظر
أفي كلِّ يومِ عَبرةٍ ثم نظرةٌ لعينيك يَجْري مِساؤها يتحدَّرُ

متى يستريح القلب إما مجاور حزين وإما نازح يتذكر
يقولون كم تجري مدامع عينه لها الدهر دمع واكف يتحدث
وليس الذي يجري من العين مأوها ولكنها نفس تذوب وتقطر
واشتهر عن أبي حية هذا سهمه وضرب به المثل فقالوا: مثل سهم
النميري، وروي عن النميري أنه قال: عن لي ذات يوم ظبي فرمته
بسهم فراغ الظبي عن سهمي فتبعه السهم فراغ منه فتبعه وما زال
الظبي يروغ والسهم يتبعه حتى صرعه، فاشتهر النميري بهذا السهم،
فقال جمال الدين بن نُبَاته مشيراً إلى السهم:

وبدیع الجمال لم یرَ طَرفي مثلَ أعطافه ولا طَرفُ غیری
كُلَّمَا حِدْتُ عنه أَتَانِي سَهْمُ الحَاظِهِ كسهمِ النمیری
واشتهر النميري أيضاً بسيف كان له أشبه ما يكون بالخشب، ومع
ذلك فقد سمّاه لعاب المنية، ومن أكاذيبه أنه قال إنه رمى ظبيةً بسهم
فلما خرج السهم عن القوس تذكر حبيبةً له تشبه الظبية فخاف أن
يصيبها السهم فعدا وراء السهم وظلّ يعدو حتى أمسك به ونجت
الظبية.

* . . * . . * . . * . . *

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

تُتلى التلاوة في أبياتهم سَحَرًا وفي بيوتكم الأوتار والنغم

نزار محمد حسين بليبل

أعدادية الكاظمية - بغداد - العراق

قاسم يوسف قاسم

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

..***

أبو فراس الحمداني

● الجواب: هذا البيت للشاعر أبي فراس الحمداني من قصيدة طويلة رَدَّ بها على محمد بن سُكَّرة الهاشمي وكان هذا قد نظم قصيدة يَفْتَخِرُ بها على الطالبين، فلما وقف عليها أبو فراس نظم قصيدته يدافع بها عن ابناء علي بن أبي طالب ضد بني العباس. ومطلع القصيدة:

الَّذِينَ مُخْتَرِمٌ وَالْحَقُّ مُهْتَضَمٌ أَضْحَى بِآلِ رَسُولِ اللَّهِ مُقْتَسَمٌ
وتقع القصيدة في خمسين بيتاً، وفيها شبه بقصيدة دِغْبَلِ الخزاعي التي مَطَّلَعُها:

مدارس آياتٍ خَلَّتْ مِنْ تِلَاوَةٍ وَمَنْزِلٍ وَحِيٍّ مُقْفِرٍ الْعَرَصَاتِ
ويقول أبو فراس :

يا للرجال أما الله مُنْتَصِرٌ من الطُّغَاةِ ولا للذين مُنْتَقِمٌ
بنو عَلِيٍّ رعايا في ديارهم والأمرُ تملكه النِّسوانُ والخدمُ
مُبْجَلون وأصفى شربهم وَشَلٌّ عند الوردِ وأوفى وِردهم لَحْمٌ
وقريبٌ منه في المعنى قولُ دِعلبِ الخزاعي :

فأَلِ رسولِ الله نُحِفٌ جِسمُهم وآلُ زيادٍ غُلَظٌ القَصَراتِ
ديارُ رسولِ الله أَصْبَحْنَ بَلَقَعاً وآلُ زيادٍ تَسْكُنُ الحُجُراتِ
بناتُ زيادٍ في القصورِ مَصُونَةٌ وآلُ رسولِ الله في الفُلُواتِ
ويقول أبو فراس مُعَرِّضاً ببني العباس :

أَتَفْخَرُونَ عليهم لا أبا لكم حتى كَأَنَّ رسولَ الله جَدُّكُمْ
وما تَوَازَنَ يوماً بينكم شَرَفٌ ولا تساوت بكم في موطن قَدَمٌ
ولا لِحَدِّكُمْ مَسْعَاءُ جَدِّهم ولا نُفَيْلَتُكم من أُمِّهم أَمَمٌ
وَنُفَيْلَةٌ هي نُفَيْلة بنت كليب بن حَسَّان بن مالك بن النِّمِر بن قاسط
جَدُّ العباس فهو يقول : أنتم يا بني العباس لا تقاربون الطالبيين لا من
جهة الآباء ولا من جهة الأمهات .

ثم يقول :

ليس الرشيدُ كموسى في القِياسِ ولا مأمونُكم كالرِّضا إن أُنْصِفَ الحَكَمُ
والرشيد هارون الرشيد وموسى هو موسى الكاظم ، والمأمون ابن
الرشيد والرِّضا هو علي بن موسى الكاظم ، وكان المأمون رشحه
للخلافة بعده ثم سَمَّه كما في بعض الأخبار . ولهذا يقول أبو فراس :
باءوا بقتلِ الرِّضا من بعدِ بَيْعَتِهِ وَأَبْصَرُوا بعدَ يومٍ أَمْرَهُمْ غَمَمٌ

وَيُعَيَّرُ أَبُو فِرَاسِ الْعَبَّاسِيِّينَ بِأَنَّهُمْ لَا يَهْتَمُونَ إِلَّا فِي مَسَرَاتِهِمْ
 وَمِلذَاتِهِمْ عَلَى خِلَافِ مَا عَلَيْهِ الطَّالِبِيُّونَ، فَهُوَ يَقُولُ عَنْهُمْ:
 تَبْدُو التَّلَاوَةَ مِنْ أَيْبَاتِهِمْ أَبَدًا وَمِنْ بَيوتِكُمِ الْأَوْتَارَ وَالنَّغَمَ
 إِذَا تَلَّوْا آيَةً غَنَّى إِمَامَكُمْ قِفَ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَغْفُهَا قَدَمُ
 مِنْهُمْ عَلَيَّةٌ أَمْ مِنْكُمْ وَهَلْ لَكُمْ شَيْخُ الْمَغْنِينِ إِبْرَاهِيمُ أَمْ لَهُمْ
 وَعُلَيَّةٌ مِنْ كِبَارِ الْمُحَدِّثِينَ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيِّ شَيْخُ
 الْمَغْنِينِ عِنْدَ خُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ، فَعُلَيَّةُ الْمُحَدِّثُ مِنَ الطَّالِبِيِّينَ وَلَكِنَّ شَيْخَ
 الْمَغْنِينِ مِنَ الْعَبَّاسِيِّينَ. ثُمَّ يَقُولُ فِي مَدْحِ الطَّالِبِيِّينَ:

مَا فِي بَيوتِهِمُ لِلْخَمْرِ مُعْتَصِرٌ وَلَا فِي بَيوتِهِمُ لِلشَّرِّ مُعْتَصِمٌ
 وَلَا تَبِيْتُ لَهُمْ خُنْئِي تُنَادِمُهُمْ وَلَا يُرَى لَهُمْ فَرْدٌ لَهُ حَشَمٌ
 فَالرَّكْنُ وَالْبَيْتُ وَالْأَسْتَارُ مِنْزَلُهُمْ وَزَمْزَمٌ وَالصَّفَا وَالْحِجْرُ وَالْحَرَمُ

......*...*

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قد يُرَزَّق المرء لا من فضلِ حيلته ويُصْرَف الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار - موريطانيا

*** .. **

أحمد بن يوسف الكاتب - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

● الجواب : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى شاعرين، أحدهما

أحمد بن يوسف الكاتب والثاني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ففي البداية والنهاية لابن كثير بيتان لأحمد بن يوسف الكاتب، وهما:

قد يُرَزَّق المرء لا من حيلةٍ صَدَرَتْ وَيُصْرَف الرزقُ عن ذي الحيلة الداهي
ما مَسْنِي من غِنَى يوماً ولا عَدَمٍ إِلَّا وَقُولِي عليه الحمدُ لله
ورأيتُ في كتاب «هَدِيَّة الأُمَم» هذه الأبيات منسوبة إلى عبد الله
ابن جعفر:

يا أَيُّها الزاجري عن شيمتي سَفْهاً عَمْداً عَصَيْتَ مَقَامَ الزاجرِ الناهي
أَقْصِر فإنك من قومٍ أَرُومَتُهُمْ في اللُّؤْم، فَأَفْخَرَبَهُمْ ماشَتْ أو باهي
يُزَيِّن الشعرُ أفواهاً إذا نطقت بالشعر يوماً وقد يُزري بأفواه

قد يُرْزَق المرء لا من فضل حيلته وَيُصْرَف الرِّزْقُ عن ذي الحيلة الداهي
لقد عَجِبْتُ لقومٍ لا أُصُولُ لهم أَثَرُوا وليس وإن أَثَرُوا بِأَشْبَاهِ
وَلَيْسَ لي مِن غِنَى يوماً ولا عَدَمٍ إِلَّا وقولي عليه الحمدُ لله

ومثل هذا قول إبراهيم بن المَهدي كما في عيون الأخبار:
قد يُرْزَق المرء لم تَتَعَبْ رَواجِلُهُ وَيُحْرَمَ الرِّزْقُ مَنْ لم يُؤْتَ من تعب
مع أنني واجدٌ في الناس واحدةً الرِّزْقُ أروغُ شيء عن ذوي الأدب
وَحَلَّةٌ ليس فيها من يخالِفني الرِّزْقُ والتَّوَكُّ مَقْرُونان في سبب
يا ثابت العقل كم عانيتَ ذا حُمَقٍ الرِّزْقُ أغرى به من لازم الجرب
ومثله قول سعيد بن عبد الرحمن بن حسان كما في حماسة ابن

الشجري:

تُرى للرزق تَلَهَتْ كُلُّ يومٍ يَطِيرُ عَصَائِباً عنك القَمِيصُ
مُجِدّاً في ابتغاءِ المالِ تَطْوِي به الغِطَانُ دَعْلَبَةً قَمُوصُ
فما لك غير ما قد خُطَّ شيءٌ وإن كَثُرَ التَّقْلُبُ والشُّخُوصُ
وقد يَأْتِي المقيمَ الرِّزْقُ عفواً وَيَطْلُبُهُ فيَحْرُمُهُ الحَرِيصُ

ومثله قول أبي الشيص كما في محاضرات الراغب:

لِكُلِّ امرئٍ رِزْقٌ وللرزقِ جالبٌ وليس يَقُوتَ المرءُ ما خَطَّ كاتبُهُ
يساق إلى ذا رِزْقِهِ وهو وادِعٌ وَيُحْرَمُ هذا الرِّزْقُ وهو يُطالِبُهُ

وكتب سَلَمُ الخاسر إلى أبي العتاهية يقول له:

الرِّزْقُ مقسومٌ على مَنْ ترى يناله الأبيض والأسودُ
كُلُّ يُوَفَّى رِزْقَهُ كاملاً من كَفَّ عن جَهْدٍ ومن يَجْهَدُ

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا نائح الطلح أشباه عوادينا نأسى لواديك أم تأسى لوادينا

أحمد علي شاهين أبو فردة

الدوحة - قطر

*** .. **

أحمد شوقي

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة مشهورة للشاعر أحمد شوقي قالها في منفاه في إسبانيا أو الأندلس، وفيها يذكر حنينه إلى وطنه مصر، ويصف كثيراً مما شاهده في الأندلس من آثار عربية ومشاهد أخرى. ويبدأ شوقي قصيدته بذكر نوح الحمام في وادي الطلح وهو واد في ظاهر اشبيلية كان المعتمد بن عباد شديد الولع به. فيقول مخاطباً الحمامة النائمة في ذلك الوادي وفي ذلك إشارة إلى وادي النيل:

يا نائح الطلح أشباه عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
ماذا تقص علينا غير أن يداً قصّت جناحك جالت في حواشينا
كل رمته النوى! ريش الفراق لنا سهماً، وسلّ علينا البين سكيناً
فإن يك الجنس يا ابن الطلح فرقنا إن المصائب يجمعن المصائبنا

ثم يقول:
آهاً لنا ! نازحِي أَيْكِ بَأندلسِ وإن حللنا رفيفاً من روايينا
رسم وقفنا على رسم الوفاء له نجيش بالدمع والإجلال يثنينا
لفتية لا تنال الأرض أدمعهم ولا مفارقهم إلا مصلينا
ثم يذكر حنينه إلى مصر . والقصيدة طويلة .

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ أُمَّ حَكِيمٍ
وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دُولَابٍ أَبْصَرْتَ طَعَانَ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرِ دَمِيمٍ
فخر صالح قدارة

قرية كفر رمان - الأردن

*** . . *** . . ***

قَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ

● الجواب : هذان البيتان لِقَطْرِي بْنِ الْفُجَاءَةِ أَحَدِ شُعْرَاءِ
الْخَوَارِجِ وَرَجَالِهِمُ الْمَعْدُودِينَ، وَهُمَا مِنْ أَبْيَاتِ قَالِهَا قَطْرِي فِي مَوْقِعَةٍ
دُولَابٍ، وَهِيَ مَوْقِعَةٌ جَرَتْ بَيْنَ الْخَوَارِجِ فِي الْأَهْوَازِ بِزَعَامَةِ نَافِعِ بْنِ
الْأَزْرَقِ وَبَيْنَ جَيْشٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ بِقِيَادَةِ عُيَيْسِ بْنِ كُرَيْزٍ. وَأُمُّ حَكِيمٍ
هِيَ زَوْجَةُ قَطْرِي بْنِ الْفُجَاءَةِ. أَوْ إِنَّهَا إِحْدَى نِسَاءِ الْخَوَارِجِ الْبَاسِلَاتِ
فِي الْحَرْبِ. وَيَقُولُ فِي وَصْفِ هَذِهِ الْمَوْقِعَةِ :

فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مُقْعَصًا يَمْحُجُ دَمًا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ
وَضَارِيَةٍ خَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَّهَاتِ كَرِيمٍ
أُصِيبَ بِدُولَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا لَهُ أَرْضُ دُولَابٍ وَدَيْرُ حَمِيمٍ
فَلَوْ شَهِدْتَنَا يَوْمَ ذَاكَ وَخَيَّلْنَا تُبِيحُ مِنَ الشَّجْعَانِ كُلِّ حَرِيمٍ

رَأَتْ فَتِيَّةً بَاعُوا إِلَاهَهُ نَفُوسَهُمْ بِجَنَاتٍ عَذِيبَةٍ عِنْدَهُ وَنَعِيمٍ

وفي قوله: ولو شهدتنا يوم دُولَابٍ، بِمَنْعِ دُولَابٍ من الصرف، لَأَنَّ دُولَابَ اسْمٌ لبلدة هناك، فهي ممنوعة من الصرف للُعْجَمَةِ والتَّأْنِيثِ. والأسماء الأعجمية التي تكون نَكْرَةً بغير ألفٍ ولام تكون ممنوعة من الصرف، فإذا دخلتها الألف واللام صارت مُعْرَبَةً.

والبيت الأول من البيتين المسؤولين عنهما يتنازعه خمسة شعراء وهم قطري بن الفجاءة والهيثم بن عدي وعمرو القنا وحبيب بن سهم وعبيدة بن هلال الشكري. وعبيدة هذا هو الذي يقول:

إِذَا قُلْتُ تَسْلُو النَّفْسُ أَوْ تَنْتَهِي الْمُنَى أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا حُبٌّ أَمْ حَكِيمٌ
وهذا البيت أيضاً يتنازعه شاعران آخران، وهما صالح بن عبد الله العبشمي وقطري بن الفجاءة. وهذا كله بحسب ما جاء في الأغاني، وأُمُّ حَكِيمٍ امرأة تختلف باختلاف الشعراء، على ما يظهر.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المعنى :

وَأَشَدُّ يَدِيكَ بِجَبَلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ

عبد الحميد محمد

الموصل - العراق

*** . . . ***

أبو الفتح البستي

● الجواب : هذا البيت من نونية أبي الفتح البستي التي

مطلعها:

زيادة المرء في دنياه نُقْصَانٌ وَرَبِيحُهُ غَيْرَ مَحْضٍ الْخَيْرِ خُسْرَانٌ

وهي من أشهر القصائد في الحكمة. ومن أبياتها المشهورة:

أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانُ إِحْسَانُ
مَنْ يَزْرَعُ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ نَدَامَةً وَلِحَصْدِ الشَّرِّ إِبَّانُ
سَحْبَانُ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِاقِلْ حَصْرُ وَبِاقِلْ فِي ثَرَاءِ الْمَالِ سَحْبَانُ
مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ لِوَارِدِهِ نَعَمْ ، وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ
لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ
إلى آخره . وتوجد نونية أخرى لشاعر تونسي اسمه أبو الفتح

التونسي رأيتها في نفح الطيب وقافيتها نون مجرورة ومطلعها:
سَلُوا الْبَارِقَ النَّجْدِيَّ عَنْ سُحْبِ أَجْفَانِي وَعَمَّا بَقَلْبِي مِنْ لَوَاعِجِ نِيرَانِ
والقصائد النونية في المغرب مشهورة، منها نونية أبي الفتح
التونسي هذه، ونونية عبد العزيز الفشتالي ومطلعها:
هُمُّ سَلْبُونِي الصَّبْرَ وَالصَّبْرُ مِنْ شَانِي وَهُمْ حَرَمُوا مِنْ لَذَّةِ الْغَمَضِ أَجْفَانِي
ونونية لسان الدين بن الخطيب ومطلعها:
أَطَاعَ لِسَانِي فِي مَدِيحِكَ إِحْسَانِي وَقَدْ لَهَجْتَ نَفْسِي بِفَتْحِ تِلْمَسَانِ
ونونية الفقيه عمر الزَّجَّال، ومطلعها:
تَعَالَ نُجَدِّدُهَا طَرِيقَةَ سَاسَانٍ نَعَضُّ عَلَيْهَا مَا تَوَالَى الْجَدِيدَانِ
ونونية ابن زَمْرَك، ومطلعها:
لَعَلَّ الصَّبَا إِنْ صَافَحَتْ رَوْضَ نَعْمَانٍ تُؤَدِّي أَمَانَ الْقَلْبِ عَنْ ظَبْيَةِ الْبَانِ
وهذه النونيات جميعها من أحسن الشعر وكلَّ واحدةٍ منها طويلة.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا لبس العِمَامَةَ قُلْتُ قِرْدًا وَخِنْزِيرًا إِذَا نَزَعَ العِمَامَةَ
أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا دَلَامَةَ فَلَسْتُ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامِهِ

ذو الفقار محمد

سطات - المغرب

*** .. **

أبو دَلَامَةَ

● الجواب : هذان البيتان رأيتهما في الأغاني لأبي دَلَامَةَ
يهجو بهما نفسه. وفي حكاية أن أبا دَلَامَةَ دَخَلَ يوماً عَلَى المَهْدِيِّ
الْخَلِيفَةِ الْعَبَّاسِيِّ وَكَانَ عِنْدَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعِيسَى بْنُ مُوسَى
وَالْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْإِمَامُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ
بَنِي هَاشِمٍ، فَقَالَ لَهُ المَهْدِيُّ: أَنَا أُعْطِيَ اللَّهَ عَهْدًا لَئِنْ لَمْ تَهْجُ واحداً
مِمَّنْ فِي الْبَيْتِ لَأَقْطَعَنَّ لِسَانَكَ. فَنَظَرَ إِلَيْهِ النَّاسُ، فَكَلَّمَا نَظَرَ إِلَى واحدٍ
مِنْهُمْ غَمَزَهُ هَذَا بِأَنَّ عَلَيْهِ رِضَاهُ، فَعَلِمَ أَبُو دَلَامَةَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ، فَقَالَ: لَمْ
أَرِ أَحداً أَحَقَّ بِالْهَجَاءِ مِنِّي وَلَا أَدْعَى إِلَى السَّلَامَةِ مِنْ هَجَاءِ نَفْسِي،
فَقُلْتُ:

أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ أَبَا دَلَامَةَ فَلَيْسَ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا كِرَامِهِ

إذا لَبِسَ العِمَامَةَ كانَ قِرْداً وخنزيراً إذا نَزَعَ العِمَامَةَ
جمعت دَمَامَةً وجمعت لُؤماً كذاكَ اللُّؤمُ تتبَعُهُ الدَّمَامَةُ
فإن تَكُ قد أَصَبْتَ نعيمَ دُنْيَا فلا تَفْرَحْ فقد دنت القِيَامَةُ
وَعَرَّضَ أبو دَلَامَةَ بنفسه في مناسبة أخرى، فإنه يحكى أن أبا
دَلَامَةَ كانَ مع أَبِي عطاءِ السِّنْدِيِّ في مجلسٍ لهما مع بعضِ الأَصْدِقَاءِ،
إذ خرجت بنتٌ صغيرةٌ له، فقال أبو دَلَامَةَ فيها:

فَمَا وَلَدْتُكَ مَرِيماً أُمُّ عِيسَى وَلَا رَبَّاءُكَ لُقْمَانُ الْحَكِيمِ
وقال : أَجْزِ يَا أبا عطاء، فقال أبو عطاء:

وَلَكِنْ قَدْ تَضُمُّكَ أُمُّ سَوَاءٍ إِلَى لَبَّائِهَا وَأَبُ لَثِيمٍ
ثم غدا أبو دَلَامَةَ على الخليفة المنصور فأخبره بقصة ابنته
وتعريضه بنفسه، وأنشده البيتين، ثم أنشده بعدهما أبياتاً في مدح بني
العباس فأعطاه أربعة آلاف درهم.

وأبو دَلَامَةَ هو زَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ كُوفِيٌّ أَسُودٌ مَوْلَى لَبْنِي أَسَدٍ. أدرك
آخر أيام الدولة الأموية، ولم يَبْغُ فيها، وإنما نَبَغَ في أوائل الدولة
العباسية، وانقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور، وإلى
المهدي. وأخباره في الأغاني.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لئن ساءني أَنْ نِلْتَنِي بمساءٍ فقد سَرَّني أَنِي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

الشيخ أحمد بن محمد الناجم

مقطع الحجار - موريطانيا

*** .. ** .. **

عبد الله بن الدمينه

● الجواب : هذا البيت لابن الدمينه من أبيات غزلية يقول

فيها:

قَفِي يَا أُمَيْمَ القلبَ نَقْضِي لُبَانَةً ونشكو الهوى ثم افعلي ما بدالك
أَرَى النَّاسَ يَرْجُونَ الرَّبِيعَ وإنما ربيعي الذي أرجو زمانُ نَوَالِكِ
تَعَالَلْتُ كِي أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قد ظَفَرْتُ بِذَلِكَ
لئن ساءني إِنْ نِلْتَنِي بمساءٍ فقد سَرَّني أَنِي خَطَرْتُ بِبَالِكِ
أَبِينِي أَفِي يُمْنِي يَدِيكَ جَعَلْتَنِي فَأَفْرَحَ أَمْ صَيَّرْتَنِي فِي شِمَالِكِ
لِيَهْنِكَ إِمْسَاكِي بكفي على الحشا ورقراقُ عيني رهبةً مِنْ زِيَالِكِ

وذكر هذه الأبيات وغيرها أبو تمام في حماسته ولكنه لم يتسبها

إلى ابن الدمينة ولا إلى شاعر باسمه. واشتهر ابنُ الدمينة بأشعار
الغزل، وله الأبياتُ المشهورة التي يقول في أولها:
ألا يا صبا نجدٍ متى هَجَّتِ من نجدٍ لقد زادني مسراكِ وجداً على وجد
وفي الأغاني أنها ليزيد بن الطثرية وأخباره في الشعر والشعراء.
وفي معاهد التنصيص، وفي الأغاني. ولم يذكر صاحب الأغاني هذه
الأبيات، ولا ذكرها ابن قتيبة في الشعر والشعراء، لابن الدمينة.

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ زَيْنَبَ عَنْ عُفْرِ وَنَحْنُ حَرَامٌ مُسَيَّ عَاشِرَةَ الْعَشْرِ
وَإِنِّي وَإِيَاهُمْ لَحَتَمُ مَبِيتُنَا جَمِيعاً وَمَسْرَانَا مُغَذُّ وَذَوْقَتَر
فَكَلَّمْتُهَا ثَتْنَيْنِ كَالثَّلْجِ مِنْهُمَا عَلَى اللَّوْحِ وَالْأُخْرَى أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ

رَبْلِي عَمَّار

قرية أحمد راشدي - ولاية جيجل - الجزائر

*** .. **

أبو العَمَيْثَل

● الجواب : هذه الأبيات لشاعرٍ مُقَلِّدٍ اسمه عبدُ الله بن
خُلَيْدٍ، ويُكنى بأبي العَمَيْثَل، كان في زمن العباسيين وكان منقطعاً إلى
عبد الله بن طاهر، ويقال إنه في الأصل من الرِّيِّ وكان مولى جعفر بن
سليمان بن علي. وكانت وفاته سنة ٢٤٠ هجرية أو ٨٥٤ ميلادية.

وقوله : لَقِيْتُ ابْنَةَ السَّهْمِيِّ عَنْ عُفْرِ، أي بعد قلة الزيارة. وقوله :
وَنَحْنُ حَرَامٌ، أي ونحن داخلون الحَرَمَ أو مُحَرِّمون. وقوله : فكلَّمْتُهَا
ثَتْنَيْنِ كَالثَّلْجِ مِنْهُمَا عَلَى اللَّوْحِ وَالْأُخْرَى أَحَرُّ مِنَ الْجَمْرِ، وَيُرَوَّى :

فكلمتها ثنتين كالماء منهما وأخرى على لَوْحٍ أحرَّ من الجمر. معناه أنه
كلمها بكلمتين إحداهما تحيةُ القُدوم أو اللقاء والأخرى تحيةُ الوداع.
فالكلمة الأولى في تحية القُدوم كانت برداً على كبده، والكلمة
الثانية في الوداع كانت قصيرة كلوحة النظر ولكنها أحرَّ من الجمر.
ولأبي العَمَيْثِل ترجمةٌ قصيرة في الأغاني وأخرى أطول منها في
وفيات الأعيان لابن خَلِّكان.

*** . *** . ***

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينُ

محمد مبارك

ولاية أترارزا - موريطانيا

* . * . * . *

مجنون ليلي

● الجواب: رأيت هذا البيت في ديوانٍ لمجنون ليلي من جملة

أبيات يقول فيها:

أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُدْنَ عَوْدَةً فَإِنِّي إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُدْنَ وَلَمَّا عُدْنَ عُدْنَ لِشَقَوَتِي وَكِدْتُ بِأَسْرَارِي لَهْنُ أُبِينُ
وَعُدْنَ بِقَرْقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنِ مُدَاسًا أَوْ بِهِنَ جُنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكَيْنَ فَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنُ عُيُونُ
وَكُنَّ حَمَامَاتٍ جَمِيعًا بَعِثْطَلْ فَأَصْبَحْنَ شَتَّى مَا لَهْنُ قَرِينُ
فَأَصْبَحْنَ قَدْ قَرَقَرْنَ إِلَّا حَمَامَةً لَهَا مِثْلُ نَوْحِ النَّائِحَاتِ رَنِينُ
تُذَكِّرُنِي لَيْلِي عَلَى بَعْدِ دَارِهَا رَوَاجِفُ قَلْبِ مَاتٍ وَهُوَ حَزِينُ
إِذَا مَا خَلَا لِلنَّوْمِ أَرْقَ عَيْنَهُ نَوَائِحُ وَرَقِ فَرَشُهُنَّ غُصُونُ

تَدَاعَيْنِ مِنْ بَعْدِ الْبُكَاءِ تَأْلُفًا لِقَلْبِي أَرِيَاشًا وَهَنْ سُكُونِ
فِيَا لَيْتَ لَيْلِي بَعْضُهُنَّ وَلَيْتَنِي أَطِيرُ وَدَهْرِي بَيْنَهُنَّ أَكُونُ
أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرَ زُرَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفُفِ تَلِينُ
وَرَأَيْتُ بَعْضَ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ فِي أَمَالِي الْقَالِي دُونَ عَزْوٍ وَبَغِيرِ هَذَا
الترتيب، تحت عنوان: وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال أنشدني أبي:

تُذَكِّرُنِي أُمَّ الْعَلَاءِ حَمَائِمُ تَجَاوِبُنِ إِذْ مَالَتْ بِهِنَ غُصُونُ
تَمَلًّا طَلًّا رِيْشُكُنَّ مِنَ النَّدَى وَتَخَضَّرُ مِمَّا حَوْلَكُنَّ فُنُونُ
أَلَا يَا حَمَامَاتِ اللَّوَى عُذْنُ عَوْدَةٍ فَإِنِّي إِلَى أَصَوَاتِكُنَّ حَزِينُ
فَعُذْنُ فَلَمَّا: عُذْنُ كِذْبُ يُمِيتُنِي وَكِذْتُ بِأَشْجَانِي لَهْنُ أُبِينُ
وَعُذْنُ بِقَرْقَارِ الْهَدِيرِ كَأَنَّمَا شَرِبْنُ حُمِيًّا أَوْ بِهِنَ جَنُونُ
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَهُنَّ حَمَائِمًا بَكِينُ وَلَمْ تَدْمَعْ لَهْنُ عَيُونُ

وَرَأَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْمَجْنُونِ أَشْعَارًا أُخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى، وَلَكِنِّي
رَأَيْتُهَا فِي أَمَالِي الْقَالِي مَنْسُوبَةً إِلَى الْعَوَّامِ بْنِ عُقْبَةَ بْنِ كَعْبٍ، وَهِيَ:

إِن سَجَعْتَ فِي بَطْنٍ وَإِ حَمَامَةٌ تَجَاوِبُ أُخْرَى مَاءَ عَيْنِكَ دَافِقُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ بِكَاءِ حَمَامَةٍ بَلِيلُ وَلَمْ يَحْزُنْكَ إِلْفُ مُفَارِقُ
وَلَمْ تَرَ مَفْجُوعًا بِشَيْءٍ يُحِبُّهُ سِوَاكَ وَلَمْ يَعِشْكَ كَعِشْقِكَ عَاشِقُ
بَلَى فَأَفَقَ عَنْ ذِكْرِ لَيْلِي فَإِنَّمَا أَخُو الصَّبْرِ مَنْ كَفَّ الْهَوَى وَهُوَ تَائِقُ

ثُمَّ رَأَيْتُ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ بَعِينَهَا فِي حِمَاسَةِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ مَنْسُوبَةً إِلَى
الصَّمَةِ الْقُشَيْرِيِّ. وَرَأَيْتُ أَبْيَاتًا لِمَجْنُونٍ لَيْلِي فِي دِيْوَانِهِ وَرَأَيْتُ بَعْضَهَا
فِي الْأَغَانِي، وَهِيَ كَمَا فِي الْأَغَانِي:

أَلَا يَا حَمَامَ الْأَيْكِ مَا لَكَ بِأَكْيَا أَفَارَقْتَ إِلْفًا أَمْ جَفَاكَ حَبِيبُ
دَعَاكَ الْهَوَى وَالشَّوْقُ لَمَّا تَرَنْمْتَ هَتُوفُ الضُّحَى بَيْنَ الْغُصُونِ طُرُوبُ
تُجَاوِبُ وَرُزْقًا قَدْ أَذِنَ لَصَوْتِهَا فَكُلُّ لِكُلِّ مُسْعِدٌ وَمُجِيبُ

وفي الديوان أبياتٌ تنمُّ لأبيات الأغانى يقول فيها مجنون ليلى :
تُذَكِّرُنِي لَيْلَى عَلَى بَعْدِ دَارِهَا وَلَيْلَى قَتُولٌ لِلرِّجَالِ خَلُوبُ
وَقَدْ رَابِنِي أَنَّ الصَّبَا لَا تُجِيبُنِي وَقَدْ كَانَ يَدْعُونِي الصَّبَا فَأَجِيبُ
فَلَوْ أَنَّ مَا بِي بِالْحَصَا فَلَقَ الْحَصَا وَبِالرَّيْحِ لَمْ يُسْمَعْ لَهُنَّ هُبُوبُ
إِلَى آخِرِهِ.

ومن أجمل ما قرأت عن الحمام قصيدة رواها اسحاق بن ابراهيم
الموصلى عن بعض الأعراب ولا يتسع المجال لذكرها. ويكفى أن
نذكر أبياتاً في هذا المعنى قالها عثمان بن إبراهيم بن النضر كما في
يتيمة الدهر، وهي :

أَلَا يَا حَمَامَ الْإِيكَ مَا لَكَ بَاكِئاً وَغُضُّكَ نَضْرُ وَالْجَنَابَ مَرِيعَ
تَغَنٍّ وَلَا تَنْشُجَ فَإِلْفُكَ حَاضِرٌ قَرِيبٌ وَإِلْفِي غَائِبٌ وَشُسُوعُ
بَكَيْتٍ بَلَا دَمْعٍ وَتَرْفُضُ مُقْلَتِي شَابِيبَ مِنْهَا فِي الْمَصِيفِ رَبِيعُ
وَقَلْبُكَ خَلَوُ مِنْ تَبَارِيحِ لَوْعَتِي وَقَلْبِي بِلُوعَاتِ الْفِرَاقِ صَرِيعُ
وهذا يذكرنا بقول عوف بن مُحَلَّم :

أَلَا يَا حَمَامَ الْإِيكَ إِلْفُكَ حَاضِرٌ وَغُضُّكَ مَيَّادُ فَفِيمَ تَنُوحُ؟
إِلَى آخِرِهِ. وهذا باب واسع في الشعر العربي.

......*...*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

صَدَّتْ هَرِيرَةٌ عَنَّا مَا تُكَلِّمُنَا جَهْلًا بِأَمِّ خُلَيْدٍ حَبْلٌ مَن تَصِلُ؟

أحمد مختارين

أنواكشوط - موريطانيا

..***

الأعشى

● الجواب: هذا البيت للأعشى الكبير ميمون بن قيس وهو أعشى بكر من قصيدة مشهورة له يقول في أولها:
وَدُّعْ هَرِيرَةَ إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا الرِّجْلُ
وهي القصيدة التي تحدث فيها عن هريرة وهي قينة كانت لرجل من آل عمرو بن مرثد أهداها إلى قيس بن حسان فولدت منه خليداً، وهذا معنى قول الأعشى:

جهلاً بأَمِّ خُلَيْدٍ حَبْلٌ مَن تَصِلُ؟

ووصفها الأعشى بقوله:

غُرَاءُ فِرْعَاءٍ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحْلُ
كَأَنَّ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتْهَا مَرُّ السَّحَابَةِ لَا رِيثَ وَلَا عَجَلَ

إلى آخره.

وقال الشعبي : الأعشى أغزل الناس في بيت ، وأخنث الناس في بيت وأشجع الناس في بيت ، وهو أغزلهم في قوله :

غراء فرعاء مصقول عوارضها تمشي الهوينا كما يمشي الوجي الوحل
وأخنثهم في قوله :

قالت هريرة لما جئت زائرهما ويلي عليك وويلي منك يا رجل
وأشجعهم في قوله :

قالوا الطراد فقلنا تلك عادتنا أو تنزلون فإننا معشر نُزل
وهريرة أمة سوداء كانت لحسان بن عمرو بن مرثد فأهداها إلى
قيس بن حسان ، كما ذكرنا ، وكان الأعشى يشبب بها . وقال أبو
عبيدة : كانت هريرة وخليدة أختين قيتتين كانتا لبشر بن عمرو بن
مرثد ، وكانتا تغنيانه ضرباً من الغناء مثل الحداء ، وقدم بهما اليمامة
لما هرب من النعمان .

وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

عُلِّقَتْهَا عَرَضاً وَعُلِّقَتْ رَجلاً غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْماً لِيُوهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعْلُ
وَالْأَعْشَوْنَ مِنَ الشَّعْرَاءِ خَمْسَةَ عَشَرَ شَاعِراً مِنْهُمْ أَعْشَى بَكَرَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ
وَأَعْشَى تَغْلِبَ وَأَعْشَى رَبِيعَةَ وَأَعْشَى هَمْدَانَ وَأَعْشَى طُرُودَ ، وَلَيْسَ لِقَيْسٍ أَعْشَى ،
وَلَكِنْ لِبَاهِلَةٍ أَعْشَى وَلَبْنِي أَسَدَ أَعْشَى وَلَبْنِي عُقَيْلَ وَسُلَيْمَ وَلَبْنِي تَمِيمَ - إِلَى آخِرِهِ .

* . . * . . * . . * . . *

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

بها حُكْمُ لقمانٍ وصورةُ يوسفٍ ونغمةُ داودٍ وعِفَّةُ مريم
ومن حُزنِ يعقوبٍ ووحشةِ يونسٍ وآلامِ أيوبٍ وحسرةِ آدم

أحمد إبراهيم بو بشيت
جُدَّة - المملكة العربية السعودية

..***

يزيد بن معاوية

● الجواب: رأيت هذين البيتين منسوبين في تزيين الأسواق إلى
يزيد بن معاوية من قصيدة مطلعها:

خذوا بدمي ذات الوشاح فلنني رأيتُ بعيني في أناملها دمي
ويقول فيها:

لها حُكْمُ لقمانٍ وصورةُ يوسفٍ ونغمةُ داودٍ وعِفَّةُ مَرِيَمَ
ولي حُزنُ يعقوبٍ ووحشةُ يونسٍ وآلامُ أيوبٍ وحسرةُ آدم
ولما تلاقينا وجدْتُ بنانها مُخَضَّبَةً تحكي عُصارةَ عَنَدَمِ
فقلت خَضِبِ الكَفَّ بعدي وهكذا يكون جزاء المستهام المُتَمِّمِ
وفيها أيضاً:

ولو قبل مَبَكاها بَكيت صَبَابَةً بِسُعْدَى شَفِيتَ النَّفْسَ قَبْلَ التَّندَمِ
ولكن بَكَتْ قَبْلِي فَهَيَّجَ لِي الْبُكَى بِكَاهَا فَكَانَ الْفَضْلُ لِلْمَتَقَدِّمِ
خَفَاجِيَّةُ الْأَلْحَاطِ مَهْضُومَةُ الْحَشَا هِلَالِيَّةُ الْعَيْنِينَ طَائِيَّةُ الْفَمِ
ورأيتُ في الْمُسْتَطَرَفِ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ سَأَلَ عَدِيَّ بْنَ
الرَّقَّاعِ: كَيْفَ عَلِمْتَ بِالنِّسَاءِ؟ فَقَالَ: أَنَا وَاللَّهِ أَعْلَمُ النَّاسَ بِهِنَ وَجَعَلَ
يَقُولُ:

قُضَاعِيَّةُ الْكَعْبَيْنِ كِنْدِيَّةُ الْحَشَا خُرَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ طَائِيَّةُ الْفَمِ
لَهَا حُكْمُ لَقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَمَنْطِقُ دَاوُدَ وَعِفَّةُ مَرْيَمَ
ورأيتُ في شَرْحِ الشَّرِيشِيِّ لِمَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ أَنَّ الْأَصْمَعِيَّ أَنْشَدَ
فِي صِفَةِ الْمَرْأَةِ:

خُرَاعِيَّةُ الْأَطْرَافِ مُرِّيَّةُ الْحَشَا نِزَارِيَّةُ الْعَيْنِينَ طَائِيَّةُ الْفَمِ
لَهَا حُكْمُ لَقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَنَغْمَةُ دَاوُدَ وَعِفَّةُ مَرْيَمَ
ورأيتُ في دِيْوَانِ الْوَأَوَاءِ الدَّمَشَقِيِّ قَوْلَهُ:

لَهَا حُكْمُ لَقْمَانٍ وَصُورَةُ يُوسُفَ وَنَغْمَةُ دَاوُدَ وَعِفَّةُ مَرْيَمَ
وَلِي سُقْمُ أَيُّوبَ وَغُرْبَةُ يُونُسَ وَأَحْزَانُ يَعْقُوبَ وَوَحْشَةُ آدَمَ
وهذا بحسب ما ذكره الثَّعَالِبِيُّ فِي كِتَابِ «ثَمَارِ الْقُلُوبِ».

......*...*

● السؤال: من القائل:

ماذا عليك إذا صَيَّرْتَنِي دَنْفًا رَهْنَ الْمَنِيَةِ يَوْمًا أَنْ تَزُورَنِي
أَوْ تَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً وَتَغْمِسِي فَاكَ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي

علي إبراهيم سليمان العوفي

متوسطة الفاروق - المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

.

رجل من بني كلاب

● الجواب: لم أقع على قائل هذين البيتين. ورأيتهما في اللآلي
لأعرابيٍّ من بني كلاب، وفي الحماسة لأبي تمام بدون عزو، ورأيتهما
أيضاً في الحماسة البصرية بدون عزو من جملة ثلاثة أبيات هي:

ماذا عليك إذا أَخْبَرْتَنِي دَنْفًا رَهْنَ الْمَنِيَةِ يَوْمًا أَنْ تُعَوِّدَنِي
وَتَأْخُذِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً فَتَغْمِسِي فَاكَ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي
وَتَجْعَلِي كَفَّكَ الرَّيَّا عَلَى كَبْدِي فَإِنَّ ذَاكَ وَعْهَدِ اللَّهِ يَشْفِينِي
وفي بعض الروايات تغيير وتبديل. من ذلك قوله مثلاً:

ماذا عليك إذا خَبَّرْتَنِي دَنْفًا رَهْنَ الْمَنِيَةِ يَوْمًا أَنْ تُعَوِّدَنِي
وَتَجْعَلِي نُطْفَةً فِي الْقَعْبِ بَارِدَةً وَتَغْمِسِي فَاكَ فِيهَا ثُمَّ تَسْقِينِي

وهذه الأبيات من حيث عدم معرفة القائل مع جمالها وشهرتها
على الألسن شبيهة بقول الآخر، وقد سألتني بعضهم عن ذلك
أَبَتْ الرُّوَادِفُ والثَّدِيَّ لِقَمَصْهَا مَسَّ البُطُونِ وَأَنْ تَمُسَّ ظَهْرُهَا
وَإِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ وَتَسَمَّتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجَنَ غَيُورَا
وهذان البيتان موجودان في حماسة أبي تمام وفي العقد الفريد
وفي أمالي القاضي وفي النويري. ويقول القاضي: لا أعلم أحداً نسب
هذا الشعر. وقال صاحب السِّمط: ولا أنا وجدتها في المحاضرات
لِعُرْوَةَ بْنِ الْوَرْدِ. والبيتان مذكوران أيضاً في الحماسة البصرية بدون
عزو.

وشبيه هذين البيتين من هذه الناحية بيتان سألتني عنهما السيد
مدحت ريناوي في فيرونا في إيطاليا وهما:
أَيَا رَبِّ إِنَّ الْبَرْدَ أَصْبَحَ كَالْحَاءِ وَأَنْتَ بِحَالِي يَا إِلَهِي أَعْلَمُ
إِذَا كُنْتُ يَوْمًا مُدْخَلِي بِجَهَنَّمَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ طَابَتْ جَهَنَّمَ
والبيتان، كما في الحماسة البصرية، لأعرابي اشتدَّ به البرد.
وكنْتُ أَجِبْتُ عَنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ بِأَبْيَاتٍ ثَلَاثَةٍ لِابْنِ
صَارَةَ الْأَنْدَلُسِيِّ لَمَّا اشْتَدَّ بِهِ الْبَرْدُ فِي شَلِيرٍ بِجَوَادِ غِرْنَاطَةَ.

* . . * . . * . . *

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

مَلِكٌ لَهُ شَرَفُ الْعِلَا مِنْ حَمِيرٍ وَإِذَا دُعُوا صَنَاهَجَةً فَهُمْ هُمْ

المرابط محمد الأمين

كيفاً - موريطانيا

..***

اليكبي

● الجواب: هذا البيت لأبي بكر يحيى بن سهل اليكبي، ورأيتُ

في نَفْحِ الطَّيِّبِ أَنَّهُ جَرَى جَدَالٌ بَيْنَ الشَّقْنَدِيِّ وَيَحْيَى الطَّنْجِيِّ عَنْ مَنْ
الْأَفْضَلُ: أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ أَمْ أَهْلُ الْعُدُوَّةِ مِنَ الْمَغْرِبِ، فَانْبَرَى الشَّقْنَدِيُّ
يَعْدُدُ فِضَائِلَ الْأَنْدَلُسِيِّينَ وَمَحَاسِنَ أَشْعَارِهِمْ، وَقَالَ: وَهَلْ مِنْكُمْ مَنْ
مَدَحَ فَبَلَغَ النِّهَايَةَ فِي الْمَدْحِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْهَجَاءِ فَبَلَغَ الْغَايَةَ فِي الذَّمِّ
كَالْيَكْبِيِّ فِي قَوْلِهِ:

قَوْمٌ هُمْ شَرَفُ الْعِلَا فِي حَمِيرٍ وَإِذَا انْتَمَوْا لِمَتُونَةٍ فَهُمْ هُمْ
لَمَّا حَوَوْا أَحْرَارَ كُلِّ فَضِيلَةٍ غَلَبَ الْحِيَاءُ عَلَيْهِمْ فَتَلْثَمُوا
وهذا في المدح، ثم قال هاجياً:

إِنَّ الْمُرَابِطَ بَاخِلٌ بَنَوَالِهِ لَكِنَّهُ بَعِيَالِهِ يَتَكْرَمُ
الْوَجْهَ مِنْهُ مُخَلِّقٌ بِقَبِيحٍ مَا يَأْتِيهِ فَهُوَ مِنْ أَجْلِهِ يَتَلْثَمُ
وَالْيَكْبِيُّ مِنْ بَلَدَةِ اسْمُهَا يَكَّةَ فِي الْأَنْدَلُسِ بِالْقَرْبِ مِنْ جَزِيرَةِ
طَرِيفٍ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ غَرْباً.

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَانِي

محمد ولد عالي

روصو - موريطانيا

*** **

هارون الرشيد

● الجواب: هذا لهارون الرشيد أو للعباس بن الأحنف على لسان الرشيد من أبياتٍ ثلاثة رأيتها في البداية والنهاية لابن كثير حيث يقول:

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَانِي وَحَلَلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تَطَاوَعَنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأَطِيعُهُنَّ وَهَنٌ فِي عَصِيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ عَزَزَنَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي
ويقال، كما في نفح الطيب، إن المستعين الأموي الأندلسي عارض هذه الأبيات الثلاثة بقوله:

عَجَبًا يَهَابُ اللَّيْثُ حَدَّ سِنَانِي وَأَهَابَ سِحْرَ فَوَاتِرِ الْأَجْفَانِ
وَأَقَارِعِ الْأَهْوَالِ لَا مُتَهَيِّبًا مِنْهَا سِوَى الْإِعْرَاضِ وَالْهَجْرَانِ

وتملكث نفسي ثلاث كالدمى زهرُ الوجوه نواعمُ الأبدان
ككواكب الظلماء لحنَ لناظري من فوق أغصانٍ على كُثبانٍ
حكمتُ فيهن السلو إلى الصبا فقضى سلطان على سلطان
هذي الهلال وتلك بنتُ المشتري حسناً وهذي أختُ غصن البان
فأبحن من قلبي الحمي وتركنني في عزٍ مُلكي كالأسير العاني
لا تعذّلوا ملكاً تذلل للهوى ذلُّ الهوى عزٌ وملكٌ ثانٍ
ما ضرَّ أني عبدهن صباةً وبنو الزمان وهن من عبداني
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى كلفاً بهن فلست من مروان

وما أبعد هذا القول من قول أبي حيان الغرناطي :

أما إنه لولا ثلاث أحبها تمنيتُ أني لا أعَدَّ من الأحيا
فمنها رجائي أن أفوزَ بتوبة تكفرُ لي ذنباً وتُنَجِّحُ لي سعيًا
ومنهن صوني النفس عن كلِّ جاهلٍ لئيم فلا أمشي إلى بابه مشياً
ومنهن أخذي بالحديث إذا الوري نسوا سنة المختار واتبعوا الرأيا
وقوله أيضاً :

لولا ثلاث هُنَّ والله من أكبر آمالي في الدنيا
حجٌ لبيت الله أرجو به أن يقبلَ النية والسعيًا
والعلمُ تحصيلاً ونشراً إذا رويْتُ أوَسَعْتُ الوري رَيًا
وأهلُ ودٍّ أسأل الله أن يُمتِعَ بالبُقيَا إلى اللُقيَا

أما ثلاثة طرفة بن العبد فهي على النقيض من ذلك، إذ يقول :

ولولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عودي
فمنهن سبقُ العاذلاتِ بشرية كُميتِ متى ما تُعلُّ بالماء تُزبد
وكرِّي إذا نادى المضافُ مُحَبَّباً كسيد الغضى نبهته المتورد
وتقصيرُ يومِ الدجن والدَّجنُ مُعْجَبٌ بيهكنة تحت الخباءِ المُعمَّد

وعارض ذلك عبد الله بن نُهَيْك الأنصاري فقال:

ولولا ثلاث هُنَّ من عيشة الفتى وجدَّكَ لم أحفل متى قام راسُ
فمنهنَّ سبقي العاذلات بشريةً كأنَّ أخاها مَطْلَعُ الشمس ناعِس
ومنهنَّ تجريد الكواعب كالذُمَى إذا ابتُزَّ عن أكفالهنَّ الملابس
ومنهنَّ تقريظ الجوادِ عِناهُ إذا استبقَّ الشخصَ القويَّ الفوارس
وعارض أبيات طرفة وناقضها عبد الحميد بن أبي الحديد

البغدادي بقوله:

لولا ثلاث لم أخف صرْعتي لست كما قال فتى العبدِ
أنَّ نُصَرَ التوحيدَ والعدلَ في كل مكانٍ باذلاً جهدي
وأنَّ أناجي الله مستمتعاً بخلوةٍ أحلى من الشهد
وأنَّ أتيه الدهرَ كبراً على كلِّ لئيمٍ أصعر الخدَّ
لذاك أهوى لا فتاة ولا خمرأً ولا ذا منعة نهدي

ويقال عن سَكينة بنت الحسين رضي الله عنه أنها كانت تسير ذات
ليلة إذ سمعت حادياً يحدو ويقول: لولا ثلاث هُنَّ عيش الدهر، ولم
تسمع البقية، فأرسلت رجلاً ليلحق بالحادي ليعرف بقية البيت، وبعد
تعب ومتابعة سمعه يقول:

لولا ثلاث هنَّ عيش الدهر المَاء والنوم وأُمُّ عمرو
وذكر الخليل في كتاب العين أبياتاً في معنى (الثلاث) هي:

إنَّ في دارنا ثلاثَ حَبَالِي فوددنا لو قد وضعنَّ جميعاً
جارتِي ثم هَرَّتِي ثم شاتي فاذا ما وَلَبْدَنَ كَنَ رَبِيعاً
جارتِي للرِّضَاع والهَرَّ للفار وشاتي إذا اشتهينا مَجِيعاً

ورأيتُ في أخبار الشعراء للصولي قولَ أَبان اللاحقِي:

رأيتُ العيشَ يجمعه ثلاث إذا تَمَّتْ كَفَّتْكَ من السرور

طَبِخُ الشَّمْسِ لَمْ تَسْفَعْهُ نَارٌ وَلَمْ يَغْبِقْ بِهِ وَضْرُ الْقُدُورِ
وَجَارِيَتَانِ تَوَقَّعَا ذِي بَطَلٍ وَتُحْسِنُ تَيْكَ فِي مِثْنَى وَزِيرِ
وَأَشْكَالٍ مِنَ الْفَتَيَانِ صِيغَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى كَرَمٍ وَخَيْرِ

وَمِنْ هَذَا الْقَبِيلِ أَيْضاً قَوْلُ الشَّيْخِ عَمْرِ الْقَارِي الدَّمَشْقِيِّ :

لَوْلَا ثَلَاثُ خِصَالٍ هُنَّ مِنْ أَمَلِي مَا كُنْتُ أَوْثِرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي أَجَلِي
كَسْبُ الْعُلُومِ الَّتِي مِنْ نُورِ بَهْجَتِهَا يَبِينُ لِي مَسْلَكِي فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
وَجَبْرُ خَاطِرٍ مَنْ قَدْ دَلَّ جَانِبَهُ وَلَمْ يَجِدْ مُسْعِفاً فِي الْحَادِثِ الْجَلِيلِ
كَذَاكَ لِلَّهِ تَسْلِيمِي وَمُرتَجَعِي فَهَذِهِ جُلٌّ مَا أَرْجُوهُ مِنْ أَمَلِي

وَلِلشَّيْخِ عَمْرِ الْمَذْكُورِ قَوْلُهُ أَيْضاً :

لَوْلَا ثَلَاثُ هُنَّ أَقْصَى الْمَرَادِ مَا اخْتَرْتُ أَنْ أَبْقَى بَدَارَ النَّفَادِ
تَهْذِيبُ نَفْسِي بِالْعُلُومِ الَّتِي بِهَا لَقَدْ نَلْتُ جَمِيعَ الْمُرَادِ
وِطَاعَةٌ أَرْجُو بِإِخْلَاصِهَا نُوراً بِهِ تُشْرِقُ أَرْضُ الْفَوَادِ
كَذَاكَ عِرْفَانُ الْإِلَهِ الَّذِي لِأَجَلِهِ كَانَ وَجُودُ الْعِبَادِ
وَرَأَيْتُ فِي دِيْوَانِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ أَنَّ الْأَبْيَاتَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى
هَارُونَ الرَّشِيدِ هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ لِلْعَبَّاسِ بْنِ الْأَحْنَفِ قَالَهَا عَلَى لِسَانِ
الرَّشِيدِ .

......*...*...*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

أَنعِم بوصولِكَ لي فهذا وقته يكفي من الهجران ما قد دُفِّتَه

علي أحمد عضيات

السلط - الأردن

..***

تقي الدين السُّروجي

● الجواب: هذا البيت لتقي الدين السُّروجي المتوفى سنة ٨٦٩

هجريّة أو ١٤٦٤ ميلاديّة، والبيت من أبيات غزلية يقول فيها:

أَنعِم بوصولِكَ لي فهذا وقته يكفي من الهجران ما قد دُفِّتَه
أَنفَقْتُ عُمري في هواكَ وليتني أُعْطِيَ وَصُولاً بالذي أَنفَقْتَه
يا من شُغِلْتُ بحبه عن غيره وسلّوتُ كُلَّ الناس حين عَشِقْتَه

ثم يقول في الآخر:

أنت الذي جَمَعَ المحاسنَ وجُهِهُ لَكُنْ عليه تَصَبُّري فَرَقْتَه

..***

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره

الجنيد الحاج أحمد

شندي - السودان

..***

أوس بن حبناء

المغيرة بن حبناء

● الجواب: هذا البيت لأوس بن حبناء الحنظلي كما جاء في الحماسة البصرية، وفي حماسة أبي تمام وقيل إنه للجعجاع بن زياد. وفي معجم الشعراء للمرزباني أنه للمغيرة بن حبناء وكذلك قال القالي في أماليه، والبيت من أبيات جاء فيها:

إذا المرء أولاك الهوان فأولِه هواناً وإن كانت قريباً أوأصره
وإن أنت لم تقدر على أن تهينه فدعه إلى اليوم الذي أنت قادره
وقارب إذا ما لم تجد لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره
وإني لأجزّي بالمودة أهلها وبالشر حتى يسأم الشر حافره
وأغضب للمولى فأمنع ضيمه وإن كان غثاً ما تُجن ضمائرُه

وَأَحْلَمَ مَا لَمْ أَلْقَ فِي الْحَلَمِ ذِلَّةً وَلِلْجَاهِلِ الْعَرِيضِ عِنْدِي زَاجِرُهُ

وفي معجم الشعراء بيت آخر وهو:

إِذَا أَنْتَ عَادَيْتَ أَمْرًا فَاطْفِرْ لَهُ عَلَى عَثْرَةٍ إِنْ أَمَكَّتْكَ عَوَائِرُهُ

وَحَبْنَاءُ لَقَبُ غَلَبٍ عَلَى أَبِيهِ، وَاسْمُهُ فِي الْأَصْلِ جُبَيْرٌ، وَفِي هَذَا

يقول زياد الأعجم:

إِنْ حَبْنَاءُ كَانَ يُدْعَى جُبَيْرًا فَدَعُوهُ مِنْ لَوْمَةِ حَبْنَاءِ

......*...*

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مالي سوى فقري إليك وسيلةً فبالافتقار إليك فقري أدفع

الجنيد حاج أحمد

شندي - السودان

*** . . . ***

أبو القاسم بن الخطيب

● الجواب : هذا البيت مطلع أبيات في الاستغفار لأبي القاسم بن الخطيب السهيلي، وكنت ذكرت شيئاً عنها في مناسبة سابقة. وقال السهيلي إنه ما سأل الله بهذه الأبيات حاجةً إلا قُضيت. ورأيت في كتاب «نفحة اليمن» شيئاً من مثل ذلك. فقد قال بعض الفضلاء: كنت في ضيق من العيش وشدة من الإفلاس، فشكوت حالي إلى صديق كان كثير الصلاح والتقوى، فقال لي: اقرأ هذه الأبيات وكررها فإن الله يُفرِّج عنك الهموم ويحسنُ حالك. والأبيات هي:

يا مَنْ تُحَلُّ بذكره عُقْدُ النوائب والشدائدُ
يا مَنْ إليه المشتكى وإليه أمرُ الخلق عائدُ

يا حَيُّ يا قَيُّوم يا مَنْ قد تَنَزَّهَ عن مُضادِّ
أنتَ الرَّقِيبُ على العبادِ وأنتَ في الملكوتِ واحد
أنتَ المُعِزُّ لمن أطاعَكَ والمُذِلُّ لكل جاحِد
وبعد ذلك قولُه:

أنتَ المُيسِّرُ والمُسبِّبُ والمُسَهِّلُ والمُساعدُ
سَبِّبْ لنا فَرجاً قريباً يا إلهي لا تباعد
كن راحمي فلقَدْ أيسْتُ من الأقارب والأباعد

إلى آخره. وهذا النوع من الشعر في الاستغفار كثير، واشتهر به
عبد الرحيم البرعي. وسمعت من بعض الصوفية أن من قال: يا
واسع، صباح كل يوم مئة وسبعاً وثلاثين مرة فرج الله كربه وقضى حاجته

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَصَحْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامَتْ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ
وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مُلْجَأً قَاتِلٍ وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبَتَّلَ تَائِبٍ

حَمِي مُحَمَّد

قَصْر - ولاية تيارت - الجزائر

*** . . . ***

ابن خَفَاجَةَ الأندلسي

● الجواب : هذا البيت لابن خفاجة الأندلسي من أبيات

يُصِفُ فِيهَا الْجَبَلَ ، وَيَقُولُ :

وَأَرْعَنَ طَمَاحَ الدُّؤَابَةِ شَامِخٍ يُطَاوِلُ أَعْنَانَ السَّمَاءِ بَغَارِبٍ
يَسُدُّ مَهَبَّ الرِّيحِ عَنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَيَرْحَمُ لَيْلًا شُهْبَهُ بِالْمَنَاقِبِ
وَقُورٌ عَلَى ظَهْرِ الْفَلَاقَةِ كَأَنَّهُ طَوَالَ اللَّيَالِي مُفَكِّرٌ فِي الْعَوَاقِبِ
يَلُوثُ عَلَيْهِ الْغَيْمُ سُودَ عَمَائِمٍ لَهَا عَنْ وَمِضُ الْبَرْقِ حُمْرُ ذَوَائِبِ
أَصَحْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ أَخْرَسُ صَامَتْ فَحَدَّثَنِي لَيْلَ السُّرَى بِالْعَجَائِبِ
وَقَالَ : إِلَى كَمْ كُنْتُ مُلْجَأً قَاتِلٍ وَمَوْطِنَ أَوَاهِ تَبَتَّلَ تَائِبٍ
وَكَمْ مَرَّ بِي مِنْ مُذْلَجٍ وَمُؤَوِّبٍ وَقَالَ بِظِلِّي مِنْ مَطِيٍّ وَرَاكِبٍ

ولاطم من نُكِبَ الرياح معاطفي وزاحم عن خَضِرِ البحار غواربي
فما كان إلَّا أن طَوَّتْهم يَدُ الرَّدَى وطارت بهم رِيحُ النوى والنوائب
فما خَفَقُ أَيْكِي غيرُ رجفةٍ أَضْلَعِ وما نَوَّحَ وَرَقِي غيرُ صرخةٍ نادِبِ
وما غَيَّضَ السُّلْوَانُ دَمْعِي وإنما نَزَفْتُ دموعي في فِرَاقِ الصَّواحِبِ
فحتى متى أَبْقَى وَيَطْعَنُ صاحب أودَّع منه راحلاً غيرَ آيِبِ
وحتى متى أَرَعَى الكواكِبَ سَاهِراً فَمِنْ طَالِعِ أُخْرَى اللَّيَالِي وغاربِ
فَرَحْمَاكَ يا مولاي، دَعْوَةَ ضَارِع يَمُدُّ إلى رُحْمَاكَ راحَةً رَاغِبِ
فأَسْمَعْنِي مِنْ وَعْظِهِ كُلِّ عِبْرَةٍ يُتَرْجَمُهَا عني لِسَانُ التَّجَارِبِ
وأوردت الأبيات بكاملها لأنه صورةٌ متكاملة، والصورةُ فيها تشابُه
وقول مجنون ليلي :

وَأَجْهَشْتُ لِلتُّوبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ وَكَبَّرَ لِلرَّحْمَنِ حِينَ رَأَيْتِي
وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لَمَّا عَرَفْتُهُ وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فَدَعَانِي
فَقُلْتُ لَهُ: أَيْنَ الَّذِينَ عَهَدْتُهُمْ حَوَالَيْكَ فِي خَصْبٍ وَطِيبِ زَمَانِ
فَقَالَ: مَضَوْا وَاسْتَوْدَعُونِي بِلَاءَهُمْ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ
وَإِنِّي لِأَبْكِي الْيَوْمَ مِنْ حَذَرِي غَدًا فِرَاقَكَ وَالْحَيَانَ مَجْتَمَعَانِ

* * *

● السؤال : من القائل وما المناسبة:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرِيهَ تَتَوَجَّعَ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قاسم يوسف الأغدان

المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية

** .. ** .. **

أبو ذؤيب الهذلي

● الجواب : هذا البيت مطلع مَرثِيَّةٍ مشهورة لأبي ذؤيب

الهذلي ، وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم إلا طفلاً فقال يرثيهم:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرِيهَ تَتَوَجَّعَ وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وفيهما يقول:

أودى بَنِي وَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بعد الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لا تُقْلَعُ

فَبَقِيتَ بَعْدَهُمْ بَعِيشٌ نَاصِبٌ وإِخَالَ أَنِي لَاحِقٌ مُسْتَتَبِعٌ

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أَدَافِعَ عَنْهُمْ وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ

وَتَجَلَدِي لِلشَّامَتِينَ أُرِيهِمْ أَنِي لَرِيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعُّعُ

وقال في الطفل الذي بقي له:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبْتُهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقال الأصمعي عن هذا البيت إنه أبدع بيتٍ قالته العرب .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

خَفَّ القَطِينُ فراحوا منك أو بَكُرُوا وَأَزْعَجَتْهُمْ نَوَى في صَرْفِهَا غَيْرُ

أحمد سالم المزوغي

طرابلس الغرب - الجماهيرية العربية الليبية

*** .. **

الأخطل

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة طويلة للأخطل الشاعر

الأموي المعروف، وهي من أشهر شعر الأخطل قالها في مدح عبد الملك بن مروان، وابتدأها بالغزل كعادة الشعراء في ذلك الزمان، في ثمانية عشر بيتاً ثم إلى المدح في ثمانية وعشرين بيتاً، وذكر أعمال الأخطل خاصة وأعمال بني تغلب عامة في خدمة الأمويين في أربعة عشر بيتاً، وانتهى بهجاء أعداء بني أمية من قبائل قيس عيلان وخصّ بذلك كليب بن يربوع قوم جرير. وتقع القصيدة في أكثر من ثمانين بيتاً. ومن أقواله المستملحة فيها قوله :

يا قاتِلَ الله وَصَلَ الغانيات إذا أَيْقَنَ أَنَّكَ مِمَّنْ قد زها الكِبَرُ
أَعْرَضَنَ لَمَّا حَتَّى قَوْسِي مُوتَرُها وَأَبْيَضَ بعد سَوادِ اللَّمَّةِ الشَّعْرُ

ما يَرْعَوِينَ إِلَى دَاعٍ لِحَاجَتِهِ وَلَا لَهُنَّ إِلَى ذِي شَيْبَةٍ وَطَرُ
وَمِنْ قَوْلِهِ فِي الْمَدْحِ :

وَمَا الْفِرَاتُ إِذَا جَاشَتْ حَوَالِيَهُ فِي حَاقَتِيهِ وَفِي أَوْسَاطِهِ الْعُشُرُ
وَدُعِدَعَتُهُ رِيَّاحُ الصَّيْفِ وَاضْطَرَبَتْ فَوْقَ الْجَاجِيِّ مِنْ آذِيهِ غُدُرُ
مُسَحْفَرٍ مِنْ جِبَالِ الرُّومِ يَسْتَرُهُ مِنْهَا أَكَافِيفٌ فِيهَا دُونُهُ زَوْرُ
يَوْمًا بِأَجُودَ مِنْهُ حِينَ تَسْأَلُهُ وَلَا بِأَجْهَرَ مِنْهُ حِينَ يُجْتَهِرُ
وَيَقُولُ فِي بَنِي أُمِيَّةَ :

حُشِدٌ عَلَى الْحَقِّ عَيَّافُو الْخَنَا أَنْفٌ إِذَا أَلَمَّتْ بِهِمْ مَكْرُوهَةٌ صَبَرُوا
شُمُسُ الْعَدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَامًا إِذَا قَدَرُوا
وَفِي هِجَاءِ بَنِي كَلِيبٍ يَقُولُ :

أَمَّا كُلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهُمْ عِنْدَ التَّفَارِطِ إِيْرَادٌ وَلَا صَدْرُ
الْأَكْلُونِ خَبِيثَ الزَّادِ وَحَدَّهُمْ وَالسَّائِلُونَ بَظْهَرِ الْغَيْبِ مَا الْخَبْرُ
وَيَقُولُ فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ عَنْهُمْ :

وَأَقْسَمُ الْمَجْدُ حَقًّا لَا يُحَالِفُهُمْ حَتَّى يُحَالِفَ بَطْنَ الرَّاحَةِ الشَّعْرُ

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن تَطُلْ لَحِيَةَ عَلَيْكَ وَتَعْرُضْ فَاَلْمَخَالِيْ مَعْرُوفَةٌ لِلْحَمِيرِ

عمرو قهواجي

برج منايل - الجزائر

*** ... **

ابن الرومي

● الجواب : هذا البيت لابن الرومي في الهجاء، من أبيات

في رجل له لحية طويلة، فهو يقول بعد البيت المسؤول عنه :

عَلَّقَ اللهُ فِي عِذَارِيكَ مِخْلَافَةً وَلَكِنَّهَا بَغِيرُ شَعِيرِ
لَوْ غَدَا حُكْمُهَا إِلَيَّ لَطَارَتْ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ كُلَّ مَطِيرِ
أَلْقِهَا عَنْكَ، يَا طَوِيلَةَ، أَوْ لَا فَاحْتَسِبْهَا شَرَارَةً فِي السَّعِيرِ
أَرَعَ فِيهَا الْمَوْسَى فَإِنَّكَ مِنْهَا يَشْهَدُ اللهُ فِي أَثَامِ كَبِيرِ
أَيُّمَا كَوْسَجٍ يَرَاهَا فَيَلْقَى رَبَّهُ بَعْدَهَا صَحِيحَ الضَّمِيرِ
هُوَ آخَرَى بِأَنْ يَشُكَّ وَيَغْرَى بِأَتَاهِمِ الْحَكِيمِ فِي التَّقْدِيرِ

ثم يقول :

لَحِيَّةٌ أَهْمِلْتَ فَسَالَتْ وَفَاضَتْ فَإِلَيْهَا تُشِيرُ كَفُّ الْمَشِيرِ

ما رأتها عينُ امرئ، ما رآها قَطُّ إِلَّا أَهْلٌ بالتكبير
رَوْعَةً تستخفه، لم يُرَعْها من رأى وجهه مُنْكَرٌ ونكير
لو رأى مثلها النبي لأجرى في لِحَى الناس سُنَّةَ التقصير
إلى آخره.

والكوسج هنا هو الذي لا تنبت له لحية، أو الذي لا شعر على
عارضيه.. ومن أقوالهم: من طالت لحيته تكوسج عقله، أي إنَّ طويلَ
اللحية قليل العقل. وقالوا إن اللحية تتغذى من الدماغ، فإذا طالت
وتكاثفت كان ذلك أدعى إلى ضعف الدماغ، ورأيت في كتاب «نزهة
الألباء في طبقات الأدباء» عند الكلام على يحيى بن يَعْمُر وما جرى
بينه وبين الحجاج، وكيف أنَّ يحيى نسب اللحنَ إلى الحجاج. فلما
قال يحيى ذلك غَضِبَ الحجاج وقال له: طولُ لحيتك أوقعك في
هذا، وكان يحيى طويلَ اللحية. وكان في المجلس رجلٌ أراد أن يُهَوِّنَ
الأمرَ على الحجاج فقال: أيها الأمير، حَدَّثَنِي كعْبُ الأخبار أنه مكتوبٌ
في بعض الكتب أن اللحية مخرجُها من الدماغ، فَمَنْ تَفَرَّطَ عليه لحيته
في طولها يَخِفُّ دماغه، وَمَنْ خَفَ دماغه قَلَّ عقله، ومن قَلَّ عقله كان
أحمق، والأحمق لا يُسْمَعُ منه. ثم إنَّ الحجاج نفى يحيى بن يَعْمُر
إلى خراسان.

وقال ابنُ الجوزي في كتاب الحمقى إنَّ الأحنفَ بنَ قيس قال:
إذا رأيتم الرجلَ طويلَ القامة عظيمَ اللحية فاحكموا عليه بالحمق.
وقال معاوية لرجل: كفى أنَّ نَشْهَدَ عليك بالحمق ما نراه من طولِ
لحيتك. وقال أصحابُ الفِرَاسة: مَنْ طالت قامته وطالت لحيته وَجِبَتْ
تعزيتُه في عقله. وقالوا: إذا كان الرجلُ طويلًا وطويلَ اللحية وصغيرَ
الرأس فاحكُمُ عليه بالحمق. وقال زيادُ بن أبيه: ما زادت لحية الرجل
على قَبْضَةٍ إِلَّا كان ذلك نُقصاناً من عقله.

وفي ذلك قيل :

إذا عَرُضَتْ للفتى لحيَةٌ وطالت وصارت إلى سُدَّتْهُ
فقد ضاق عقلُ الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته
ويُنْسَبُ إلى المأمون قوله : ما طالت لحيَةٌ رجل إلا وقد تكوسج
عقله . وقال زُوْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ في لحيَةِ حَرْبِ بْنِ قَطَنَ ، وكانت عظيمةً
كثَّةً :

هَلْوَفَةٌ كَأَنَّهَا جُوالِقُ نَكَدَاءُ لَا بَارَكَ فِيهَا الْخَالِقُ
لَهَا فَضُولٌ وَلَهَا نِيافِقُ إِذَا الرِّيحُ الْعُصْفُ السَّابِقُ
طَيَّرَنَهَا طَارَتْ لَهَا عَقَائِقُ إِنَّ الَّذِي يَحْمِلُهَا لَمَائِرُ
وَالهَلْوَفَةُ اللحية الضخمة ، والجُوالِقُ كيس كبير من صوف أو شعر ،
والنيافِقُ المواضع المتسعة من السراويل ، والعقائِقُ أجزاء من الشعر .

ويُرَوَّى عن النبي ﷺ قوله : من سعادة المرء خِفَّةُ لحيته . وكانت
عائشة أُمُ الْمُؤْمِنِينَ تقول في قَسَمِهَا : لَا وَالَّذِي زَيَّنَ الرَّجَالَ بِاللَّحَى .
وقال الْأَحْذَبُ الصوفي سمعتُ مِطْيَارَ بْنَ أَحْمَدَ يقول : رأيتُ النَّبِيَّ ﷺ
في المنام ، فقلتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَشْتَهِي لحيَةً كَبِيرَةً . فقال لي :
لِحيتِكَ جَيِّدَةٌ وَأَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَى عَقْلِ تَامٍ . وَيُرَوَّى عَنِ النَّبِيِّ أَنَّهُ قَالَ :
اعْتَبَرُوا عَقْلَ الرَّجُلِ فِي ثَلَاثَ : فِي طَوْلِ لَحِيَّتِهِ وَنَقْشِ خَاتَمِهِ وَكُنْيَتِهِ .
وَأَتَى رَجُلٌ طَوِيلُ اللَّحْيَةِ مَعَاوِيَةَ ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ : أَمَّا اللَّحْيَةُ فَلَا نَسْأَلُ
عَنْهَا ، فَمَا نَقْشُ خَاتَمِكَ ؟ فَقَالَ : وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِي لَا أَرَى الْهُدْهَدَ
أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : وَمَا كُنْيَتُكَ ؟ فَقَالَ : أَبُو الْكوكَبِ
الدري . فقال معاوية : كَمَلِ الرَّجُلَ .

وكان المأمون جالساً في بغداد مُشْرِفاً على دجلة ، ومعه ندمائهُ
يتذاكرون أخبار الناس إذ أقبل رجلٌ كبيرُ اللحية حسنُ الهيئة فاخرُ
الثياب . فقال المأمون : ما تقولون في هذا الرجل ؟ فقال بعضهم : رجلٌ

عاقِل. وقال آخر: يجب أن يكونَ قاضيًا. فلما جاء الرجلُ أجلسه
 المأمون بجانبه، وقال له: ما اسمك؟ قال: عَلَوِيَّة. فقال المأمون: وما
 الكُنية؟ قال: أبو حَمْدَوِيَّة. فضحك المأمون. ثم سأله: ما تقول في
 رجلٍ اشترى شاةً من رجلٍ، فلما تسَلَّمها المشتري وذهب بها عَفقت
 فخرجت منها بعرةٌ أصابت عَرَضاً عَيْنَ رجلٍ فقأتها فعلى مَنْ تجب ديةُ
 العين؟ ففكَّر ثم قال: تجب على البائع دون المشتري. فقال المأمون:
 ولماذا؟ قال: لأن البائع لَمَّا باعها لم يذكر للمشتري أنَّ فيها منجنيقًا.
 وأنشد المأمون:

مَا أَحَدٌ طالت له لحيَةٌ فزادت اللحيةُ في حليته
 إِلَّا وما يَنْقُصُ من عقله أكثرُ مما زاد في لحيته
 وأنشد أبو العباس:

كُلُّ امرئٍ ذي لحيَةٍ عَثْوِيَّةٍ يقوم عليها ظَنٌّ أنَّ له فضلا
 وما الفضلُ في طول السِّبال وعَرَضِهِ إذا الله لم يَجْعَلْ لصاحبه عقلا
 ولا بن الرومي قوله:

ولحيَةٍ يحملها مائِقٌ مِثْلُ الشراعين إذا أُشْرعا
 تقوده الريحُ بها ضائعاً قَوْدًا عَنِفاً يُتَعَبُ الْأَخْدَعَا
 وإن عدا والريحُ في وجهه لم يَنْبَعِثْ في مشيه إصبعَا
 لو غاص في اليمِّ بها غَوْصَةً صاد بها حيتانه أجمعا
 ومن الأشعار في طول اللحية قولُ أبي العتاهية:

لا تَفْخَرَنَّ بلحيةٍ كَثُرَتْ منابتها طويله
 تُهَوِي بها هُوجُ الرياح كأنها ذَنْبُ الحسيلة
 قد يُدْرِكُ الشرفَ الفتى يوماً ولحيته قليله

وكان ابنُ مُفَرِّغ الحميري يقول:

أَلَا لَيْتَ اللَّحَى كانت حشيشاً فَتَعْلِفُهَا خيولُ المسلمينا

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

وقَبْلَكَ مات الخالدان كلاهما عَمِيدُ بني جَحْوَان وابنُ الْمُضَلَّلِ

عائشة صالح حمد

الطائف - المملكة العربية السعودية

..***

الأسود بن يَعْفُرُ

● الجواب: هذا البيت للأسود بن يَعْفُرُ أحد شعراء الجاهلية،

والخالدان هنا هما عميد بن جحوان وهو خالد بن نَضْلَةَ، وابنُ الْمُضَلَّلِ هو خالد بنِي الْمُضَلَّلِ الفقعسي. وذكر صاحب الأغاني أن المنذر بن ماء السماء كان ينادمه رجلان من بني أسد أحدهما خالد بن الْمُضَلَّلِ والآخر عمرو بن مسعود بن كَلْدَةَ فأغضباه في بعض الكلام فأمر بأن يُحْفَرَ لكل واحدٍ حفيرةً بظهر الحيرة ثم يجعلان في تابوتين ويُدفنا، ففعل ذلك بهما، حتى إذا أصبح سأل عنهما فأخبر بهلاكهما فندم على ذلك. وفي عمرو بن مسعود وخالد بن الْمُضَلَّلِ الأَسَدِيَّين يقول شاعر بن أسد:

يا قَبْرَ بين بيوتِ آلِ مُحَرِّقٍ جادت عليك رواعِدُ وبرُوقُ
أما البكاء فقلَّ عنكَ كثيرُهُ ولئن بكيتُ فَلِلْبِكَاءِ خَلِيقُ

ثم ركب المنذر إلى قبريهما وأمر ببناء الغريين فوقهما وجعل لنفسه يومين في السنة يجلس فيهما عند الغريين يُسمّى أحدهما يوم نعيم والآخر يوم بؤس في حكاية طويلة لا محل لها هنا.

والبيتان اللذان ذكرناهما آنفاً لشاعر بني أسد قال عنهما صاحب الأغاني أنهما في رثاء خالد بن نضلة ورجل آخر من بني أسد، وفي هذا شيء من التخليط. ويظهر أن الخالدين هما اللذان قتلتهما المنذر ابن ماء السماء كما ورد آنفاً.

ورأيت في كتاب «جنى الجنتين في تمييز نوعي المُتَّيِّين» للمُحِبِّي أن الخالدين اللذين ذكرهما الأسود بن يَعْفُر في بيته:

وقبلي مات الخالدان كلاهما عميد بني جَحْوَان وابنُ المُضَلَّل
هما: خالد بن نَضَلَة بن الأَشْتر بن جَحْوَان وخالد بن قيس بن
المُضَلَّل. وقال ابن بُرِّي في صواب إنشاء هذا البيت:

فَقَبْلِي مات الخالدان كلاهما عَمِيدُ بني جَحْوَان وابنُ المُضَلَّلِ

......*...*

● السؤال: من القائل وما المناسبة:

كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

الفيثوري حسن الفيثوري

بني وليد - الجماهيرية العربية الليبية

..***

ابراهيم بن العباس الصولي

● الجواب: هذان البيتان للشاعر الكاتب ابراهيم بن العباس الصولي. وكان له ابن قد يقع وترعرع وكان مُعجَباً به فَمَرِضَ الغلام واعتلَّ علة لم تَطل ومات، فرثاه بمراثٍ عديدة، وجَزَع عليه جَزَعاً شديداً، ومما رثاه به قوله:

كنت السواد لمُقلتي فبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

وقرأت في كتاب العقد الفريد حكاية عن أعرابية مات ابنها أنه قيل لها: ما أحسن عزاءكِ! قالت: إن فَقَدي إياه آمَنَني كلُّ فقدٍ سواه، وإنَّ مُصِيبَتي به هَوَنت عليَّ المصائبَ بعده، ثم أنشأت تقول:

مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيُمُتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاطِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاطِرُ
لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالْدِيَارَ حَفَائِرُ وَمَقَابِرُ
إِنِّي وَغَيْرِي لَا مَحَالَةَ حَيْثُ صِرْتُ لَصَائِرُ

ويقال إن الحسن بن هانئ أخذ المعنى في البيت الأول فقال
يرثي محمداً الأمين:

طوى الموت ما بيني وبين محمدٍ وليس لما تطوي المنية ناشراً
وكنْتُ عليه أَحْذَرُ الموتِ وحْدَه فلم يَبْقَ لي شيء عليه أَحَاذِرُ
لَئِنْ عَمَرْتُ دَوْرَ بَمَنْ لَا أَجْبُهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أَحَبَّ الْمَقَابِرُ
والذين رثوا أبناءهم كثيرون، منهم أبو ذؤيب الهذلي في قصيدته
التي مَطلَعُها:

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَبِيهِ يَتَفَجَّعُ وَالْدَهْرُ لَيْسَ بِمُعْتَبَرٍ مَن يَجْزَعُ
والتهامي في قصيدته التي مطلعها:

حُكْمُ الْمَنِيَةِ فِي الْبَرِيَةِ جَارِي مَا هَذِهِ الدُّنْيَا بِدَارٍ قَرَارٍ

......*...*...*

● السؤال: من القائل:

غيري جَنَى وأنا المُعَذَّبُ فيكمُ فكأنني سَبَابَةُ الْمُتَنَدِّمِ

فخر صالح قَدَّارة

كفر رمان - الأردن

..***

ابن أبي شرف القيرواني

● الجواب: هذا البيت لابن أبي شَرَفِ الْقَيَّرَوَانِي ابن رشيق،
ورواية البيت كما أعرفها هي:

غيري جَنَى وأنا المُعَاقَبُ فيكمُ فكأنني سَبَابَةُ الْمُتَنَدِّمِ

وفي حكاية أن ابنَ رشيق أنشد هذا البيت في حضرة ابن أبي
الإصبع، وقال ابنُ رشيق له: هل سمعتَ هذا المعنى؟ فقال ابن أبي
الإصبع: سمعته، وأنتَ أَخَذْتَهُ وَأَفْسَدْتَهُ. فقال: مِمَّنْ أَخَذْتَهُ؟ قال: من
النابعة الذبياني حيث يقول:

وَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرْكْتَهُ كَذِي الْعَرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

ثم قال ابنُ أبي الإصبع: أمَّا فسادهُ فَلأنَّكَ قُلْتَ في صدر بيتك:
إنَّكَ عَوَّقْتَ بِجَنَايَةِ غَيْرِكَ، ولم يُعَاقَبْ صَاحِبُ الجَنَايَةِ. ثم قُلْتَ في

عَجَزَ بَيْتِكَ: إِنَّ صَاحِبَ الْجَنَائِيَةِ قَدْ شَرَكَكَ فِي الْعُقُوبَةِ فَتَنَاقَضَ مَعْنَاكَ،
وَذَلِكَ أَنَّكَ شَبَّهْتَ نَفْسَكَ بِسَبَابَةِ الْمَتْنَدِمِ، وَسَبَابَةُ الْمَتْنَدِمِ تَأْلَمُ فِي
الْمَتْنَدِمِ ثُمَّ يَشْرُكُهَا الْمَتْنَدِمُ فِي الْأَلَمِ، فَإِنَّهُ مَتَى تَأْلَمَ الْعَضْوُ مِنَ الْحَيَوَانِ
تَأْلَمَ الْحَيَوَانُ كُلُّهُ.

ومعنى قوله: فكأنني سَبَابَةُ الْمَتْنَدِمِ هو أَنَّ النَّادِمَ عَلَى أَمْرِ يَعْصُ
عَلَى الْإِصْبَعِ السَّبَابَةَ الَّتِي تَلِي الْإِبْهَامَ، وَيُؤْلِمُهَا بِالْعَضِّ وَهِيَ لَمْ
تُذْنِبْ، لِأَنَّ جَانِيَّ الذَّنْبِ غَيْرُهَا فَيَجِبُ أَنْ يَأْلَمَ وَحْدَهُ. وَإِذَا عَرَفْنَا أَنَّ
السَّبَابَةَ إِذَا تَأْلَمَتْ مِنَ الْعَضِّ تَأْلَمَ الْجِسْمُ جَمِيعُهُ، فَلَمْ يَقَعْ الْعِقَابُ
عَلَى السَّبَابَةِ وَحْدَهَا أَوْ عَلَى الْجِسْمِ وَحْدَهُ، بَلْ وَقَعَ عَلَى الطَّرْفَيْنِ.
وهذا سِرُّ اعْتِرَاضِ ابْنِ أَبِي الْإِصْبَعِ عَلَى ابْنِ أَبِي شَرْفٍ الْقَيَّرَوَانِيِّ فِي
هَذَا الْبَيْتِ. وَالْإِشَارَةُ هُنَا - كَمَا لَا يَخْفَى - إِلَى الْمَعْنَى الْوَارِدَةِ فِي بَيْتِ
النَّابِغَةِ الذَّيْبَانِيِّ الَّتِي ذَكَرْنَاهُ قَبْلَ قَلِيلٍ. وَفِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى عَادَةِ الْعَرَبِ فِي
الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا انْتَشَرَ الْعَرُّ أَوْ الْجَرَبُ فِي جَمَلٍ مِنْ إِبْلِهِمْ
فَإِنَّهُمْ كَانُوا يَكُونُونَ جَمَلًا صَحِيحًا فَيَبْرَأُ الْأَجْرَبُ - عَلَى اعْتِقَادِهِمْ. وَمِنْهُ
قَوْلُ الْكَمِيتِ:

وَلَا أَكْوِي الصُّحَاخَ بِرَاتِعَاتٍ بِهِنَّ الْعَرُّ قَبْلِي مَا كُوِينَا

......*...*

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يُسائل من يدري فكيف إذن تدري
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري وأنك لا تدري بأنك لا تدري

أبو نعام بن محمد يونا كنت

مكهي - السنغال

* . * . * . *

أبو القاسم الأمدي

● الجواب : هذان البيتان رأيتهما في كتاب أدب الدنيا والدين
منسوبين إلى أبي القاسم الأمدي من جملة أبيات هي :

إذا كنت لا تدري ولم تك بالذي يُسائل من يدري فكيف إذا تدري
جهلت ولم تعلم بأنك جاهل فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري
إذا كنت من كل الأمور على عمى فكن هكذا أرضاً يطأك الذي يدري
ومن أعجب الأشياء أنك لا تدري وأنك لا تدري بأنك لا تدري

ورأيت فيما قرأت أن الخليل بن أحمد قسم أحوال الناس فيما
علموه أو جهلوه أربعة أقسام متقابلة لا يخلو الإنسان منها فقال :

الرِّجَالُ أَرْبَعَةٌ: رَجُلٌ يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي، فَذَلِكَ عَالِمٌ فَاسَأَلُوهُ.
وَرَجُلٌ يَدْرِي وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي، فَذَلِكَ نَاسٌ فَذَكَّرُوهُ. وَرَجُلٌ لَا
يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي، فَذَلِكَ مُسْتَرْشِدٌ فَأَرْشَدُوهُ. وَرَجُلٌ لَا يَدْرِي
وَلَا يَدْرِي أَنَّهُ لَا يَدْرِي فَذَلِكَ جَاهِلٌ فَارْفُضُوهُ.

ويقول أبو بكر بن دريد:

جَهَلْتُ فَعَادَيْتُ الْعِلْمَ وَأَهْلَهَا كَذَاكَ يُعَادِي الْعِلْمَ مَنْ هُوَ جَاهِلُهُ
وَمَنْ كَانَ يَهْوَى أَنْ يُرَى مُتَصَدِّراً وَيَكْرَهُ (لَا أَدْرِي) أُصِيبَتْ مَقَاتِلُهُ

......*...*...*

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقد زادني مسراك وجداً على وجد

محمد مبارك

ولاية اترارزا - موريطانيا

*** .. ** .. **

يزيد بن الطثرية

● الجواب : هذا البيت من أبيات تُنسب أحياناً إلى ابن الدمينية وأحياناً إلى يزيد بن الطثرية، وأكثرهم ينسبونها إلى ابن الطثرية. وقد وجدتُ الأبيات كاملةً على ما أعلم في ذيل الأمالي والنوادر للقالبي ولا بأس من ذكر عددٍ من أبياتها المجهولة، فهو يقول بعد المطلع، وهو البيت المسؤول عنه :

ألا هل من البين المُفَرَّقِ مِن بُدْ وهل لليالٍ قد تَسَلَّفَنَ من رَدْ
وهل مثلُ أيامي بَنَعَفِ سُوَيْقَةٍ رَواجِعُ أَيَّامٍ كما كُنَّ بالسَّعدِ
وهل أَخَوَايَ اليَوْمَ إن قَلْتُ عَرَجاً على الأَثَلِ من وَدَّانَ والمَشْرَبِ البَرْدِ
مُقيمانِ حَتَّى يَقْضِيَا لي لُبَانَةً فيستوجبا أَجْري ويستكمِلا حَمْدي
وإلا فَرُوحا والسَّلامُ عليكما فما لكما غَيِّيَ وما لكما رُشْدي

وما يَبْدِي اليَوْمَ مِنْ حَبْلِي الذي أَنَا زُعٍ مِنْ إِرْحَائِهِ لَا وَلَا شَدَّ
ولكن بِكَفِّي أُمِّ عَمْرٍو فَلَيْتَهَا إِذَا وَلَيْتَ زَهْنًا تَلِي الرَّهْنَ بِالْقَصْدِ
ويا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي تُحَدِّثُنَّ لِي نَوَى غُرْبَةٍ بَعْدَ الْمَشَقَّةِ وَالْبُعْدِ
نَوَى أُمِّ عَمْرٍو حَيْثُ تَغْتَرِبُ النَوَى بِهَا ثُمَّ يَخْلُو الْكَاشِحُونَ بِهَا بَعْدِي
ثم يقول :

وقد زَعَمُوا أَنَّ الْمُحِبَّ إِذَا دَنَا يُمَلُّ وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الْوَجْدِ
بِكُلِّ تَدَاوِينَا فَلَمْ يُشَفَّ مَا بَنَا عَلَى أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبَعْدِ
وليس في أبيات ابن الطثرية هذا البيت :

على أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ لَيْسَ بِنَافِعٍ إِذَا كَانَ مِنْ تَهْوَاهِ لَيْسَ بِذِي وَدٍّ
ويقول ابن الطثرية بعد ذلك :

هَوَايَ بِهَذَا الْغَوْرِ غَوْرٌ تَهَامَةٌ وَلَيْسَ بِهَذَا الْجَلْسِ مِنْ مُسْتَوَى نَجْدٍ
فَوَاللَّهِ رَبِّ الْبَيْتِ لَا تَجْدِيْنَنِي تَطَلَّبْتُ قَطَعَ الْحَبْلَ مِنْكَ عَلَى عَمْدٍ
وَلَا أَشْتَرِي أَمْرًا يَكُونُ قَطِيعَةً لِمَا بَيْنَنَا حَتَّى أُغَيَّبَ فِي لَحْدِي
فَمِنْ حُبِّهَا أَحْبَبْتُ مَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ يَدٌ بِيَدٍ تُجْزَى وَلَا مِثَّةٌ عِنْدِي
إلى آخره .

● السؤال : من القائل :

سائق الأظعان يطوي البيد طي مُنعماً عرج على كُثبان طي

بلعرب بن سلطان

كيروندو - بوروندي

*** .. **

ابن الفارض

● الجواب : هذا البيت هو مطلع قصيدة يائية معروفة لابن

الفارض، وهذا الضرب من القافية نادر جداً في الشعر العربي، ويحكي أن السلطان محمداً الكامل في مصر كان يُحب أهل العلم، ويُحاضرهم في مجلسٍ مُختصٍّ بهم. فتذاكروا يوماً في أصعب القوافي، فقال السلطان: من أصعبها الياء الساكنة؛ فمن كان منكم يحفظ شيئاً منها فليذكرها. فتذاكروا في ذلك، فلم يتجاوز أحد منهم عشرة أبيات. فقال السلطان أنا أحفظ منها خمسين بيتاً قصيدة واحدة، وذكرها. فاستحسن الجماعة منه ذلك. فقال القاضي شرف الدين كاتب سرّ الملك: أنا أحفظ منها مئة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة. فقال السلطان: يا شرف الدين، جمعت في خزائني أكثر

دواوين الشعراء في الجاهلية والإسلام. وأنا أُحِبُّ هذه القافية، فلم أَجِدْ فيها أَكْثَرَ من الذي ذَكَرْتُهُ لَكُمْ، فَأَنْشَدَنِي هذه الأبيات، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَةَ ابْنِ الْفَارُضِ الْيَائِيَةِ الَّتِي مَطَّلَعُهَا:

سَائِقُ الْأَطْعَانِ يَطْوِي الْبَيْدَ طَيِّ مُنِعِمًا عَرَجَ عَلَى كُثْبَانِ طَيِّ

فَقَالَ السُّلْطَانُ : يَا شَرَفَ الدِّينِ، لِمَنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ، فَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا، وَهَذَا نَفْسُ مُحِبٍّ؟. فَقَالَ: هَذِهِ مِنْ نَظْمِ شَرَفِ الدِّينِ عَمَرَ بْنِ الْفَارُضِ. فَقَالَ: وَفِي أَيِّ مَكَانٍ مُقَامُهُ؟ فَقَالَ: كَانَ مُجَاوِرًا فِي الْحِجَازِ، وَفِي هَذَا الزَّمَنِ حَضَرَ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَهُوَ مُقِيمٌ فِي الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: يَا شَرَفَ الدِّينِ خُذْ مِنَّا أَلْفَ دِينَارٍ، وَتَوَجَّهْ إِلَيْهِ وَقُلْ عَنَّا: وَلَدُكَ مُحَمَّدٌ يُسَلِّمُ عَلَيْكَ، وَيَسْأَلُكَ أَنْ تَقْبَلَ هَذِهِ مِنْهُ بِرِسْمِ الْفُقَرَاءِ الْوَارِدِينَ عَلَيْكَ، فَإِذَا قَبِلَهَا فَاسْأَلْهُ الْحُضُورَ إِلَيْنَا لِتَأْخُذَ حَظَّنَا مِنْ بَرَكَتِهِ. فَقَالَ: مَوْلَانَا السُّلْطَانُ يُعْغِيْنِي مِنْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يَأْخُذُ الذَّهَبَ وَلَا يَحْضُرُ، وَلَا أَقْدِرُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ أَدْخُلَ عَلَيْهِ حَيَاءً مِنْهُ. فَقَالَ السُّلْطَانُ: لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ. فَأَخَذَ الْقَاضِي الذَّهَبَ وَتَرَكَهُ مَعَ إِنْسَانٍ كَانَ فِي صَحْبَتِهِ وَقَصَدَ مَكَانَ الشَّيْخِ، فَوَجَدَهُ وَاقِفًا عَلَى الْبَابِ يَنْتَظِرُهُ. فَابْتَدَأَ بِالْكَلَامِ وَقَالَ: يَا شَرَفَ الدِّينِ، مَا لَكَ وَذِكْرِي فِي مَجْلِسِ السُّلْطَانِ، رُدَّ الذَّهَبَ إِلَيْهِ، وَلَا تَرْجِعْ تَجِئْتَنِي إِلَى سَنَةِ. فَارْجِعْ إِلَى السُّلْطَانِ وَقَالَ لَهُ: وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي أَفَارِقُ الدُّنْيَا وَلَا أَفَارِقُ رُؤْيَا الشَّيْخِ سَنَةً. فَقَالَ السُّلْطَانُ: مِثْلُ هَذَا الشَّيْخِ يَكُونُ فِي زَمَانِي وَلَا أَزُورُهُ؟. فَلَا بُدَّ لِي مِنْ زِيَارَتِهِ وَرُؤْيَا فَتَزَلَّ السُّلْطَانُ فِي اللَّيْلِ إِلَى الْمَدِينَةِ مُسْتَخْفِيًا، هُوَ وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْأُمَرَاءِ الْخَوَاصِّ عِنْدَهُ. فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمُ الشَّيْخُ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ الْآخِرِ الَّذِي بظَاهِرِ الْجَامِعِ وَسَافَرَ إِلَى ثَغْرِ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَأَقَامَ بِالْمَنَارِ هُنَاكَ أَيَّامًا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْجَامِعِ الْأَزْهَرِ.

ويقال إنّ ابنَ الفارض سَمَّى قصيدته هذه باسم لوائح الجنان وروائع الجنان، فرأى في المنام أنّ رسولَ الله ﷺ قال له: لا بل سَمَّها «نَظْمُ السُّلُوكِ». وَحَضَرَ في مجلس الشيخ رجلٌ من أكابر علماء زمانه، واستأذنه في شرح القصيدة؛ فقال له: في كم مجلداً تشرحها؟ فقال في مُجلَّدَيْنِ. فَتَبَسَّمَ الشيخ وقال: لو شئتُ لشرحتُ كُلَّ بيتٍ في مُجلَّدَيْنِ والقصيدةُ تقع في مئةٍ وواحدٍ وخمسين بيتاً.

* . * . * . * . *

● السؤال : ما هي المناسبة التي قال فيها امرؤ القيس
معلقته؟

أجديلي محمد بن عيسى بن عبد الله
وجدة - المغرب

*** .. **

معلقة امرئ القيس

● الجواب : أكثر كتب الأدب لا تذكر السبب الذي من أجله
نظم امرؤ القيس معلقته. غير أنني وجدت في مرجعين مُعْتَمِدِينَ أَنَّ
سببَ نظمها واقعته مع بنتِ عمِّه عُنَيْزَةَ بنتِ شُرْحَبِيلَ، وكان قد مُنِعَ من
الاجتماع بها، وذلك على عادة العرب. فكان امرؤ القيس يتحين
الفرصَ لملاقاتها. فَاتَّفَقَ أن لاحت له فرصة، وذلك أن الحيَّ قد
ظعنوا (وكان من عادتهم إذا ظعنوا أَنَّ الرَّجَالَ تمشي أَوَّلُ ثم النساء)
فتخلف امرؤ القيس عن الرجال وتربَّصَ يتربص النساء، فلما ظعنَّ
مشى خلفهنَّ بحيث لا يَشْعُرْنَ به، وكان في الطريق غدير، وهو غدير
دائرة جُلُجُلٍ في منازل كِنْدَةَ بنجد. فَسَبَقَهُنَّ إليه. حيث لاقى عنيزة مع
صويحباتها، فعقر لهنَّ ناقته وأطعمهنَّ منها، ووصف ذلك اللقاء في
معلقته، ومنها هذه الأبيات :

أَلَا رَبُّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُنَّ صَالِحٌ وَلَا سَيِّمًا يَوْمَ بَدَارَةِ جُلْجُلٍ
وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مِطْيَتِي فَوَاعَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمَّلِ
فَظَلَّ الْعَذَارَى يِرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدِّمَقْسِ الْمُقْتَلِ

وفي المعلقة ذكر لعنيزة. أما الزُّوزَنِي في شرح المعلقات فقد ذكر
هذه القصة ولم يُقل إنها السبب في نظم المعلقة، واكتفى بالقول بأن
امراً القيس ذكر القصة في المعلقة. ويقال إن موضوع المعلقة في
الأصل هو ذكرى نُزْهة بدارة جلجل، كما ذكرنا، ثم أضاف امرؤ
القيس إلى ذلك مقدمةً عن بكاء الأطلال ثم أشعاراً في وصف الليل
ووصف الوادي المقفر، ووصف الفرس والصيد ووصف البرق والليل
حتى بلغ عدد الأبيات ثمانين بيتاً.

* . * . * . *

● السؤال : من قائل هذا البيت :

أَغْوَى الْهَوَى كُلَّ ذِي عَقْلٍ فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا صَحِيحاً لَهُ حَالَاتُ مَجْنُونٍ

محمد بن حميد الحارثي

كيكالي - رواه

*** .. ** .. **

ابن الرومي

● الجواب : هذا البيت لابن الرومي من قصيدة في رثاء عبد

الله بن إسحاق يقول في مطلعها :

إِنَّ اللَّيَالِيَ وَالْأَيَّامَ قَدْ كَشَفَتْ مِنْ كَيْدِهَا كُلَّ مُسْتَوْرٍ وَمَكْنُونٍ
وَحَبَّرْتَنَا بِأَنَّا مِنْ فَرَائِسِهَا نَوَاطِقًا بِفَصِيحٍ غَيْرِ مَلْحُونٍ

ويقول فيها عن جهل الناس بأمور الدنيا وغرورهم بها وَمَحَبَّتِهِمْ لَهَا

حتى وَقَعُوا فِي جَنُونٍ هَذَا الْحَبِّ :

نَشْكُو إِلَى اللَّهِ جَهْلًا قَدْ أَضَرَّ بَنَا بَلْ لَيْسَ جَهْلًا وَلَكِنْ عِلْمٌ مَفْقُودٌ
أَغْوَى الْهَوَى كُلَّ ذِي عَقْلٍ فَلَسْتُ تَرَى إِلَّا صَحِيحاً لَهُ أَفْعَالُ مَجْنُونٍ
هَوَى غَوِيٍّ وَشَيْطَانٌ لَهُ خُدْعٌ مُضِلَّلَاتٌ وَكَيْدٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ

ثم يلوم أهل الدنيا على افتتانهم بها وعدم التزوّد للأخرة ويُشير

إلى خداع الدهر فيقول:

حتى متى نشتري دنيا بآخره سَفَاهَةً وَنَبِيعُ الْفَوْقِ بِالْذُّونِ
مُعَلَّلِينَ بِأَمَالٍ تُخَادِعُنَا وَزُخْرُفٍ مِنْ غُرُورِ الْعَيْشِ مَوْضُونِ
نَجْرِي مَعَ الدَّهْرِ وَالْأَجَالِ تَحْجِلُنَا وَالدَّهْرُ يَجْرِي خَلِيعاً غَيْرَ مَعْنُونِ
يَبْقَى وَنَفْنَى وَنَرْجُو أَنْ نُمَاطِلَهُ أَشْوَاطُ مُضْطَلَعٍ بِالْجَرِيِّ أَفْنُونِ
وبعد المقدمة الطويلة من هذه الأبيات وأمثالها يَلْتَفِتُ ابنُ الرومي

إلى رثاء ابن إسحاق فيقول:

أَمَا رَأَيْتَ ابْنَ إِسْحَاقَ وَمَضَرَعه وَدُونَهُ رُكُنٌ غَيْرُ مَوْهُونِ
خَاضَتْ إِلَيْهِ غِمَارَ الْعِزِّ مِيتَتُهُ فَرَبُّعُهُ مِنْهُ قَفَرٌ غَيْرُ مَسْكُونِ
مَا دَافَعَتْ عَنْهُ أَبْوَابٌ مُحَجَّجَةٌ كَلَّا وَلَا حُجْرٌ مَعْشِيَةُ الْخُونِ
إلى آخره. وَتَقَعُ الْقَصِيدَةُ فِي سِتَّةٍ وَأَرْبَعِينَ بَيْتًا. وَأُورِدَ الرَّاغِبُ
الْأَصْفَهَانِي فِي مُحَاضَرَاتِهِ الْبَيْتَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْهَوَى
بَاعِثٌ عَلَى الْجَنُونِ، أَوْ أَنَّهُ طَرَفٌ مِنَ الْجَنُونِ ، وَذَكَرَ قَوْلَ غِيْلَانَ بْنِ
عُقْبَةَ فِي الْهَوَى:

هُوَ السَّحَرُ إِلَّا أَنَّ لِلْسَّحَرِ رُقِيَّةً وَإِنِّي لَا أَلْقَى مِنَ الْحُبِّ رَاقِيَا
وَتَكَلَّمَ الْعَرَبُ عَنِ الْعِشْقِ وَالْعُشَاقِ وَعَنْ مَصَارِعِهِمْ، وَكَانَتْ ذِكْرُتُ عَنْ
ذَلِكَ شَيْئًا لَيْسَ بِالْقَلِيلِ فِي مَنَاسِبَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَرَأَيْتُ فِي الشَّرْحِ الْمَسْمُومِ قَطْرَ
الْغَيْثِ عَلَى لَامِيَةِ الْعَجْمِ لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيِّ قَوْلَهُ
عَنْ أَنَّ الْفَلَّاسِفَةَ تَقُولُ إِنَّ الْعِشْقَ مَرَضٌ دِمَاعِي يَتَوَلَّدُ مِنَ الْبَصَرِ
وَالسَّمَاعِ، وَأَوَّلُ رُبَّتِهِ الْاسْتِحْسَانُ ثُمَّ الْمَوَدَّةُ ثُمَّ الْمَحَبَّةُ ثُمَّ الْإِتِّلَافُ
الرُّوحَانِي ثُمَّ خُلَّةٌ ثُمَّ هَوًى فَإِذَا زَادَ الْحَالُ صَارَ عِشْقًا وَهُوَ إِفْرَاطُ
الْمَحَبَّةِ. فَالْهَوَى وَالْعِشْقُ سَيَّانٌ، وَرَأَيْتُ لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلَهُ:

يَقُولُ أَنَاسٌ لَوْ نَعَتْ لَنَا الْهَوَى وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي لَهُمْ كَيْفَ أَنْعَتَ

فليس لشيءٍ منه حَدٌّ أَحَدُهُ وليس لوصفٍ منه وقتٌ مُوقَّتٌ
بَلَى غَيْرَ أَنِي لَا أَزَالُ كَأَنَّنِي عَلَيَّ مِنَ الْأَحْزَانِ بَيْتٌ مُبَيَّتٌ
سَقَامٌ عَلَى جَسْمِي كَثِيرٌ مُوسَّعٌ وَنَوْمٌ عَلَى عَيْنِي قَلِيلٌ مُفَوَّتٌ
إِذَا اشْتَدَّ مَا بِي كَانَ أَفْضَلَ حِيلَتِي لَهُ وَضَعُ كَفِي تَحْتَ خَدَيِ وَأَسْكُتُ
وَأَصْبُغُ وَجَهَ الْأَرْضِ طَوْرًا بَعْبَرَتِي وَأَقْرَعُهَا طَوْرًا بِظَفْرِي وَأَنْكُتُ
وَقَدْ زَعَمَ الْوَاشُونَ أَنِي سَلَوْتُهَا فَمَا لِي أَرَاهَا مِنْ بَعِيدٍ فَأُبْهَتْ

وللرئيس ابن سينا رسالةٌ في العشق ذَكَرَ فِيهَا أَنَّ الْعِشْقَ سَارٍ فِي
جَمِيعِ الْمَوْجُودَاتِ مِنْ أَفْلَاكِ وَأَحْجَارٍ وَمَعَادِنٍ وَنَبَاتَاتٍ وَحَيَوَانَاتٍ، حَتَّى
إِنَّ عُلَمَاءَ الرِّيَاضِيَّاتِ فِي الْقَدِيمِ قَالُوا إِنَّ الْحُبَّ يَكُونُ بَيْنَ الْأَعْدَادِ
أَيْضًا، وَسَمَّوْا هَذِهِ بِالْأَعْدَادِ الْمُتَحَابَّةِ، مِنْ ذَلِكَ مَثَلًا الْعَدَدَانِ ٢٢٠
و٢٨٤ فهُمَا عَدَدَانِ مُتَحَابَانِ، وَلَيْسَ الْمَجَالُ هُنَا مَجَالًا لِبَحْثِ ذَلِكَ.
وَفِي مَرْجِ الذَّهَبِ لِلْمَسْعُودِيِّ وَفِي كِتَابِهِ «أَخْبَارُ الزَّمَانِ» كَلَامٌ وَافٍ عَنِ
الْعِشْقِ وَالْهَوَى. وَمَنْ أَطْرَفَ مَا رَأَيْتُ فِي أَنَّ الْهَوَى أَرْزَلِي أَبْدِي، يَكُونُ
أَحْيَانًا بَيْنَ رُوحَيْنِ فَإِذَا دَخَلْتَا جَسْمَيْنِ وَقَعَ صَاحِبُ أَحَدِهِمَا فِي حُبِّ
صَاحِبِ الْجِسْمِ الْآخَرِ، كَقَوْلِ جَمِيلِ بَشِينَةَ :

تَعَلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا وَمِنْ قَبْلِ مَا كُنَّا نَطَافًا وَفِي الْمَهْدِ
فَزَادَ كَمَا زِدْنَا فَأَصْبَحَ نَامِيًا وَلَيْسَ وَإِنْ مُتْنَا بِمُنْتَقَضِ الْعَهْدِ
وَلَكِنَّهُ بَاقٍ عَلَى كُلِّ حَالَةٍ وَزَائِرُنَا فِي ظِلْمَةِ الْقَبْرِ وَاللَّحْدِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنيري مكانَ البدر إن أفلَ البدرُ وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر

محمد لمين

رومان - ساحل العاج

*** .. ** .. **

مجنون ليلي

● الجواب : هذا البيت لمجنون ليلي من أبيات موجودة في

ديوانه من جمع الوالبي حيث يقول :

أنيري مكانَ البدر إن أفلَ البدرُ وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر
ففيك من الشمس المضيئة ضوؤها وليس لها منك التيسُّم والثغر
بلى لك ضوء الشمس والبدر كُله ولا حَمَلَت عينيك شمس ولا بدر
لك الشَّرقة اللألاء والبدر طالع وليس لها منك الترائب والنحر
ومن أين للشمس المنيرة في الضحى بمكحولة العَيْنَيْن في طرفها فتر
إلى آخره . وتقع الأبيات في اثنين وعشرين بيتاً . والمناسبة التي
قيلت فيها هذه الأبيات أن إسحاق بن إبراهيم الموصلي قال : خرج
رجلٌ منا إلى ناحية الشام من بلاد نجد في طلب بعير له ، فأتى أحياء

بني عامر فإذا خيمة رُفِعت له فقصدتها وقد بلّ المطر ثيابه. فلما دنا إذا امرأة كلمته وقالت: إنزل أيها الرجل. قال: فنزلت وحططت رحلي ثم راحت إبلهم وغنمهم فإذا نَعَم كثيرة. فقالت المرأة لمن كان مع النعم: سلّوا من هذا الرجل ومن أين أقبل. فقلت: من ناحية نجد وتهامة. فقالت: يا عبد الله بمن نزلت هناك؟ قلت: ببني عامر. فتنفست المرأة الصُّعداء وقالت: بأبي ونفسي بنو عامر. وهل سمعت بفتى اسمه قيس ويُلقَّب بالمجنون؟ قلت: نعم، والله نزلت بأبيه، ولقد أتيتُه حتى نظرتُ إليه يهيم في الصحراء مع الوحوش لا يعقل حتى تذكّر ليلي، فإذا ذكروها ثاب إليه عقله فيُحدّث بحدِيثها ويُشدّ شعره فيها. فقالت المرأة: وهل تروي شيئاً من شعره؟ قلت: بلى فهو الذي يقول:

أنيري مكانَ البدر إن أفلَ البدر وقومي مقامَ الشمس ما استأخر الفجر
وسرّدها حتى أتى عليها.

والأبيات الثلاثة الأولى من الأبيات منسوبة إلى البُهلول في كتاب اسمه مسامرة الأديب في الغزل والنسيب.

ومن الشعراء من تكلم عن الشبه بين الحبيبة والبدر مثل إبراهيم ابن العباس حيث يقول:

وعابك أقوامٌ وقالوا شبيهةً ببدر الدجى حاشاك أن تُشبهِي البdra
لئن شهِوكِ البدرَ ليلةَ رَمَهِ لقد قارفوا الشنعاء واحتقبوا الوزرا
أُشِبهَ بدرَ أَفْلٍ نصفَ شهره ضياءً منيراً يَطْلُعُ الشهرَ والدهرا

ويقول إبراهيم بن القاسم القيرواني:

مظلومةٌ أن يُقالَ البدرُ يُشبهُها والبدرُ يُكسِفُ أحياناً وينمحَقُ

ويقول جمال الدين بن مطروح:

شَبَّهُتُهُ بالبدر قال ظلمتني يا عاشقي واللهِ ظِلماً بَيْنَا

ويقول يزيد بن معاوية:

وقائلة لي حين شَبَّهْتُ وجهها بيدر الدَّجَى يوماً وقد ضاق منهجي
تُشَبِّهني بالبدر هذا تناقضٌ بقدري ولكن لستُ أولَ مَنْ هجي
ألم ترَ أن البدرَ عند كماله إذا بلغ التشبيهَ عاد كدُمُلْجي
فلا فخرٌ إن شَبَّهْتُ بالبدر مَبْسِي وبالسحر أجفاني وبالليل أدعجي
وشَبَّهوا الوجهَ أو شخصَ المحبوبة بالشمس، ومنه قول أبي محمد

اليزيدي في مليحة:

قد طلعتُ شمسٌ على شمسٍ وطاب لي لهوي مع الأنس
وكنْتُ أَقْلِي الشمسَ فيما مضى فصرتُ أَشْتاقُ إلى الشمسِ

ومنهُ قول إبراهيم بن هلال العباسي:

وَقَفْتُ لِتَحْجُبَنِي عَنِ الشَّمْسِ شَمْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلْتُ تُظِلِّلُنِي وَمَنْ عَجَبَ شَمْسٌ تُظِلِّلُنِي مِنَ الشَّمْسِ

ومن المبالغات قول علي بن الخليل:

لَمَّا رَأَيْتُكَ الشَّمْسُ إِذْ طَلَعَتْ كُفِّتَ بِوَجْهِكَ طَلْعَةُ الشَّمْسِ

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

مرجان أحمدو

زاكورة - ورزازات - المغرب

*** .. **

الحارث بن عَبَاد

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة للحارث بن عَبَاد في حرب البسوس، وكان الحارث بن عَبَاد من حُكَّام بكر وفسانها، ولَمَّا عَلِمَ بمقتل كليب اعتزل الحرب ووقف على الحياد، فَعَيَّرُوهُ بِذَلِكَ مَدَّةً، ثُمَّ إِنَّ الْحَارِثَ أَرْسَلَ ابْنَهُ بُجَيْرًا لِيُصَلِّحَ بَيْنَ الْقَوْمِ فَقَتَلَهُ مَهْلَهْلَ وَقَالَ لَهُ: بُؤُؤُ بِشِيعِ نَعْلِ كَلِيبٍ. فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْحَارِثُ غَضِبَ لِمَقْتَلِ ابْنِهِ ظِلْمًا فَتَشَمَّرَ لِلْحَرْبِ وَأَمَرَ قَوْمَهُ مِنْ بَكْرِ أَنْ يَحْلِقُوا رُؤُوسَهُمْ أَجْمَعِينَ فَسُمِيَ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَوْمَ التَّحَالِيقِ، وَقَالَ الْحَارِثُ قَصِيدَتَهُ:

كُلُّ شَيْءٍ مَصِيرُهُ لِلزَّوَالِ غَيْرَ رَبِّي وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

وهي القصيدة الطويلة التي كرَّرَ فيها قوله: قَرَّبًا مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي أَكْثَرَ مِنْ عَشْرِينَ مَرَّةً، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِينَ مَرَّةً. وَكَانَتْ

النعامةُ هذه فرسَ الحارث بن عَبَّاد، ولم يكن في زمانها مثُلهَا. فجاءوه بها فَجَزَّ ناصيتها وقطع ذنبها، فكان أولَ من فعل ذلك من العرب واتخذته العربُ سُنَّةً إذا قُتِلَ لأحدهم عزيز وأراد أن يطلب بثَّاره.

وتقع القصيدةُ في قريب من أربعين بيتاً. وفيها يشير إلى أنه كان على الحياد، فاضطر إلى دخول الحرب بسبب مقتل ابنه بجير ظلماً، فهو يقول:

لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عَلِمَ اللَّهُ وَإِنِّي لِحَرِّهَا الْيَوْمَ صَالٍ
وَأَشَابُوا ذُؤَابَتِي بِبَجِيرٍ قَتَلُوهُ ظُلْمًا بَغِيرٍ قَتَالَ
قَتَلُوهُ بِشِئْنٍ نَعَلَ كَلِيبُ إِنَّ قَتَلَ الْكَرِيمَ بِالشِّئْنِ غَالٍ
إِلَى آخِرِهِ. وَسَمِعَ الْمُهْلِلُ بِالْقَصِيدَةِ هَذِهِ وَيَقُولُ الْحَارِثُ: قَرَّبَا
مَرَبِطَ النِّعَامَةِ مِنِّي، فَأَجَابَهُ بِقَصِيدَةٍ مِنَ الْوَزْنِ وَالْقَافِيَةِ. وَقَالَ فِيهَا
مَكْرَرًا: قَرَّبَا مَرَبِطَ الْمُشَهَّرِ مِنِّي.. وَالْمُشَهَّرُ فَرَسُ الْمُهْلِلِ.

* . * . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَّتْ لِيَالِي أَرْبَعًا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَّتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا

أشوان محمد

مراكش - المغرب

*** .. **

المتنبي

● الجواب : هذان البيتان للمتنبي من قصيدة مَدَحَ بها عبد

الواحد بن العباس، ومطلعها:

أَرْكَائِبَ الْأَحْبَابِ إِنْ الْأَذْمُعَا تَطْسُ الْخُدُودَ كَمَا تَطْسُنَ الْيَرْمَعَا

وبدأها بالغزل كعادة الشعراء، ثم قال:

سَفَرْتُ وَبَرَّقَعَهَا الْفِرَاقُ بِضَفْرَةٍ سَتَرْتُ مَحَاجِرَهَا وَلَمْ تَكُ بُرْقُعَا
فَكَأَنَّهَا وَالْدَمْعَ يَقْطُرُ فَوْقَهَا ذَهَبٌ بِسِمْطِي لَوْلَوْ قَدْ رُصْعَا
نَشَرْتُ ثَلَاثَ ذَوَائِبٍ مِنْ شَعْرَهَا فِي لَيْلَةٍ فَأَرَّتْ لِيَالِي أَرْبَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرَّتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعًا
ومعنى المتنبي أنها نشرت ذوائبها الثلاث السود في الليل فكانت

أربع ليالٍ، ثلاث ليالٍ هي الذوائبُ السود، وليلٌ أسود هو الليل الطيعي؛ وهذا فيه غرابة، إلا أن تكونَ الذوائبُ أشدَّ سواداً من الليل حتى تظهر وتتميز. والقمران في البيت الثاني هما وجهها والشمس.

وفي قول صريع الغواني ما يشبه ذلك:

فَبِتْ أُسِرُ الْبَدْرَ طَوْرًا حَدِيثُهَا وَطَوْرًا أُنَاجِي الْبَدْرَ أَحْسِبُهَا الْبَدْرَا
إِلَى أَنْ رَأَيْتُ اللَّيْلَ مُنْكَشِفَ الدُّجَى يُودِّعُ فِي ظِلْمَائِهِ الْأَنْجَمَ الزُّهْرَا

وقول مجير الدين بن تميم أقربُ إلى قول المتنبي، فهو يقول:

أَفْدِي الَّذِي أَهْوَى بِفِيهِ شَارِبَا مِنْ بَرَكَةِ طَابَتْ وَرَاقَتْ مَشْرَعَا
أَبَدْتُ لِعَيْنِي وَجْهَهُ وَخِيَالَهُ فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعَا
وله أيضاً:

طَوْبَى لِمَرَاةِ الْحَبِيبِ فَإِنَّهَا حُمِلَتْ بِرَاحَةٍ غَصَنِ بَانٍ أَيْتَعَا
وَاسْتَقْبَلَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ بِوَجْهِهَا فَأَرْتَنِي الْقَمَرِينَ فِي وَقْتٍ مَعَا

وقول القاضي عياض في هذا المعنى مشهور، وهو:

رَأَتْ قَمَرَ السَّمَاءِ فَأَذْكَرْتَنِي لِيَالِي وَصَلَهَا فِي الرِّقْمَتَيْنِ
كَلَانَا نَاطِرٌ قَمَرًا وَلَكِنْ رَأَيْتُ بَعَيْنَهَا وَرَأَتْ بَعَيْنِي
وَالْقَمَرَانِ هُنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى تَفْسِيرٍ، وَقَدْ كَتَبُوا فِي ذَلِكَ كِتَابًا خَاصًّا. وَنَسَبُوا

البيتين إلى غير القاضي عياض. ويقول الخيزراني:

رَأَيْتُ الْهَلَالَ وَوَجْهَ الْحَبِيبِ فَكَانَا هَلَالِينَ عِنْدَ النَّظَرِ
فَلَمْ أَدْرِ مَنْ خَيْرْتِي فِيهِمَا هَلَالَ الدُّجَا مِنْ هَلَالِ الْبَشْرِ
فَلَوْلَا التَّوَرُّدُ فِي الْوَجْنَتَيْنِ وَمَا رَاعَنِي مِنْ سَوَادِ الشَّعْرِ
لَكُنْتُ أَظُنُّ الْهَلَالَ الْحَبِيبَ وَكُنْتُ أَظُنُّ الْحَبِيبَ الْقَمَرَ

ويقول أبو نصر أحمد بن علي بن أبي بكر الزوزني:

أَلَا حَلَّ بِي عَجَبٌ عَاجِبٌ تَقَاصِرُ وَصْفِي عَنْ كُنْهِهِ
رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِ مَنْ رَأَيْتُ الْهَلَالَ عَلَى وَجْهِهِ

وَعَبَّرَ عَنِ الشَّمْسِينَ بِكَلَامٍ آخَرَ إِبرَاهِيمُ بْنُ هَلَالٍ الصَّابِي بِقَوْلِهِ:
وَقَفْتُ لِتَحْجُبَنِي عَنِ الشَّمْسِ نَفْسٌ أَعَزُّ عَلَيَّ مِنْ نَفْسِي
ظَلَّتْ تُظِلِّلَنِي وَمِنْ عَجَبِ شَمْسٍ تُظِلِّلَنِي مِنَ الشَّمْسِ

وَرَأَيْتُ لِلْمَأْمُونِ أَوْ لِأَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ قَوْلَهُ:
قَدْ طَلَعَتْ شَمْسٌ عَلَى شَمْسٍ وَزَالَتِ الْوَحْشَةُ بِالْأَنْسِ
قَدْ كُنْتُ أَشْنَا الشَّمْسَ مِنْ قَبْلِ ذَا فَصُرْتُ أَرْتَاحَ إِلَى الشَّمْسِ

وَفِي الْمَفْضَلِيَّاتِ قَوْلُ الْمَرَّارِ بْنِ مُنْقِذٍ:
أَمْلَحُ الْخَلْقَ إِذَا جَرَّدَتَهَا غَيْرَ سِمَاطِينَ عَلَيْهَا وَسُورُ
لَحَسِبْتُ الشَّمْسَ فِي جَلْبَابِهَا قَدْ تَبَدَّتْ مِنْ غَمَامٍ مُنْسَفِرٍ
صَوْرَةُ الشَّمْسِ عَلَى صَوْرَتِهَا كُلَّمَا تَغَرَّبَ شَمْسٌ أَوْ تَذُرُّ

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قولي لطيفك يَنْثَنِي عن مضجعي وقت الرُّقاد

الحيحوج كريم

هايثُر بُرن - ألمانيا الغربية

** .. ** .. **

ديك الجن

● الجواب : رأيت هذا البيت في كتاب «إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس» في معرض حكاية جرت بين هارون الرشيد وعدة بنات كنَّ يستقين الماء. ويقال إن الرشيد وبصحته جعفر البرمكي عرّج على البنات يُريد أن يشرب فسمع إحداهن تقول:

قولي لطيفك يَنْثَنِي عن مضجعي وقت المنام
كي أستريحَ وتنطفي نَارُ تَأَجَّج في العظام
دَنِفَ ثَقْلَبَه الْأُكْفُ على بِساطٍ من سَقام
أَمَا أنا فكما علمت فهل لوصولك من دوام
فأعجب أمير المؤمنين بملاحظتها وفصاحتها، فقال لها: هذا من

قولك أم من منقولك؟ فقالت: هو من قولي. فقال: إن كان كلامك صحيحاً فأمسكي المعنى وغيري القافية.. فقالت:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الوسن
كي أستريح وتنطفي ناراً تأجج في البدن
دنف تَقْلِبُه الأكف على بساط من شجن
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من ثمن

ثم طلب إليها أن تَمسك المعنى وتُغيّر القافية، فقالت:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الرُقَاد
كي أستريح وتنطفي ناراً تأجج في الفؤاد
دِنْفُ تَقْلِبُه الأكف على بساط من سُهاد
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من معاد

ثم قالت في المرة الرابعة:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الهُجوع
كي أستريح وتنطفي ناراً تأجج في الضلوع
دِنْفُ تَقْلِبُه الأكف على بساط من دموع
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من رجوع

إلى آخر الحكاية . ثم رأيتُ في خزانة الأدب لابن حجة الحموي
أن الأبيات لديك الجن .

ويمكن تقليب الأبيات أيضاً على الهجود، فيقال:

قولي لطيفك ينثني عن مضجعي وقت الهُجود
كي أستريح وتنطفي ناراً تأجج في الكُبود
دنف تَقْلِبُه الأكف على بساط من وقُود
أما أنا فكما علمت فهل لوصلك من وجود

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ما مُقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

عاطف شومان

سيراليون

*** ... **

المتنبى

● الجواب : هذا البيت للمتنبى من قصيدة مطلعها :

كم قَتِيلٍ كما قُتِلْتُ، شهيدٍ لِيِياضِ الطُّلَى وورد الخدودِ
وقيلت القصيدة في صباه، ويستدلون على ذلك بكثرة وصفه
للنساء الجميلات في مطلع القصيدة، ولو أن الأبيات الأخرى في
القصيدة قد تخالف ذلك، كقوله :

شَيْبُ رَأْسِي وَذِلَّتِي وَنُحُولِي وَدُمُوعِي عَلَى هَوَاكِ شُهُودِي
وقوله :

ضاق صدري وطال في طَلَبِ الرِّزْقِ قِيامي وَقَلَّ عَنْهُ قُعودي
أَبداً أَقْطَعُ الْبِلادَ وَنَجْمِي فِي نَحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعود
أما قوله : ما مُقامي بأرض نخلة إلا ففيه أيضاً تبرُّمٌ بالدهر

وبما جَرَّ عليه، حتى جعله غريباً بين أهله وقومه وفي بلده. ونخلة هنا قرية لبني كلب قُرب بعلبك. وكرَّر المتنبي هذا المعنى بقوله في آخر القصيدة:

أنا في أمة تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمود
والغربة هنا معناها عَدَمُ التفاهم مع الناس الذين يسكن الإنسان
بين ظهرانيتهم، وقالوا إن الإنسان إذا لم يجد في قومٍ من يُشاكلهم
ومن يتفاهم معهم فهو غريب بينهم. وهكذا كان حال المتنبي بين
قومه، كحال أبي سليمان الخطابي حين قال:
وما غربةُ الإنسان في شَقَّةِ النوى ولكنها والله في عَدَمِ الشَّكْلِ
وإني غريبٌ بين بُسْتِ وأهلها وإن كان فيها أُسرتي وبها أهلي
وهذا حالُ السيد حسن بن شَدَقَم الحسيني المدني، كما في
سلافة العصر، حين قال:

وليس غريبٌ مَنْ نأى عن دياره إذا كان ذا مالٍ ويُتَسَّب للفضلِ
وإني غريبٌ بين سكان طَيِّبَةٍ وإن كنتُ ذا علمٍ ومالٍ وفي أهلي
وليس ذهابُ الروح يوماً مَنِيَّةً ولكن ذهابُ الروح في عدم الشكل
وهو حال علي صدر الدين المدني صاحب كتاب سلافة العصر
في قوله:

وإني غريبٌ بين قومي وجيرتي وأهلي حتى ما كَأَنَّهم أهلي
وليس غريبٌ الدار مَنْ راح نائياً عن الأهل لكن من غدا نائياً الشَّكْلِ
فَمَنْ لي بِخِلٍّ في الزمان مُشاكِلٍ أَلَفَ به مِنْ بعدِ طول النوى شَملي
ولأبي سليمان الخطابي شعرٌ آخر في معنى الغربة هذا يقول فيه:
وليس اغترابي عن سِجِّستانٍ أني عَدَمْتُ بها الإخوانَ والدارَ والأهلا
ولكنني ما لي بها مِنْ مُشاكِلٍ وإنَّ الغريبَ الفردَ مَنْ يَعدَمُ الشَّكلا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيم من الغنى فالسِيلُ حَرْبٌ للمكان العَالِي

سليمان حسين مدني - الفاشِر - السودان

محمد صغير الجشبي الريمي

المناخَة - المملكة العربية السعودية

*** ... **

أبو تمام

● الجواب : هذا البيت لأبي تمام من قصيدة مدح بها
الحسين بن رجا وأولها:

كُفِّي وَغَاكِ فَإِنِّي لَكَ قَالَ لَيْسَتْ هَوَادِي عَزَمْتِي بِتَوَالٍ
أَنَا ذُو عَرَفَتٍ فَإِنْ عَرَتِكَ جَهَالَةٌ فَأَنَا الْمُقِيمُ قِيَامَةَ الْعُدَالِ

ويقول فيها بعد البيت المسؤول عنه:

وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يُثْصُهَا مُحْيِي الْقَرِيضِ إِلَى مُمِيتِ الْمَالِ
لَمَّا وَرَدْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ انْقَضَى عَنَا تَعَجُّرُ دَوْلَةِ الْأَمْحَالِ
أَحْيَا الرِّجَاءَ لَنَا بَرِغَمِ نَوَائِبٍ كَثُرَتْ بِهِنِ مَصَارِعُ الْأَمَالِ

ثم يقول في أواخر الأبيات يخاطب الممدوح:
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَيِّهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا انتظرتَ سؤالي
كالغيث ليس له، أريد نواله أو لم يُرد، بُدّ من التَّهْطَالِ
ثم يقول:

لَا تُثْكِرِي عَطَلَ الكَرِيمِ مِنَ الغنى فالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكانِ العَالِي
وقد فُسِّرَ هذا البيت بأن الكريم إذا افتقر فلا عارَ عليه في ذلك
لأن المصائب إنما تصيب أعظم الرجال، ولا تحفل بصغارهم كالنَّسِيلِ
إذا جرى فلا يحفل بالأماكن المنخفضة، وإنما يصارع الأماكن العليا
يريد أن يطغى عليها.. وشبهوا هذا الفعل بفعل الدهر كقول شمس
المعالِي قابوس، وكان أصحابه قد خرجوا عن طاعته:

قُلْ للذي بصروف الدهر عَيْرْنَا هل عاند الدهرُ إِلَّا من له خَطَرُ
ففي السماء نجومٌ لا عِدَادَ لها وليس يُكْسَفُ إِلَّا الشمسُ والقمرُ
ومثله قول تميم بن المُعَزِّ:

يا دهرُ ما أفساكُ من متلون في حاليكَ وما أَقلُّكَ مُنْصِفا
أتروح للنكس الجهولِ مُمَهَّدًا وعلى الليب الحرِّ سيفاً مُرْهَفا
ومنه عن الرياح قول جعفر بن الفرات وهو ابن خُزَّابة:

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا اشْتَدَّتْ عَوَاصِفُهَا فليس ترمي سوى العَالِي مِنَ الشَّجَرِ
ويقول أبو تمام:

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعَصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانِ مَجْدٍ وَلَمْ يَعْبانَ بِالرَّثَمِ
بناتُ نعشٍ ونعشٌ لا كسوف لها والشمسُ والبدرُ منها الدهرُ في الرَّقْمِ
ومنه قول طرفة:

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي عَقِيلَةً مالَ الفاحشِ المَشْدَدُ
ومنه قول ابن النبية:

والموت نقاد على كفه جواهرٌ يختار منها الجياد
وقول النابغة:

إن الأسود أسود الغاب همته يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
والمعنى في البيت المسؤول عنه مطروق في أشعار عديدة، منها
مثلاً قول شمس المعالي قابوس:

قل للذي بصروف الدهر عيرنا هل حارب الدهر إلا من له خطر
ففي السماء نجوم لا عداد لها وليس يكشف إلا الشمس والقمر
ومما هو قريب من هذا المعنى قول ابن نقادة، كما في شرح
لامية العجم:

الدهر يرفع مخفوضاً ويخفض مرفوعاً من الناس عمداً فهو لجان
فالفضل ينحط والنقصان يرتفع كأنما صرّفه في الحكم ميزان
ومنه قول أبي عبيد البكري:

وما زال هذا الدهر يلحن في الورى فيرفع مجروراً ويخفض مبتداً
وأبعد في القول أبو سعيد المخزومي:

ما أعجب الدهر في تصرفه والدهر لا تنقضي عجائبه
وكم رأينا في الدهر من أسد بالت على رأسه ثعلبه

* . * . * . *

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا نائم الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرُقن أسحارا

اخليهن بن سيد المصطفى

ازويرات - موريطانيا

*** .. **

محمد بن حازم

● الجواب : رأيت هذا البيت في معجم الشعراء للمرزباني

منسوباً إلى محمد بن حازم الباهلي ، وهو من أبيات رأيتها في إحياء علوم الدين :

يا نائم الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرُقن أسحارا
أفنى القرون التي كانت مسلطة مرَّ الجديدين إقبالا وإدبارا
يا مَنْ يُكابِدُ دنيا لا مُقامَ بها يُمسي ويُصبح في دنياه سيارا
كم قد أبادت صروف الدهر من ملك قد كان في الأرض نفاعاً وضراراً
هلاً تركت من الدنيا معانقة حتى تُعانق في الفردوس أبكارا
إن كنت تبغي جنان الخلد تسكنها فينبغي لك أن لا تأمن النارا
ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون أن أبا وارث قاضي نصيبين

سمع قائلاً يقول في المنام:

يا نائم الليل في جُثمانٍ يقظانٍ ما بالُ عَيْنِكَ لا تبكي بتهتانٍ
إن الليالي لم تُحسِّن إلى أَحَدٍ إلاَّ أساءت له من بعد إحسانٍ
أما رأيت صروف الدهر ما صنَّعت بالهاشمي وبالفتح بن خاقان
وفي هذا كلامٌ كثير.

* . * . * . *

فهرس المواضع

الصفحة	الصفحة
المتني ٤٩	الإمام علي بن أبي طالب ٩
مسلم بن الوليد ٥٢	ليلى بنت طريف ١١
الوليد بن عقبة ٥٥	يزيد بن محمد المهلي ١٣
الأفوه الأودي ٥٨	ابن الخطير أسعد بن مماتي ١٥
المخبل ٦٠	أبو الصقر - سيف الدولة ١٧
عذاؤ و العرب ٦٢	يزيد بن الطثرية ١٩
عمرو بن كلثوم ٦٤	الحسن بن عبد الله الأصبهاني ٢١
علي بن الجهم ٦٥	عمارة اليميني ٢٣
السموأل ٦٧	البحثري ٢٥
الحارث بن خالد المخزومي ٦٩	بشار بن برد ٢٨
الخنساء ٧١	مجنون ليلى ٣٠
الحطيئة ٧٤	أبو العلاء المعري ٣٢
ليبد بن ربيعة ٧٥	أبو العتاهية ٣٤
قيس بن ذريح ٧٧	شبهت مشيتها ٣٧
يزيد بن الطثرية ٨٠	ألا يا دار ٤٠
عبد قيس بن خُفاف ٨١	النابعة الذيباني ٤٢
جميل بن معمر ٨٣	المنازي ٤٥
	محمود بن حسن الوراق ٤٧

الصفحة

١٥٠.....	عبد الله بن ثوار الخفاجي
١٥٤.....	عاتكة العدوية
١٥٧.....	صخر أخو الخنساء
١٥٩.....	الصَّلْتان العبدى
١٦١.....	النابعة الذبياني
١٦٢.....	أبو نواس
١٦٦.....	أبو العلاء المعري
١٦٨.....	شهاب الدين عمر السهروردي
١٧١.....	سعد بن مالك
١٧٥.....	مالك بن الريب
١٧٧.....	زهير بن أبي سلمى
١٧٩.....	ريّا بنت الغطريف السلمي
١٨٢.....	حادٍ في البصرة
١٨٤.....	الحسن بن محمد المهلي
١٨٦.....	صفي الدين الحلي
١٨٨.....	ليبد بن ربيعة
١٩٠.....	ليبد بن ربيعة
١٩١.....	فيس بن ذريح
١٩٣.....	الحق والحقي المشهورون
١٩٦.....	يزيد بن مفرغ الحميري
١٩٨.....	عامر بن جُوَيْن الطائي
٢٠١.....	عُبَيْد بن أيوب العنبري
٢٠٣.....	كعب بن سعد الغنوي
٢٠٦.....	الطغراني
٢١٠.....	ربيعة الرقي
٢١٢.....	معروف الرصافي
٢١٥.....	ابن أبي فنن
٢١٧.....	الحسين بن مُطَيّر

الصفحة

٨٥.....	جرير
٨٦.....	البحثري
٨٨.....	بشار بن برد
٩٠.....	ابن نباتة السعدي
٩٢.....	ابراهيم بن المهدي
٩٤.....	عبد الله بن الدمينه
٩٧.....	مجنون ليلى
٩٩.....	البحثري
١٠٢.....	حاتم الطائي
١٠٤.....	دريد بن الصمة
١٠٦.....	كعب بن زهير
١٠٨.....	القحيف العقيلي
١١٠.....	أبو نواس
١١٢.....	أبو تمام
١١٤.....	ضاق الفضا
١١٧.....	النابعة الذبياني
١٢٠.....	الناشئ الأصغر
١٢٢.....	عمرو الجني
١٢٤.....	معن بن زائدة
١٢٦.....	مزاحم العقيلي
١٢٨.....	معن بن أوس المزني
١٣٣.....	المتني
١٣٦.....	القاضي شرف الدين
١٣٨.....	عدي بن الرقاع
١٤١.....	نجيت يا رب نوحاً
١٤٣.....	الفريرة بنت همام
١٤٦.....	عبد الله بن القاسم الشهرزوري
١٤٨.....	عمر بن أبي ربيعة

الصفحة

٢٩١	أبو دلامة
٢٩٣	عبد الله بن الدمينه
٢٩٥	أبو العميثل
٢٩٧	مجنون ليلي
٣٠٠	الأعشى
٣٠٢	يزيد بن معاوية
٣٠٤	رجل من بني كلاب
٣٠٦	اليكّي
٣٠٧	هرون الرشيد
٣١١	تقي الدين السروجي
٣١٢	أوس بن حبناء - المغيرة بن حبناء
٣١٤	أبو القاسم بن الخطيب
٣١٦	ابن خفاجة الأندلسي
٣١٨	أبو ذؤيب الهذلي
٣١٩	الأخطل
٣٢١	ابن الرومي
٣٢٥	الأسود بن يَعْفَر
٣٢٧	ابراهيم بن العباس الصولي
٣٢٩	ابن أبي شرف القيرواني
٣٣١	أبو القاسم الأمدي
٣٣٣	يزيد بن الطثرية
٣٣٥	ابن الفارض
٣٣٨	معلقة امرئ القيس
٣٤٠	ابن الرومي
٣٤٣	مجنون ليلي
٣٤٦	الحارث بن عباد
٣٤٨	المتنبي
٣٥١	ديك الجن
٣٥٣	المتنبي
٣٥٥	أبو تمام
٣٥٨	محمد بن حازم

الصفحة

٢١٩	الحكم بن عبدل
٢٢١	جرير
٢٢٤	لسان الدين بن الخطيب
٢٢٨	ليلي الأخيلية
٢٣٠	بلعاد بن قيس الكنانى = ابن حبناء
٢٣٢	بشار بن برد
٢٣٥	بكر بن النطاح
٢٣٨	أبو الحسن علي بن محمد
٢٤٠	حافظ ابراهيم
٢٤٢	المرقال هشام بن عتبة
٢٤٤	أبو بكر الخوارزمي
٢٤٦	الشريف الرضي
٢٤٧	مجنون دير هرقل
٢٥٠	أبو القاسم السهيلي
٢٥٢	أعشى بني تغلب
٢٥٣	القصيد الزينية
٢٥٦	مالك بن طوق التغلبي
٢٥٨	أبو العلاء المعري
٢٦١	أبو العتاهية
٢٦٤	علقمة الفحل
٢٦٦	ريطة بنت جذل
٢٦٨	عبد بن الطيب - علقمة الفحل
٢٧٠	أبو تمام
٢٧٢	أبو العتاهية
٢٧٤	ابن سهل الأندلسي
٢٧٦	أحمد بن فارس
٢٧٨	أبو حية النميري
٢٨٠	أبو فراس الحمداني
	أحمد بن يوسف الكاتب -
٢٨٣	عبد الله بن جعفر بن أبي طالب
٢٨٥	أحمد شوقي
٢٨٧	قطري بن الفجاءة
٢٨٩	أبو الفتح البستي

أعلام السائلين وأماكنهم

لصفحة

الأمين ابن عثيمين (باباتي - موريطانيا).....	٩٠
ابراهيم فضل محمد (سنكات - السودان).....	٢٢١
ابراهيم محمد ياسين المحلاوي (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)	
أبو منصور الحافظ (بريد الصفاة - الكويت).....	٢٣٠ - ٦٠
أبو نعامة بن محمد يونانكت (مكهي - السنغال).....	٣٣١
أجديلي محمد بن عيسى بن عبد الله (وجدة - المغرب).....	٣٣٨
أحمد ابراهيم بوشيت (جدة - المملكة العربية السعودية).....	٣٠٢
أحمد ابراهيم شريف (حلوان - جمهورية مصر العربية).....	٢٣٢
الشيخ أحمد بن محمد الناجم (مقطع الحجار - موريطانيا)	
٩٤ - ١٠٨ - ١٣٨ - ٢٤٤ - ٢٨٣ - ٢٩٣	
أحمد سالم المزوغي (طرابلس الغرب - الجماهيرية العربية الليبية).....	٣١٩
أحمد علي شاهين أبو فردة (الدوحة - قطر).....	٢٨٥
أحمد علي عوضي (صحار - سلطنة عمان).....	٣٧
أحمد محمد البشير (غريان - الجماهيرية العربية الليبية).....	١٥٧
أحمد مختارين (أنواكشوط - موريطانيا).....	٣٠٠
أحمد ولد الصديق (سبها - الجماهيرية العربية الليبية).....	٨٦
أحمدو بن الإمام (روصو - موريطانيا).....	٢٠٣
أخبع عبد الكريم (كرارة - الجزائر).....	٦٤
أخليه بن سيد المصطفى (ازويرات - موريطانيا).....	٣٥٨
اسماعيل بن محمد الوشلي (ذمار - الجمهورية العربية اليمنية).....	٢٤٦
أشوان محمد (مراكش - المغرب).....	٣٤٨
أليزاسني أحميدة (الدار البيضاء - المغرب).....	١٧١
بلعرب بن سلطان (كيرونديو - بوروندي).....	٣٣٥
الشيخ بن أحمد شلي (أنواكشوط - موريطانيا).....	١٨٨

الصفحة

بن سعيد بن محمد (صبرة - ولاية تلمسان - الجزائر)	٧٧
التاجري اسماعيل (ناحية تارودانت - المغرب)	٢٦٤
تشركت عبد الله الحاج عمر (الناظور - المغرب)	٣٢
توفيق البري (المسطومة - ادلب - سوريا)	٢٧٢
ثابت حسن (مراكش - المغرب)	١٦٨
الجديدي محمد (قصر قفصة - تونس)	٨١
الجنيد الحاج أحمد (شندي - السودان)	٣٠ - ١٥٩ - ٢٣٥ - ٣١٢ - ٣١٤
جمعة حسين (الخمس - ليبيا)	١٠٢
حداد ناجي مصعب (المحافظة الثانية - لودر - جمهورية اليمن الديمقراطية)	١٩٨
الحسن بن الحاج محمد (طاطا - المغرب)	٢٠٦
حسن خليل أبو النور (أرقو - السودان)	١٦١ - ٢٤٢
حسين محمد الوالي (جنزور - طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية)	١٠٤
حفطي حميد (العيون - الصحراء الغربية)	١٦٦
حلّيس فرحات (زغاية - ولاية جيجل - الجزائر)	٤٢
حمد عبد العزيز السويلم (أقصيم - المملكة العربية السعودية)	٢٥٢
حوش عبد القادر (الأغواط - الجزائر)	٤٥
الحيجوج كريم (هايثربرن - المانيا الغربية)	٣٥١
حمي محمد (قَصْر - ولاية تيارت - الجزائر)	٣١٦
خميس حسن سليمان البلوشي (الكويت)	١٩١
الداه ولد المهدي (الجماهيرية العربية الليبية)	٢١٧
الدَّحَّ محمد بن عبد الرحيم (طَيْب - السنغال)	٢٦٦
ذو الفقار محمد (سطات - المغرب)	٢٩١
ربليّ عمار (قرية أحمد راشدي - ولاية جيجل - الجزائر)	٢٩٥
رحمة جبارة (بربرة - السودان)	١٦٢
الرداني عبد القادر (قصر السوق - المغرب)	٨٨
زائدي سعيد (حسين داي - الجزائر)	١٤١
سالم عبد الله اللزامي (فريات - مسقط - سلطنة عمان)	٧٥ - ١٥٤
سبير علي محمد أبو زيد (القولد - السودان)	٢٥٣

الصفحة

سعيد بن حمد الحارثي (رُودي - سلطنة عمان)	٢٥٨
سليمان حسين مدني (الفاشر - السودان)	٣٥٥
سليمان صالح قدارة (كفر رمان - الأردن)	٤٩
السيد حفطي حميد (العيون - الصحراء الغربية)	٢٧٦
السيد فرج (مصر الجديدة - القاهرة - جمهورية مصر العربية)	٢٨ - ١١
الشواي حسن (تصلالت - إقليم مراكش - المغرب)	٧٤
صالح العبد الله المحمد الرشودي (القصيم - المملكة العربية السعودية)	١١٤
طارق عبد الوهاب (كاتسينا - نيجيريا)	٢٤٤
طالب فراس عباس (التايم - دبس - العراق)	١٩٠
عائشة صالح عبد الله حَمَد (الطائف - المملكة العربية السعودية)	٣٢٥ - ٢٤٠
عاطف شومان (سيراليون)	٣٥٣
عبد الحميد محمد (الموصل - العراق)	٢٨٩
عبد الحميد محمد البشير (غريان - الجماهيرية العربية الليبية)	٥٥
عبد الرزاق مطر (روما - إيطاليا)	٩٩
عبد الفتاح أبو مرار (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)	٢٣٨
عبد الكريم بن الحاج (ورقلة - الجزائر)	٩٢
عبد الكريم حسن وهي (بيروت - لبنان)	٢٦١
عبد الكريم الفاخر (الخليج - اجداية - الجماهيرية العربية الليبية)	١٧٥
عبد الله بن راشد الثانوي (بُجيري - يوغندا)	١١٢
عبد الله عبد القادر (رَكَان - ولاية أدرار - الجزائر)	٨٣
عبد الله محمد الصبيحي بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية)	٣٣٣ - ٢٠١
عبد المنعم دادة (حمص - سوريا)	٢٧٨
عبد الوهاب الشهادي (خُمر - الجمهورية العربية اليمنية)	١٩٦
عبد الله يوسف الكبسي (بيروت - لبنان)	٢١٥
عداد حمود عايد أحمد (المفرق - الأردن)	٢١٩
علي ابراهيم سليمان العوفي (متوسطة الفاروق - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)	٣٠٤
علي أحمد عضيات (السلط - الأردن)	٣١١

الصفحة

علي أحمد قاسم (سوٲ شيللز - بريطانيا)	٢٤٧
علي مشخص الطائي (محافظة ذي قار - العراق)	١٣٣
عمر الشيخ بالحاج (القارة - غرداية - الأغواط - الجزائر)	١٩
عمر عبد الله الحداد (جدة - المملكة العربية السعودية)	٢١
عمرو قهواجي (برج منايل - الجزائر)	١٨٦ - ٢٧٤ - ٣٢١
عوني محمد سعد (بيروت - لبنان)	٢١٠
عيسى أحمد أحمد (العناية - طرطوس - سوريا)	١٢٠
فايز عيسى محاسنه (إربد - الأردن)	١٤٦
فخر صالح قدارة (كفر رمان - الأردن)	
٥٢ - ٦٢ - ٦٩ - ١٢٨ - ١٤٨ - ١٨٢ - ٢٨٧ - ٣٢٩	
الفتوزي حسن الفيتوري (بني وليد - الجماهيرية العربية الليبية)	٣٢٧
قاسم يوسف الأغدان (المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية)	٣١٨
قاسمي عبد الرحمن (تمراست - الجزائر)	١٧
كامل صالح إبراهيم (كابول - قضاء عكا)	١٣٦
للُّعْص إبراهيم (كرارة - الجزائر)	٦٤
مبروك محمد (العيون - الصحراء الغربية)	١١٧
محمد الأمين (باريس - فرنسا)	١٤٣ - ١٧٩
محمد بن حميد الحارثي (كيكالي - روانده)	٣٤٠
محمد بن داد (؟ - السنغال)	٤٠
محمد بن السالك (موندا - الغابون)	٢٣
محمد بن سيدبا (أنواذيب - موريطانيا)	١٣
محمد بن محمد الشيخ (ايبيجان - ساحل العاج)	١٧٧
محمد حبيب الله (العزبا - موريطانيا)	١٢٦
محمد راجح الأنسي (صنعاء - جمهورية اليمن العربية)	٢٥٦
محمد صغير الجيشبي الريمي (المناخة - المملكة العربية السعودية)	٣٥٥
محمد عبد الله الفايشي (تعز - الجمهورية العربية اليمنية)	١٠٦
محمد العلمي (فاس - المغرب)	٦٥
محمد علي دباغي (جدة - المملكة العربية السعودية)	١٩٣

الصفحة

محمد عيسى محمد كُود (طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية)	٩٧
محمد لمين (رومان - ساحل العاج)	٣٤٣
محمد مبارك (ولاية أترارزا - موريطانيا)	٣٣٣ - ٢٩٧
محمد ولد عالي (روصو - موريطانيا)	٣٠٧
محمدين بن عني (أندرميل - موريطانيا)	٥٨
محمود الأسمر (شتوتكارت - ألمانيا الغربية)	١٨٤ - ٩
محمود عبد الجبار السامرائي (سامرا - العراق)	١١٠
محمود محمد صابر (القاهرة - جمهورية مصر العربية)	١٢٢
المرباط بن محمد بن أحمد (سوانغ - الكونغو الشعبية)	٢٥
المرباط محمد الأمين (كيفا - مورقطنيا)	٣٠٦
مرجان أحمدو (زاكورة - ورزازات - المغرب)	٣٤٦
مسعود ممدوح مسعود عبد الرزاق (قرية حت - المثلث - الخضير - حيفا)	٨٥
مصطفى آدم (الحصاحيصا - السودان)	١٢٤
مصطفى حفصي (ورقلة - الجزائر)	٦٧
مصطفى عبد الجبار (بورسودان - السودان)	٨٠
مطاع عبد الله بن العيد (أغادير - المغرب)	٣٤
المهدي محمد الزنتاني (الزنتان - ليبيا)	٢٢٨
الحاج موسى الماسني (الخرطوم - السودان)	٤٧
مولاي شير (طرابلس الغرب - الجماهيرية العربية الليبية)	٢٦٨
النجار أحمد بن سالم (فم الحصن - المغرب)	١٥
نزار محمد حسين بليل (اعدادية الكاظمية - بغداد - العراق)	٢٨٠
النعمان محمد النعمان (أبو جهة - السودان)	٧١
النفاع تاجر (أبدجان - ساحل العاج)	٢٥٠
هشام عبد الله العمران (الرياض - المملكة العربية السعودية)	١٥٠
الهيلالي عبد النور (بو عرفة - المغرب)	٢٢٤